السيد حافظ

الحاكم بأمر الله وشمس

رواية

أو

مسرواية

الورقة البيضاء وطني.. وكراستي البيضاء أوطاني..
وليست الأرض ولا النهر ولا الميناء وطناً لرجل قرر
أن تكون الأوراق البيضاء أوطانه.

السيد حافظ

إهـــداء

إلــى أخـــى أحـــمـــد

قطعة من الدفء والشمس والنيل

الفصل الأول

غنى الطير ولم يسمعه غيرى

الحاكم بأمر الله وشمس

عندما دخلت سهر حبيبة القمر إلى دار شهرزاد، ذات الوشم الأخضر على ذقنها والتى تملك أسرار الجبل والرجال والنساء وكحل العيون وسره المجنون بكت سهر أمامها واغرورقت الدموع في عينيها.. هزت رأسها مبتسمة لشهرزاد وأخذت الدموع تتساقط.. شهرزاد نظرت لها في فزع :

- شو بك.. شو صار يابنت القمر.. ؟
- لا شئ.. خالتي شهرزاد.. أحيانا بدي أبكي بدون سبب.

جهزت شهرزاد المتى والقهوة وجلست أمامها سهر..

لاحظت شهرزاد أن سهر مسحت دموعها وظلت شاردة الذهن والعقل

- ما بك ياحبيبتي؟
- لا شيء جئت أسمع حكاية شمس والحاكم بأمر الله.. قصة روحي الثالثة.

جلست شهرزاد وهي تتكيء على وسادة على الأرض، وبدأت تحكى مع القهوة:

- كان ياما كان روحك الثالثة اسمها شمس، وكانت في دمشق وكانت تسمى الشام كان أبوها يعمل ملك الزبالين في دمشق. كان أبوها يجمع كل زبالة الشام من كل الأرجاء, وكان ينظر إلى شمس على أنها وردة

من السماء له وأنها ستتزوج من ملك أو أمير.. وسوف تعيش خارج الشام..[1] وفي مصر كان المعز لدين الله الفاطمى يقول:

- أنا المعز لدين الله الفاطمى جئت إلى مصر لا زيادة في الملك أو المال وإنما رغبة في الجهاد ونصرة المسلمين وإقامة الحق والسنة.

ويسجد شكراً لله ويخلع العمامة..[2]

وقيل إن جوهر الصقلي عند فتح مصر أصدر مرسوما للأمان قال فيه :

- إن الإسلام سنة واحدة وشريعة متبعة وهي إقامتكم على مذهبكم وأن تتركوا على ما كنتم عليه من أداء المفروض في العلم. وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بعدهم وأن يجري الآذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره قيام لياليه والزكاة والحج والجهاد على ما أمر الله في كتابه ونصه نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته.

قالت شهرزاد:

- هذا الأمان الذى أصدره جوهر الصقلي لأهل مصر عند دخوله إليها في ليلة ١٨ شعبان سنة ٣٥٨هـ.

وعندما انتهى من تكوين وإنشاء العاصمة القاهرة، وعندما انتهى من بناء قصورها ومسجدها الجامع الأزهر دخل المعز القاهرة عاصمته الجديدة في أوائل رمضان.. وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا، جاريا على منهاج أبيه في حسن السيرة وإنصاف الرعية.. وخلف المعز ولده العزيز بالله أبو منصور.. ولبث العزيز بالله أبو منصور نزار إحدى وعشرين سنة.. العزيز الفاطمي أبو منصور ابن المعز لدين الله الفاطمي يأمر بعمل مائدة سماها

---

(1) كتبت في الفيس بوك: وأعلم أن النساء شهيق وأن الرجال زفير.. وأنني فقير المال وأنني أمير الكلام وبرىء من وطنى العربي الحقير في ١٨ يوليو ٢٠١٢.

(٢) قصة قصيرة جدا ريم أبو الفضل (أقسم ألا يكف القلب عن حبها ..فارقته الحياة ...تسأل القلب عن كفارة اليمين مازال أهل العشق يبحثون)

مائدة الرحمن في كل مسجد في شهر رمضان وكان يقول عليكم بإقامة الطعام في جامع الأزهر، أحب اللعب بالرمح وركوب الحمير، وأنشأ قصر الذهب، وجامع القرافة وجامع القاهرة، وبستان سردوس. وقصور عين شمس. كان العزيز أسمر طويلا أصهب الشعر.. أشهل.. عريض المنكبين.. شجاعا كريما.. حسن العفو عند المقدرة يحب العفو ويستعمله. كان العزيز مثل أبيه المعز جوادا كثير الصلات.

كانت شمس بنت قسام التراب في الشام التابع لمصر حينذاك في عصر العزيز بالله.. الذي كان له ابن صغير.. وكان يوصف بالورع، النقي التقي.. اسمه الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله.. بن المعز لدين الله الفاطمي..[٣]

شمس ليس لها وصف.. شمس قصيدة، همس سحابة تمر فوق الأشجار في غنى الطير بأحلى الأشعار.. شمس هي وردة الفصول الأربعة.. وخطوط الطول والعرض مجمعة.. هي الابنة الصغرى لبنات أربع.. نجوم وقمر وفجر تزوجن ورحلن مع أزواجهن.. ولشمس أخ شقيق اسمه وليد.. كان في كل ليله يأخذها ويتمشى في حدائق الشام الفيحاء..

شمس ولدت عام ٩٨٥ ميلادية، وهو نفس العام الذى ولد فيه المنصور بن العزيز أبو علي والمشهور باسم ولقب "الحاكم بأمر الله" شمس.. قصيدة حروفها.. أنوثة طازجة بكرية.. لها طعم المانجو وأحيانا الفراولة وأحيانا النعنع.. في لحظة لها رائحة الياسمين، وفى لحظة ورد بلدي جوري، وفى لحظة ريحان.. ففي كل خطوة ولحظة يصدر منها رائحة زهرة مختلفة عن الأخرى.. مذ ولدت وفاحت في البيت رائحة زهور الفاكهة.. قال الأب:

- اليوم ولد الربيع في بيتنا.. هدية الله لنا..

كان يظن أنها ابنة الربيع.. وأن روح الربيع تسكن بيتهم بكل زهوره..

---

(٣) جمال مبارك انتقل الآن إلى سجن طره لمرافقة أبيه الرئيس المخلوع محمد حسنى مبارك "٢١ يوليو ٢٠١٢".. كل مسلسلات رمضان ممتلئة بالشتائم والألفاظ النابية.. بهيج إسماعيل قال لي أؤيد هذا الأسلوب لأن هذا ضد الإخوان واستيلائهم على السلطة.. قلت له أنا ضد استخدام الشتائم ومع الرقي.. والإخوان كسبوا السلطة عن طريق الصندوق ولازم نسقطهم بالصندوق.. لم يعجبه قال مفيش صندوق لازم يمشوا.. تناولت السحور تونة وفول.. الحمد لله..

فلذلك يظل البيت معطرا طوال الوقت.. يقول إن أمها توحمت على زهور الربيع..[٤]
هل الربيع أفضل فصول العام؟ ربما يتحجج ويتفاخر بالزهور. القلب يهفو للربيع. الربيع يلون الأرض بالأحمر الأصفر الأخضر.. يا فاتنتي لم يبق شيئٌ مني سوى القلم والعشق.
شمس هي أنثى.. روح.. شروق.. عطر..[٥] شمس ليست أنثى عادية هي

---

(٤) قمت من النوم تطاردني أوجاع سنين من وطن يخونه أهله كل لحظة وأنا أراهم في جهلهم يعمهون.. يمكن بس لازم أخفف من الذاكرة وجعها.. كلما كبرت وازداد إبداعى كما وكيفا زاد أعدائى فشعبى لا يعرف الفرق بين القارئ والخارئ والمثقفون خونة بطبيعتهم فلا يقولون كلمة حق إلا من رحم ربى.. خانوا كل البشرية.. وطن يتنفس كذبا.. كما كتب في كتاب وصف مصر الجزء الأول.. عن وصف الشخصية المصرية.

(٥).قصة قصيرة جدا بقلم: أحمد إبراهيم أحمد

جلست أنا والدكتور أبو القاسم في ممر أسمنتي طويل ضيق في قسم الشرطة دون أن يتخذ معنا أي إجراء لمدة تجاوزت الخمس ساعات... جاء المكلفين بعرضنا على النيابة، وضعوا القيود الحديدية في أيدينا أمام المحامين الزملاء والعاملين بالقسم الذين حضروا غير مصدّقين.

ووجدنا أنفسنا أمام قرار وكيل النائب العام أمر بالحبس خمسة عشر يوماً تحت ذمة التحقيق... جري كل شيء في التحقيق بسرعة، وصدمني القرار رغم توقعي له، وزاد الصدمة دخولنا السجن، وبقيت عاجزاً عن النوم رغم أني مؤرقٌ منذ يومين.

. لقد قررت أن أكون مواطناً شريفاً، وابتعد عن المسائل الوطنية، وسأسجن نفسي في تخصصي حتى أفيد بلدي كطبيب أمراض

قطرة ندى سقطت أثناء رحلة سحابة إلى الجنة.. الله يحب الكائنات كلها القوية والضعيفة، ويخلق أرواح بعض النساء أحيانا من أجنحة الفراشات، شمس روحها شفافة حساسة مثل الفراشة.. كان الأهالي في دمشق يقولون فيما بينهم كيف تكون بنت ملك الزبالين وسط الرائحة الكريهة النتنة رائحتها ورد جميل بين الياسمين والجوري والفل والريحان.. سبحانه من خلق السحر.

كانت الشام تئن تحت وطأة الوالي، الذي يتبع الدولة الفاطمية وكان فرض الضرائب على الناس من الفقراء.. كان العزيز بالله مولعا بالبناء خاصة الحمامات حيث كان الناس لا يستحمون إلا في النهار في النيل كل عيد.. نعم كل عيد أو مناسبة.. العزيز قرر أن يكون هناك حمامات في مصر والشام وكل المدن الكبرى ولذلك كان جمع المال ضرورة.. والضرائب كانت على كل شيء تقريبا ماعدا الهواء.. والضرائب اختراع مصري من ٤ آلاف سنة قبل الميلاد من اختراع الملك سيزوستريس..

جاء الفتح الفاطمي. مصر والشام تحلم كل منهما بالحرية.

شمس ابنة قسام تحلم بأن تخرج من عباءة أمها وجدتها، وتحلم بالسفر إلى مصر.. مصر التى قالوا عنها أم الدنيا نظرا لما فيها من خيرات وخيرها يكفى العالم من الطعام وخاصة القمح.. شمس تحلم بأن تتزوج ملك مصر، وكيف لا وهى امرأة ساحرة وتحلم أن تكون من النساء الراقيات بنسيم

نساء، وسيسعدني ويشرفني تقديم بعض المعلومات التي ستساهم في إرضاء النساء للحفاظ علي السلم العام.

تفجرت في رأسي تساؤلات عن معني الوطن... الحرية... العدالة... الحق... العدل...الضمير... العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم؟ فكدت أجن، وأخذت أهتف بلا توقف:

تحيا ... تحيا ... تحيا .

الحرية، والحرية مثل العدل ليست على الأرض بل في السماء..[٦]

المكان/ القاهرة

جلس الحاكم بأمر الله أمام أبيه في قصر الشوك.. قال له العزيز:

- **أنت تعلم أنك من نسب الفاطميين. يرجع نسبنا إلى آل البيت عن طريق إسماعيل بن جعفر الصادق، وجعفر الصادق هو الإمام الخامس لجدك الحسين بن علي، وأن الإمام إسماعيل هو السادس، حتى ظهور عبيد الله المهدي وهو من أفتى بالاستتار عليه، أي عهد الأئمة المستورين اتقاء المطاردة والقتل، وعلينا بالتزام الخفاء والتستر.. والإمام الخامس أوصى إلى ولده محمد بن إسماعيل والذي توفي بسلمية (في سوريا).. إسماعيل أول من سمي بالخلفاء وولده أحمد والحسين بن أحمد واختفى مكان قبرهم. والرابع عبد الله بن الحسين أبو محمد الملقب بالمهدي بالله أمير المؤمنين وهو أول أئمة الظهور، ومهما قالوا عن عدم صحة نسبنا إلى آل البيت فأين هم كانوا لحظة قتل آل البيت على أيدي الأمويين والعباسين[٧] نحن أهل ورع وتقوى وأهل فقه واجتهاد..**

---

(٦) قصة قصيرة جدا ماجدة جادو(الحب الأول...حين ينبض قلبك لأول مرة وتستشعر الخوف والسعادة مجتمعة بهذه الأحاسيس المباغتة المبهجة الفرحة الطروب ،حين تتوغل في حنايا العقل لغة جديدة غريبة المعاني تترجم علي هيئة لهفة ورجفة وابتسامة وشوق ووجل وانتعاش ،حين تتمدد أوردتك وشرايينك تستقبل دم جديد نافر متحفز متوحش يزغرد في عروقك ،حين تتفتح عظامك وجلدك ومسامك للمسة سحرية تشع بنورها المنبعث من جسد آخر قريب ،تستنشق الضوء المنثور من عينين قريبتين ينفذ كحد السيف إلى مقلتيك ووجهك وشفتاك وكل جسدك ،فتحمر وتتعرق وتنبت زهيرات وورود متنوعة الألوان والروائح فتغرق في عالم سرمدي أبدى بنفسجي وتشدو عصافير الكون أناشيدها التي تملأ الفضاء حولك بأنغام في متتابعات سيمفونية باهرة . همسة فلمسة فقبلة فأحضان فتلاحم جسدي ناري محموم يرفعك إلى أعالي السماء إلى السماوات السبع فتعلو وتعلو وتعلو مارا بسماء الخوف وسماء الرعب وسماء الاستكشاف فسماء الاستسلام فسماء الاندماج ثم تعلو إلى الانشطار فاللذة الكبرى حيث الارتواء والشبق والسكينة والهدوء .شهوة لا تنطفئ أبدا متجددة الحضور وشوق جارف متكرر لامتناه لا ينضب ولايكل ولا يمل .)

(٧)عن سائق تاكسى قال لى: الدنيا مش حلوة بعد الثورة. إحنا اتعودنا على الفساد مش حينفع الأخلاق والقانون والنظام. إحنا مدمرين من غير فساد يا باشا.. وغسيل الأموال مالي البلد في كل شارع أربع عمارات جديدة بتتبنى كل دا منين؟؟. هدم بيوت

وكانت دعوتنا سرية من أجل إعلاء قيمة الحق والدين للذين استولوا على الحكم من الإمام علي، وقول إن عبد الله بن ميمون باعث ثورة القرامطة هو جدنا هذا قول سخيف و سقيم لقد ابتلينا بتاريخ مضلل لنا واغتصبوا منا الخلافة نحن آل بيت رسول الله، وان لقب الميمون كما قال جدك المعز لدين الله الفاطمي في رده للداعي الشيعي في السند، إن لقب الميمون لقب للإمام عبد الله بن إسماعيل لفظ تكريم له، وكذلك فيما يتعلق بكلمة القداح فهو الذى ينثر من حوله ضوء الحكمة الإلهية.. نحن لا نذكر أبدا نسبنا لأن الكلام عن الأئمة المستترين محظور وضار، وإن عهد الستر هو أمر من الله.. نحن لا نذكر نسبنا أو فروعنا أو أقاربنا خوفا من أعدائنا في البلاد الخارجة عن سلطاننا. أعداء الإسماعيلية وأعداء آل البيت يصفوننا بالأبالسة.. الملحدين.. الكفار.. إن الله يرانا جميعا.. ويعلم من منا الملحد ومن المؤمن.. عليك أن ترضي الله قبل البشر.. إن عهد الستر أمر كان مقررا من الله لا يجوز أن نخرقه[٨]

كان العزيز بالله ينظر إلى ولده الحاكم الذى يجلس أمامه كأنه رجل يسبق عمره بعشرين عاما كما قالت الجدة الكبرى أم الأمراء عنه عندما شاهدته وهو ابن عام.. و نظرت إلى العزيز أبيه وقالت :

قديمة دا فلوس؟؟. خلو رجل للسكن القديم دا فلوس؟؟ والشقق بقت نار أقل شقة ثمنها ٥٠٠ألف جنيه نروح فين إحنا؟؟. (لا تعليق)

(٨) الدعوة الإسماعيلية منتشرة في الهند وفارس (إيران) واليمن.. أثبت الرواة الواثقون أنهم من ذرية آل البيت ما عدا راو أو اثنين شككوا في نسبهم إلى بيت رسول الله.. ومن الرواة الثقة رواية الخطاب ٥٣٣ ورواية عماد الدين إدريس ورواية الحسن بن نوح وهؤلاء لم تكن لديهم أية أسباب مذهبية أو سياسية وهم من المؤرخين والنسابين وأقطاب لا يشك فيهم ولا في نزاهتهم.. والذين أنكروا نسبهم كانوا من العباسيين أو من لم يحصل على دعم مالي من الفاطميين.. لكن الجميع لم ينكروا أنهم أقاموا دولة عظيمة في مصر، الإسماعيليون من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق من نسل علي بن أبي طالب.. وحتى لو كانوا من نسل عبدالله بن ميمون القداح فهم أصحاب دولة ومجد وأزهى حضارة وأولها القاهرة أعظم مدائن الإسلام في المشرق والمغرب وأصحاب جامع الأزهر.. أعظم الجامعات الإسلامية.. حتى ولو كان نسبهم موضعا للجدل والريب.. (أتباع الإسماعيلية والحاكم بأمر الله حوالى أربعمائة مليون مسلم في العالم)..

- سيكون له شأن لم يسمع به من قبل..

كانت الجدة أم الأمراء تمسح شعر رأس الحاكم وهو في المهد صبيا وتقول:

- سيكون لك شأن لم يسبق إليه أحد الملوك والأمراء في أي زمان ومكان.

ضحك وابتسم الحاكم بأمر الله وهي تحمله بين يدها :

- أليس في وجهه نور؟.. لماذا يستيقظ الصغير عند أذان الفجر وتذهب عيناه إلى شرفة القصر كل سطوع يوم جديد؟.. وبماذا يسبح بشفتيه الصغير؟؟ وماذا يقول لرب العالمين؟ كأنه ينتظر ملكا من السماء يتحدث معه.. لماذا يقف من شرفة القصر يتابع البنائين المصريين والمهندسين القادمين من بلاد المغرب؟.. أراد الجد المعز لدين الله أن يجعل حضارة الأندلس والعباسيين ممزوجة في حضارة بناء القاهرة.. يبنون ١٦ ألف بيتا و٢١ ألف مسكناً، فى العاصمة الجديدة يبنون جامع الأزهر.. ليظهر دين الإسلام والدعوة الفاطمية.. كان الطفل الحاكم يشاهد بناء القاهرة.. سماها جده المعز لدين الله الفاطمي (القاهرة) لتقهر الدنيا.. أعاد أبوه العزيز بالله بناء قصر الذهب وجامع القرافة، وجامع القاهرة. وبستان سردوس وكل قصور عين شمس.. وقنطرة الخليج القديمة التي كان قد بناها عبد العزيز بن مروان وبنى عشرين ألف مائدة من الرخام بين قصرين جديدين الزاهر والعامر.. حتى يتناول الإفطار مع الشعب والفقراء في شهر رمضان وسماع القرآن بأداء الفاطميين.. كان العزيز يأخذ ابنه الحاكم كل يوم وهو طفل، وكان الحاكم يسير في كل الأرجاء مع أبيه، مرة يركب مع والده حصانا ومرة حمارا ويرمي بالنشاب والرمح وأقام العزيز في الجوامع موائد الرحمن للفقراء.. كان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج أبيه المعز لدين الله من

حسن السيرة وإنصاف الرعية وكان الولد الصغير الحاكم يرث أخلاق الاثنين[٩].

دخل القرامطة إلى الشام ٣٦٤ هجرية وقاومهم جيش الفاطميين بقيادة جوهر الصقلي الذي هزم القرامطة، وعين واليا قاسي القلب على الشام، وفي كل صباح يقف أبو شمس الذى يلقب بقسام التراب.. مع كومة زبالة.. يقسم الزبالة ليأخذ من زبالة الأثرياء إلى بيوت الفقراء المعدمين.. وفى ذات صباح وبينما هم يقومون بتقسيم الزبالة دخل رجال الشرطة على وليد بن قسام التراب وأخي شمس.. دخل الشرطيان قال أحدهما:

- أين قسام التراب الذى يدعى أبو الرجال..؟

دخلت زبيدة أم شمس:

- شو بدكم من المعلم قسام؟

قال الشرطي:

- فيه مرسوم ضرايب جديدة.. والزبالين لازم يدفعوا.. على كل قفة زبالة درهم..

وبينما هم واقفون دخل شرطي يمسك زعتر بائع الحمير مقيد اليدين، صاحت زبيدة زوجة قسام :

- أنتم لشو مكتفين الراجل..؟ زعتر غلبان تاجر حمير..

صاح زعتر:

- إلحقونى يا ناس أنا دفعت الضرائب على صبغة الحمير وكل حمار أحلق له أدفع ضرايب وكل حمار أبيعه أدفع ضرائب وكل حمار أشتريه أدفع

---

(٩) مات حلمي سالم.. ذهبت إلى العزاء اليوم ٣١ يوليو ٢٠١٢ في مسجد الحامدية الشاذلية، كان شاعراً مبدعاً، موهوبا، فقيرا مثلنا يحلم بأن يكون النيل جميلا. في العزاء شاهدت شعراء كانوا يهاجمونه الآن يأخذون العزاء.. ياالله.. هل جاءوا من أجل التليفزيون والصور.. وهم كانوا يشتمونه ليل نهار.. وفى داخل السرادق شاهدت المثقفين جالسين أيديهم وجيوبهم كأنها تنزف دما وهم لا يشعرون؛ دم المواهب التى قتلوها وكتبوا تقارير عنها في أمن الدولة وخانوها، ومنعوا الجوائز عنها ودمروها.. كنت أرى الدم الأسود ينزف من أياديهم وعيونهم وهم لا يشعرون، وهم لا يدرون، وأكثرهم للحق كارهون باعوا مصر للحكام الفاسدين.

ضرائب..

صاح الشرطي:

- **وكل زبالة حتشيلوها أو تدفنوها تدفعوا ضرائب..**

يسحب رجال الشرطة زعتر تاجر الحمير.. يصرخ زعتر:

- **إلحقنى يامعلم قسام.. الحقونى يا ناس..**

قال الشرطي:

- **ما حدا بيلحقك.. دي أوامر الخليفة في مصر والوزير والوالي والقاضي**

وبينما هم يتحدثون جرى عم غسان صاحب أكبر بستان فاكهة في الشام إلى التجمع يستنجد بقسام التراب، ويجري خلفه العسكر تدخل قسام لمنعهم صائحا:

– **ما حدا يمد إيده على عم غسان شو بكم إيش تريدون منه..؟ شو بك غسان؟**

– **تعبان يا ناس أنا لن أدفع المكوس (الضرائب) وأدفع لمين والا مين.. طول النهار قاعد في البستان كل شوية هات فاكهة للوالي وهات فاكهة لرئيس العسكر وهات لضيوف الخليفة وهات للقاضي. كله مجانا ببلاش. وأدفع ضرائب مرة ثانية**[١٠]

---

(١٠) ثنائى البيانو والكمان، قصة قصيرة جدا لطلعت رضوان:

استمر الصراع داخلها أكثر من عاميْن . حسمته بأن خيّرتْ زوجها بين أنْ تترك هى ، أو يترك هو شقة الزوجية . كتم صرخة المفاجأة وسألها ((بعد أكثر من ثلاثين عامًا من المعاشرة الإنسانية والزوجية تطلبين الطلاق ؟)) قالت : ((لا .. أنت ستظل زوجى أمام الناس . سيفصل بيننا المكان فقط . فلا يمكن أنْ يجمعنا مكان مغلق . هذا إثم كبير)) قال : ((كل هذا لأننى متمسك بالعزف الموسيقى ؟ ولم أهجر الفن كما فعلتِ أنتِ ؟) قالت : ((وأيضًا لأنك لا تصلى))

استشار قسام التراب مساعديه ومعاونيه: هل ينبغى أن يدفع الزبالون ضرائب؟

لكن زبيدة زوجته وشمس ابنته ووليد ابنه ومساعده زعتر صاحب العضلات المفتولة كلهم رفضوا. كانت شمس ابنة الثانية عشرة ولكنها فائرة كأنها ابنة العشرين هي السائحة وسط الزبالة فلا يشم الزبالون إلا رائحة ورد من جسدها فيهتاج الفاتر منهم للنساء، وينام البعض على الأسرة في وهن.. هي حبيبة كل الرجال في الخيال.. ومعذبتهم في الواقع.. هي هواء وعالم لأبيها.. وحياة للرجال وحلم للمراهقين، تصرخ الرغبة والشهوات في صدور الرجال إذا مرت أمامهم.. هي قمر يشتعل في النهار عطرا وفى الليل شمسا ودفئا وشلال موسيقى مجهولة المصدر، وفردوس عواطف بكر، وجمال متوحش بلا انتهاء.. عندما تظهر يعمل الزبالون بهمة وبهجة وخرافة.. أي سواعد قوية تتحرك كي تلفت انتباه الصغيرة الجميلة جسدها يتمايل وتر متناغم يتصاعد ويهبط تراتيل جمال بصرية، هل هي شعاع أبيض هبط من السماء في رحم

استأجر سيارة . حملت البيانو والكتب والملابس والذكريات . تذكّر اللقاء الأول : هو عازف بيانو وهى عازفة كمان . جمع بينهما العمل وحب الفن ، وتقارب الفكر والوجدان . وقف يتأمل وجوه الناس والشارع وواجهة البيت ، حيث قضى أكثر من ثلث قرن . ركب بجانب السائق ، وطلب منه الانطلاق الى المجهول .

زبيدة تلك الليلة؟.. الكل أقنع قسام التراب بأن لا يدفع، فاتجه إلى مندوب الوالي وقال:

- **قل للوالي ورئيس الشرطة والعسكر لن ندفع ضرائب.. وسوف نقوم من اليوم بإضراب**
- **لن نحمل زبالة الشام ولتغرق دمشق في الزبالة..**
- **ماذا تقول.. أنت تقف ضد الوالي أي تقف ضد الخليفة العزيز بالله الفاطمي.. ادفع أولاً ثم اعمل إضراباً..**
- **لن أدفع أنا قسام التراب ..باسمي واسم كل الزبالين.. لن أدفع ضرائب على الزبالة..**

ارتبكت الدنيا.. نعم ارتبكت.. أرسل رئيس الشرطة قوة من العسكر لضرب قسام والقبض عليه.. لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.. جاءت الفرقة مكونة من مائتي عسكري، لكن قوة الزبالين مع بقايا الخوارج ودولة القرامطة قد اجتمعت لتساعد قسام التراب، هزم عسكر الشرطة فاستعانوا بقوة من الجيش.. هزموا أيضا.. لقد تغيرت الدنيا وذاع صيت عم قسام التراب الذى لقب بـ (أبي الرجال).

فى القاهرة..

....

....

سيف المشعلجى شاب مصري أمه من الشام وأبوه سقاء من مصر، كان وسيما وجميلا وقالت عنه بعض النسوة إنه يشبه يوسف عليه السلام في الجمال.. كن النسوة في حي إمبابة يتهامسن عليه ويتحرشن به.. إمبابة حي دافئ بالنساء والزحام يسهر الناس فيه حتى الصباح في الحكايات.. كانت الحكايات حول سيف كثيرة.. بعض النسوة حاولن خطبته لبناتهن وبعض النسوة الأرامل عرضن عليه الزواج، وكل امرأة يحمل لها الماء تعرض عليه الزواج إما من ابنتها أو أختها أو نفسها.. سيف كان يحلم بامرأة يراها في المنام لها رمش ساحر وشعر أشقر ووجهها يضيء في الظلام، عيناها زرقاوان كأنهما ميناء وفنار لقلبه الحائر.. ترى من تلك

المرأة التى يراها؟..

حدث أمه عنها.. ضحكت الأم العجوز وقالت:

- غط نفسك كويس وأنت نائم في الليل..

وعندما تكرر الحلم قالت الأم:

- والله يا سيف يا بني باين عليها رؤيا وحتحصل فانتظر حظك، قد ترسلها لك السماء.

....

....

القاهرة.. القصر

ارتبكت الدنيا.. قام جوهر الصقلي بتأنيب قائد العسكر في الشام على ما جرى.. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يهزم الزبالون جيش الخليفة الفاطمي العزيز بالله.. ماذا سيكتب التاريخ؟ وكيف سيبلغ الخليفة؟.. وماذا سيقول له؟. لكنه فوجىء بأن العزيز بالله أثناء العشاء يقول له:

- أي خلل في جيشك أيها القائد العظيم جوهر الصقلي؟ كيف تهزم قوة صغيرة جيشا في الشام.. وسمعت أن الزبالين قاموا بإضراب والزبالة تملأ دمشق..

- هذا أمر مبالغ فيه.. إن جنودي سيعالجون الأمر. القرامطة وراء هذا..

- بين الحقيقة والخيال مسافات يا مولاي..

كان الحاكم الطفل الصغير ينصت إلى الحوار عما يدور في بلاد الشام باهتمام كأنه شاب سياسى في الثلاثين.

إضراب الزبالين في دمشق

مشهد نهار/ خارجى

المكان/ ساحة في دمشق - الشام

جلس قسام التراب ومعه الزبالون خطب فيهم:

كل شوية ضرايب.. ضرايب على الذهب ماشي ضرائب على الفضة ماشي.. ضرائب على البضائع ماشي.. لكن تصل أن ندفع ضرائب على الزبالة[١١].. من المفروض أن يدفعوا للزبالين مالا لأننا ننظفهم.. إننا قررنا عدم حمل الزبالة من دمشق من اليوم..

مر يوم.

مر يومان

مرت ثلاثة أيام.

دمشق في كل ركن فيها زبالة الحوارى الأسواق والبيوت، وبات العسكر وشهبندر التجار والأعيان والأمراء والوالي كلهم يصيحون..

- إفيه إفيه..

فى الصباح جلس المعلم قسام يتناول الإفطار[١٢] بينما جلس معه مساعداه

---

(١١) اليوم. قصة قصيرة جدا لهدى مجاهد
فارس بجواد أبيض ..... كلماته تأسر القلوب ...فروسيه وشهامه ..قلب يحمل في طياته حنان وجمود ...محارب مخضرم ...يغتاظ منه من يظنون أنفسهم فرسان .... نظرت إليه وهو محارب جمعت أنفاسها وأمسكت بقلبها خوفا عليه ...ولكنه فارس لا يخاف عليه ...ابتسمت وتطلعت بنظراتها المتألقه ... بصمت وقال لها من بعيد مرحبا بك أميرتي ... هل تركبين علي جوادي الأبيض ....وإذا بها تستفيق علي ارتطام من سقف الجيران

(١٢) قصة قصيرة لسيد نجم

في المساء نظارة

أقابِلها مبتسِمًا، نجلس فوق الأريكة عند ضفة النهر، كدتُ أسقط في مياهه، نصحتني أن أستخدِم نظارة طبية. في اللقاء التالي، وفوق عيني النظارة، نظرتُ إليها وقلت: "أحِبّك" كما كنت أفعل، لم أذهب في اللقاء التالي..

زعتر القوى بعقله وسعد القوي بالعضلات، وابنته شمس وأمها زبيدة، واذ يقتحم عليهم الجلسة ابنه وليد صائحاً.

- يا أبي.. شهبندر التجار جاء ويقف على الباب الآن.. يطلب مقابلتك.

نظر حوله :

- خذي البنات وادخلي حجرتك يا زبيدة..

قامت زبيدة وشمس إلى الداخل. دخل شهبندر التجار محاولا إظهار الابتسامة قائلاً :

- شو بك يا قسام..؟ ما بك يا رجل إنت زعلان من الوالي والقاضي ورئيس العسكر..؟ أنا ليس لي شأن.. أنا مثلك فقير أدفع المكوس (ضرائب) للخليفة العزيز بالله.. أنا أدفع لك كل شهر عشرين دينارا عن المحلات وخمسة دنانير عن البيت.. إذا لم يعجبك أزيدك دينارين.. عن البيت ودينارين عن الدكاكين.. بس شيل الزبالة من أمام الدار.. الست لا تستطيع النوم، ولا الأولاد.. البيت كله تعبان يا سي قسام.. إذا كنت زعلان من الوالي والقاضي.. أنا ليس لي شأن..

نظر له قسام..

- شوف يا شهبندر التجار.. ادفع أنت للوالي وقائد الشرطة مائة دينار كل يوم وقل لهم يشيلوا الزبالة أو الضرائب من على أكتاف الشعب الغلبان..[١٣]

- اسمع يا أبو الرجال.. أنا وكل التجار نقدر ندفع عنك الضرائب للخليفة العزيز بالله إللى عليك حتى ولو مائتي دينارا في اليوم، وأنت تشيل الزبالة اللى قدام بيوتنا.. قلت إيه؟؟

هب زعتر واقفا..

- شو رأيك تدفع لعسكر الوالي والعزيز كل يوم مائتي دينارا، وهم يحملون لك الزبالة.

---

(١٣) واقعة ثورة الزبالين وقسام التراب في الشام حقيقة وليست خيالا، ولكنني استخدمتها في البناء الدرامي للنص.

صاح شهبندر التجار:

- **أنت تمزح يا أخي.. العسكر يده مليئة بالعطور..[١٤]**

والتفت إلى قسام:

- **ماذا قلت يا قسام؟؟**
- **أنتم كبار البلد شيلوا الضرائب.. نشيل إحنا الزبالة..**
- **كده يا قسام تكسفني.. طيب طيب. الله يسامحك.. أنا شهبندر التجار حبيبك صاحبك.**

قال قسام مبتسماً:

- **اسمع يا شهبندر التجار.. وأمرنا نحن قسام التراب سيد الرجال من باكر ما فيش شيل زبالة في دمشق وكل الشام.. وممنوع على أي زبال يشيل الزبالة.. أو تنضيف التراب من بيوت الأعيان أو الأمراء أو الوزراء أو الكبراء حتى من دار القضاء.. وممنوع شيل الزبالة من الميادين أو القصور أو الدواوين.. وتبقى الزبالة في الشوارع وترفع من الحارات وينظف حول العشش ويترك ما حول البيوت لحد ما ترفع الضرايب من على الزبالين.[١٥]**

خرج شهبندر التجار.. وسط ضحكات الزبالين.. زغردت شمس ابنة قسام وضحكت.صاحت زبيدة زوجة قسام:

- **حقه يا ولاد شيء ولا في الخيال.. شهبندر التجار كبير التجار والأعيان يأتى إلى بيتنا ويتوسل الينا.. هذا مقام سيد الرجال.. يا سلام على الأيام**

([١٤])قصة قصيرة جدا لمحسن سليمان .. نفضت أحلامها وانتعلت الواقع الذي تعيش.. كبّر خط خواطرها ولونتها بألوان مبهجة، اطفاءً النور ذلك الرجل، فوسمته بالسواد.. حفظت ملفاتها وأغلقت حاسوبها وأقبلت صافية الذهن إلى الخارج.. تحمل هاتفها وتدون حكاياها، كلما استطعمت صيد في الخاطر.. تجوب الشوارع الفارغة علّها تلتقيه..

([١٥])وصل: توالت طرقاته علي الباب و لم يسمعه أحد، كأنه لم يوجد شخص بالداخل، نوى أن يرحل، استدار وأخذ يجمع في خطوات الرجعة، تعثرت قدميه بخيوط الحفاوة، غردت عصافير وجده عندما سمع صخب الاستقبال ولمح مرآة الجدران تعكس وجنتيها في حياء!!! قصة قصيرة جدا لـ "حجازي سليمان" في ٢٢/مارس/٢٠١٤.

يا ولاد الآن تأتينا الأعيان..

....

....

اليوم الأول والثانى والثالث حتى الخامس من الإضراب

انتشرت الزبالة في كل مكان وخاصة في أحياء الأثرياء حيث أنها محتشدة بالطعام الفاخر والفقير والمأكولات والفضلات وغيرها.. الرائحة المشهد كئيب..

بائع اللبن : **اللبن.. اللبن.. هو فين بيت القاضى..؟ الله مش باين من الزبالة طيب فين بيت شهبندر التجار مش باين.. الناس دى فين يا لطيف الألطاف نجنا مما نخاف.. اللبن يا أهل الدار.**

طعمة : **(تظهر طعمه زوجة القاضي من وسط أكوام الزبالة) مش عايزين النهاردة.**

بائع اللبن : **هو جناب القاضى موجود.**

القاضى : **(يخرج من أكوام الزبالة) أيوه عايز إيه إنت كمان يا بشير؟**

بائع اللبن : **يا جناب القاضى اللبانين بيشتكوا من الضرايب ما يقدروش يدفعوا.. ضريبة اللبن وعلى الجبنة وعلى الجاموس.**

القاضى : **افيه وأنت بتشتكى مين.؟[١٦]**

---

(١٦).الحاسة السادسة

سرحت بخيالها في قصة يرويها بشغف، يملأ صوته الدافئ المكان، حكاية سمعتها منه مئات لمرات ولم يصبها الملل، تطلب منه أن يرويها فيبتسم ويعيد روايتها بشكل مختلف، فتندهش كل مرة بشكل مختلف، سألها لم تصر دوما على أن تنصت لنفس الحكاية، قالت لأنها تشبه حكايتنا، كاتب غير اعتيادي و امرأة استثنائية جمعتهما الأقدار في معزوفة عشق، ابتسمت وهي تستدعي ذكرى ذلك اللقاء الأول، على حافة النهر ألقت كل متاعبها، و جلست تتأمله يقرأ كتاباً، كان العنوان

بائع اللبن : **مش أنا.. كلنا.. كل اللبانين بتشتكى من الحكومة.**

القاضى : **بتشتكي الحكومة ليا أنا.؟**

بائع اللبن : **مش أنت القاضى وبتاع العدل.**

القاضى : **بتشتكى الحكومة عند القاضى.**

بائع اللبن : **أمال أشتكيها لمين.؟**

القاضى : **تشتكى عندى أي مواطن لكن الحكومة تشتكيها لربنا.**

بائع اللبن : **لا حول ولا قوة إلا بالله.. عليه العوض ومنه العوض من النهاردة مش حبيع لبن ومش بايعيين جبنة وحنعمل زى الزبالين.. إضراب (يترك الساحة ويمشى)**

القاضى : **دى هزلت.**

طعمة : **(تدخل) اطلع يا راجل أنت من الدار بأدب.**

القاضى : **(لطعمة بتوسل) طعمه.[١٧]**

" قصة حب في حياة أديب" جذبها فضولها لتسأله عن الرواية، حين سمعته يرويها منحته كلمة السر لامتلاك روحها و التسلل لعالمها الوردي، تمنت أن تكون هي بطلة الرواية امرأة استثنائية ولم تفلح، حاولت أن تنجو بنفسها من فخ الحب الوهمي فلم تستطع ،استسلمت بكل ما تملك من لهفة على الإنصات، أدمنت الرواية و أدمنته، تغفو و تصحو على نبضات صوته، و أضافت لحواسها الخمسة حاسة سادسة هي حاسة الانبهار. (قصة قصيرة جدا ل شاهيناز الفقي)

[١٧])راحة كلب. قصة قصيرة جدا لأحمد محمد الشريف

تحت المقعد الكبير جلس الكلب معتقدا أنه مختبئ عن الأعين في وضع يسمح له بمشاهدتهم جميعا دون أن يرونه هم . تغدو أمام عينيه الأقدام جيئة و ذهابا . تعجب الكلب من تلك الأحذية الكبيرة التي يرتديها هؤلاء الكائنات الآدمية، فالحياة تعد أبسط من ذلك و ها هو يتحرك و يحيا بدون حذاء . بعد لحظات اقتنع بأهمية الحذاء عندما خلعه أحدهم ووضعه تحت المقعد فلعقه الكلب بلسانه ثم أخذه بعيدا و أسند رأسه عليه كوسادة غاطا في نوم عميق .

طعمه : يحنن.. اطلع من الدار من غير هيصه ولا قلة أدب يا نسونجى؟؟؟

القاضى : يا طعمة أنا جوزك عيب كده.

طعمه : كنت جوزى.. وأنا قلت لك طالق.. طالق.. طالق..

القاضى : دى غلطتى أننى عطت لك العصمة في إيدك.

طعمه : دا كان شرطى من الأول وأنت وافقت.. اطلع من الدار يا راجل يا أبو عين زايغة.

القاضى : طيب خلاص.. حقك عليا.. صافى يا لبن.. ونرجع زى ما كنا.. ردينى بقى.

طعمه : ولا تشوف ضوفرى.. أنا تسيبنى وتبص للجارية.

القاضى : أصل .

طعمة : ما أصلش.

القاضى : ما تعليش صوتك.. أنا القاضى.

طعمه : هاهاها.. قاضى على مين..؟! وأنت مش قادر على شوية زبالين

القاضى : يا طعمة بلاش الكلام ده.

طعمه : بقالك تلات تيام هربان من البيت والنسوان لأنك ما عدتش نافع من ريحة الزبالة.

القاضى : يا طعمة.. الريحة الوحشة محصرانى. مش قادر أعمل حاجة وبعدين أنت مين اللى اشتكى ليكي من النسوان.. مش انتى طلقتينى.
ما دام سألتى عليا يبقى لسه بتحبيني.. رديني بقى.

طعمة : امشى يا راجل يا ناقص.. كفاية أننى ظبطك في الحمام مع الجارية بتعمل إيه يا قاضى..؟! الجارية بتحمينى يا

طعمة.. اخص عليك بتحميك تقوم تعمل.. بلاش اتكلم.

القاضى : **دى عين وحسدتنا.. مش ح أعمل كده تاني.. رديني يا طعمة.. ده إحنا مالناش غير بعض.**

طعمة : **ح أروح للوالى أجيبه.. ويشوف لى حل معاك.**

....

....

صوت امرأة : **(تصرخ) الحقونى.. حرامي دخل عليا الدار.. حرامي دخل عليا الدار.**

شهبندر التجار : **(صوت) يا ست عيب أنا مش حرامى.**

صوت امرأة : **أمال أنت مين.؟**

شهبندر التجار : **يا وليه عيب أنا جوزك.**

صوت امرأة : **لا أنت مش جوزي بتعمل إيه هنا؟**

شهبندر التجار : **بقلع هدومى.. أتوسخت من الزبالة.**

صوت امرأة : **يا حرامي.. الحقوني.. حرامي دخل عليا الدار بيقلع هدومه**

شهبندر التجار : **يا وليه أنا جوزك.. شهبندر التجار.**

المرأة : **شهبندر التجار؟!**

شهبندر التجار : **أيوه يا زكيه.**

المرأة : **أنا مش زكية.. وشهبندر التجار ساكن في الشارع اللى ورانا!**

شهبندر التجار : **أمال إنتى مين؟!**

صوت المرأة : **أنا مرات رئيس الشرطة.**

شهبندر التجار : **بدران. يا نهار أسود.!! (يخرج على الساحة بملابسه الداخلية.. وملابسه الأخرى في يده) بدران هو أنا قدر بدران.. يادى المصيبة**

القاضى : **لا أنت وبالأمارة عنيك الشوحه أهي.. إنت طالع منين.؟؟**

شهبندر التجار : **من بيتنا؟؟**

القاضى : **إنت بيتكم في الشارع اللى ورا دا.. وأنت واقف قدام بيتى عريان!**

شهبندر التجار : **ده مش بيتك أنت غلطت في العنوان.**

القاضى : **لا.. بيتى..**

شهبندر التجار : **يا راجل.. أنت غلطت في العنوان وألا أنا غلطت في العنوان.. فيها إيه.؟!**

القاضى : **تدخل بيتى عريان.. وتقولي فيها إيه.. ؟**

شهبندر التجار : **أصل الزبالة وسخت الهدوم.. فدخلت البيت وقلعت. غطوا الشوارع بالزبالة.**

القاضى : **فأنت قلت لنفسك فرصة يا واد.. وتدخل البيوت على النسوان وتقلع عريان**

شهبندر التجار : **أنا اللى بدخل على البيوت والنسوان وألا أنت اللى بيتجوز كل يوم جوازه جديدة.**

القاضى : **عليه العوض بيوتنا حرمتها ضاعت والسبب بدران رئيس الشرطة. رئيس الشرطة فين.؟ لا أمان للبيوت.ضاع الامان في الشام.. لاحول ولا قوة الا بالله.**

بدران : **(يظهر وسط أكوام الزبالة) بدران.. بدران.. هي كل حاجة على دماغ بدران.. ودماغ الشرطة.**

شهبندر التجار : **الزبالين عملوها وأعلنوا العصيان.. والشرطة غفلانه.**

القاضى : **واللبانين كمان.**

قائد الشرطة : **(ينظر لشهبندر التجار) إيه ده أنت عريان.؟؟**

شهبندر التجار : **(يرتدى ملابسه) أدينى لبست.. هدومي اتوسخت يا بدران خلعتها ح حالبسها أهو.. لما الزبالين يمتنعوا عن شيل الزبالة.. أكل إيه يا رئيس الشرطة.. إفيه.. إفيه..**

قائد الشرطة : **أنا ماليش دعوه.. أنا اللى يهمنى الضرايب.. العزيز بالله عايز الضرايب ولازم أبعتها له.. خلال يومين مطلوب ألف ألف دينار.**

زوجة بدارن : **(تخرج) الحقني.. الحقني يا بدران.**

قائد الشرطة : **فيه إيه ؟.. مالك يا وليه حصل إيه.؟**

زوجة بدران : **فيه راجل دخل عليه وقلع عريان.؟**[١٨]

قائد الشرطة : **راجل دخل عليكي وقلع عريان (لزوجته) إزاي راجل مين ده اللي يعمل دى العملة.؟!**

زوجة بدران : **قالى أنا شهبندر التجار .**

قائد الشرطة : **أنت.. ؟؟**

شهبندر التجار : **لا.. مش أنا.**

قائد الشرطة : **وعملت إيه..؟ عمل إيه الراجل ده كمان بعد ما قلع عريان.؟**

القاضى : **وأنا شاهد عليه.**

شهبندر : **ما عملتش حاجة.**

---

[٤٧] أشدها .أداعبها .ألاطفها .أتهجأ حروفها . أمر بؤبتى اليسار علي انتفاخ عنوانها اليسار. وأدفعها برفق إلى جهة اليمين .أغمزها .أفتح مابين حروف علتها .أتركها تلين .أدعكها .أربط فتحات ياءاتها. تنكمش. ترتخى. ارفع إزار مفعولها .ابوس فاعلها.. ادغدغ حروف جرها العن ابوها بغنج.. الشاعر الروائى كمال العيادى.. من رواية ارواح هائمة.

التجار

زوجة بدران : **أيوه هو الصوت ده.. والشبه تمام.؟**

شهبندر : **يا ستي مش أنا.**

التجار

القاضى : **عايزين نشيل الزبالة مش وقت الحساب.**

طعمة : **اتفضل يا جناب الوالي.. اتفضل.**

صوت الوالى : **الزبالة في كل مكان.**

القاضى : **رحتي يا طعمة للوالي.؟**

طعمة : **أيوه أهو جه.**

شهبندر : **يا دى الوكسة الوالى جه كمان.**

التجار

قائد الشرطة : **روحي يا وليه دلوقتي كفاية فضايح وأنا ح أعرف اتصرف معاه ومعاكي.. خيانة (تخرج من الساحة)**

صوت الوالى : **الزبالة رجلى بتغرس فيها.. اننى أغرق.. أغرق.. أغرق**

طعمة : **يا مولاى الوالى مد شوية..**

الوالى : **أنا جيت أهو (يخرج على الساحة) إيه ده منين جت الزبالة دي كلها؟**

طعمة : **أهُم المسئولين قاعدين قدامك يا مولاي.**

الوالى : **يا بدران.. يا رئيس الشرطة.. الزبالة دى مشكلة الزبالين.. عملت فيها إيه؟.. المجتمع بدأت تظهر ليه حاجات غريبة.. الزبالة والزبالين لازم يدفعوا الضرايب.. مش كده يا قاضى يا مفتى البلاد.؟**

القاضى : **رأي الدين وعلماء الدين في هذا.. أن الفتوى الشرعية.. أن أولي الأمر لا يدفعون الضرايب.. لأنهم يحصلون على أجورهم منا.**

طعمة : **الراجل ده كداب وخلاّ الفقراء يدفعوا الأغنياء لأ..**

القاضى : **عيب يا طعمة.**

الوالى : **وبعد أن اشتدت الأزمة وباتت الأمة مهددة بالانهيار.. نكلف نحن الوالى رئيس الشرطة بالهجوم وفك عصيان الزبالين بالحديد والنار مهما كانت الأثمان..**

(يدخل القاضى إلى ساحة بيت شمس وقسام)

القاضى : **قسام التراب.**

قسام : **(يقلده) قسام التراب.**

القاضى : **أنت منعت الزبالين من تنفيذ الأوامر ودفع الضرايب وشيل الزبالة.. وصدرت حالة العصيان لكل بر الشام.. وكل الزبالين قلدوك.. إما أن تدفع الضرايب فوراً. أو...**

قسام : **(مقاطعاً) أنا ما معيش فلوس أدفع.. إيه رأيكم تاخدوا زبالة بدل الفلوس.؟**

شمس : **والنبى يابا تبقى تديهم بالزيادة.**

القاضى : **وانتى مين يا صبية (لشمس) وإيه العطر دا منين ؟؟.. دا منك ياصبية إنت مين؟**

شمس : **أنا شمس بنت قسام التراب.**

القاضى : **يا سلام.. خلفت يا قسام.. بنت جميلة القوام وجميلة اللسان وعطرها يخطف العقول.**

شمس : **خمسة وخميسة في عينيك.**

زبيدة : **خمسة وخميسة عليك.. بخروها بنتى دى بخروها.**

شمس : **من عيون حاسد وحسود.[١٩]**

القاضى : **يا قسام ها تدفع وألا لأ.؟**

قسام : **لأ..**

([١٩]) قرأت كتابا هاما اليوم هو حكايات مصرية من القتال يوميات المقاومة الشعبية جمع وتحقيق سليم كتشنر.. حكايان الابطال الحقيقين.. مش تاريخنا المزيف عن حرب اكتوبر وحرب الاستنزاف.. شكرا للكاتب سليم كتشنر.. استمتعت بالكتاب وبابطال الحكايات كابتن غزالى واحمد محمد ابو زيد وعبد المنعم قناوى وعبد الحميد كمال وعليه حامد الشطري واحمد محمد هلال وعلى حسن عوض زنجبير ومحمد مهران عثمان وعبد المنعم قناوى.. وآخرون.

القاضى : **إنت مقبوض عليك.. إنت أعلنت التمرد والعصيان.**

قائد الشرطة : **أيوه أنا معايا أمر بالقبض على قسام التراب.**

سعد : **بتهمة إيه.؟؟**

القاضى : **امتنعت عن تأدية وظيفتك.. وبالتالى منعتنى عن تأدية وظيفتى لأنك سبت الزبالة قدام البيوت.. وخليت المدينة كريهة.. دمشق اللى رحيتها فواكه وعطور.. يبقى عطن وعفن.. آه لو أيدى تطول رقبتك.. تمرد وعصيان وإضراب كمان.**

سعد : **يا عم القاضى ما تنضف دارك.. ودار القضاة.. وتخللى الموضوع يعدي على خير.**

القاضى : **أنا أشيل الزبالة.؟!**

قسام : **وماله.!**

القاضى : **أنا قاضى.!**

قسام : **وأنا مش فاضى أشيل زبالة حد.**

القاضى : **يا قائد الشرطة.. أقبض عليه.**

شمس : **ما حدش يقدر يقبض على أبويا.**

زعتر : **تتكسر إيد اللى يمد إيده.**

سعد : **قبل ما تخدوه حاتخدونا معاه.. كلنا كل الزبالين.. كل الزبالين في دمشق.**

قائد الشرطة : **الله ده تمرد.**

القاضى : **والتمرد عقوبته الإعدام والجلد والسجن كمان.**

قائد الشرطة : **وتنضف قدام دار القضاء ودارى وتنضف التراب ويا دار ما دخلك شر.**

قسام : **أحنا قسام التراب قلنا من أسبوع.. ممنوع تنظيف بيت الوالى والوزير والعسكر لحد ما ترفع الضرايب.**

شمس : **يا أمه.. يا أمه خايفة على أبويا.. ليسجنوه ويحبسوه ويشردونا.**

سعد : **إلا أبوكي.. ما تخافيش.**

قائد الشرطة : **بنتك حا تتبهدل لو ماجيتش معانا.**

قسام : **الكلام غير الأفعال.. إيه رأيك تنزلى نزال الرجال..؟ راجل لراجل.. كف بكف.. واللى يغلب يحكم عليه القاضى بأى حاجة.**

زعتر : **تمام.**

سعد : **أيوه ياللا يا قائد العسكر.**

زعتر : **وأنت فايق.. لا تعبان ولا سكران ولا جعان.. ياللا يا فارس الفرسان يا قائد العسكر.**

قائد الشرطة. : **(يرتبك)**

قسام : **والقاضى ما بينا حكم.. راجل لراجل.. يد ليد.**

القاضى : **أحكم على إيه..؟ أنا ماليش في الكلام ده..**

زبيدة : **أمال ليك في إيه يا حسرة..؟! كل أسبوع لك جوازه ببنت حلوه وعليها تاخد كيسين دهب وتتشرف بالنسب.. والبنات ياخسارة تتجوز ليلة وتطلق في تاني ليلة.. ويبقى محكوم عليها ما تتجوزش تاني لأجل تاخد من معونة بيت المال في كل شهر جزية.**

قائد الشرطة : **الكلام ده عيب يا زبيدة.**

القاضى : **(يهمس لقسام) اسمع أنا ممكن اطربقها على دماغكم دلوقتى وممكن أخرجك من موضوع الضرايب وموضوع العصيان زى الشعر من العجينة.**

قسام : **إزاى.؟!**

القاضى : **نبقى نسايب.**

قسام : **نسايب..! بس بناتك كلهم اتجوزوا.**

القاضى : **بناتى إيه..! أنا باتكلم على شمس.. بنت حلوه قوى.. هما قالولى بس أنا شايفها أحلى.. والله وخلفت يا قسام.. إيه رأيك.؟؟**

قسام : **قول لها.. أعرض إنت عليها..**

القاضى : **أنا لا.. أعرض عليها.**

قسام : **القاضى طالب أيدك يا شمس (لشمس)**

شمس : **قطيعة أتجوزك أنت يا كركوب.!**

زبيدة : **شوف الراجل.. أنت مش عايز جوازه.. إنت عايز جنازة.**

القاضى : **ده أنا سبعين سنة بس.. والرجالة مش بالسن.. الرجالة بالأفعال.. وأسألى عني النسوان يا زبيدة يا بنت سكينه.**

شمس : **برضو لأ.**

القاضى : **حاتجوزك.. وأخرج أبوكى من وقعته.**

سعد : **إحنا نخرجه.**

القاضى : **حاتجوزك حتى لو خطفتك.**

سعد : **لو راجل اتقدم ومد ذراعك وأنا أقطعهولك.**

زعتر : **العقل يا سعد.**

سعد : **أهو ده وقت القوة يا زعتر.**

القاضى : **أنت فاكرانى ما اقدرش أهزمك يا ولد.. تعالى (يمسك سعد بعيداً) اسمع يا سعد.**

سعد : **أيوه.**

القاضى : **انا ح أنازلك كده وكده وأنت تتهزم وأديك ألف دينار.**

سعد : **بس.**

القاضى : **وحصان**

سعد : **بس.**

القاضى : **وحمار.**

سعد : **بس.**

القاضى : **وبغل.**

سعد : **بس**

القاضى : **وجارية رومية.**

سعد : **بس**

القاضى : **بقولك إيه مفيش حاجة تانية تتركب كنت عطيتها لك.. كل الركوب ده في الحلال يا ولد مش في الحرام.. وأنا بحب الحلال.**

سعد : **إيه..**

القاضى : **قلت إيه.؟**

سعد : **موافق.. يا رجال.. اتفقنا اللى يتهزم يسلم مش كده يا قاضى.؟**

القاضى : **تمام.. اتفقنا على ده الكلام.**

المجموعة : **أيوه.**

سعد : **النزال لأجل شمس.**

شمس : **يابا.. مش معقول الكلام ده.**

قسام : **ما تخافيش على سعد.**

(يصفق الرجال تصفيقه خاصة بهم)

(يحدث النزال.. يحاول القاضي أن يقدم حركة ويصفع سعد لكن سعد ينازله بضربة واحدة فيسقط.. فيصفق الجميع)

القاضى : **ولد يا سعد ما اتفقناش على كده (يقف الناس)**

: **(يعد بضربه مرة أخرى)**

قسام : **تحب النزال تاني يا قاضي.**

القاضى : **أيوه.. (يمسك قائد الشرطة جانبا) يا بدران لو غلبنى.. لو غلبنى سامع خلي بالك لو غلبني قبل ما أنزل على الأرض الحقنى واطعنه اقتله يبقى مات أثناء مقاومته للشرطة والتصدى للعدل.**

سعد : **ياللا**

: **(يصفق الرجال تصفيقه صغيرة) (ينزل القاضى مع سعد) (عندما يهزم القاضى يحاول بدران طعن سعد فيفاجأ بزعتر يمسك ذراعه بعيداً حتى يهزم القاضى تماماً**

ويسقط)

سعد : **هزمتك.. هزمتك.. شمس ليا.. شمس أحلى صبية.**

القاضى : **يا رجال امسكوهم كلهم.. امسكوا البنت دى هيه.. يحكم على سعد بالإعدام.. لأنه تعدى على القاضى أثناء تأدية وظيفته.**

قائد الشرطة : **يا قسام حتشيل الزبالة دلوقتى في الحال وتدفع الضرايب.**

القاضى : **الحكاية عدت الضرايب.. دى مؤامرة.. مؤامرة كبيرة.. ويسجن قسام وجميع الزبالين.. وتصادر شمس وتضم لممتلكاتنا.[٢٠]**

قسام التراب : **أعملوا متاريس.. عشان تحمى الزبالين.. والنجارين.. الحدادين.. لأجل ما نحمى كل أهل دمشق.. كل الناس تخرج.. رجالة وعيال وشيوخ.. لأجل ما نحمى بلدنا.**

شمس : **والستات مالهاش دور.**

زعتر : **الستات تقعد في البيوت.**

قسام : **مافيش حاجة اسمها تقعد في البيوت.. كل اللى يقدر يخرج يبنى معانا في المتاريس.. ضد الموت.. ضد القهر.**

سعد : **علشان يبقى الزبالين.. هما اللى دافعوا عن دمشق في يوم من الأيام.**

قسام : **مش الزبالين وبس.. كل الناس حاتدافع.. لأجل ما تبقى كل الزبالة واحدة.. ما فيش زبالة غني وزبالة فقير.. والمرة دى ما حدش حاياخد منكم فلوس.. علشان يدافع عنكم أنتم اللى حاتدافعوا عن نفسكم.**

---

(٢٠) ايراد التعليم المفتوح في جامعة القاهرة ٩٠ مليون جنيها ..رئيس الجامعة اخذ مكافات له ٤٥ مليون جنيها .. من تقرير الجهاز المركزى للمحاسبات في مصر ضمن قضايا الفساد . قابلت الناقد الكبير سمير غريب في مقهى ريش أخبرنى أنه يعد كتابا عن مصر والحضارة والتخلف بعنوان هل أتاك حديث التخلف متأثرا في الكتاب بكل ما كتبته في روايتى "نسكافيه.. مصر العظيمة ومصر العبيطة".. ضحكت وقلت ماشى.. هذا الرجل الشريف الراقى الوطنى.

الجميع : **حانبنى المتاريس.. ومش حانخاف.. حانبي المتاريس علشان ندافع** عن **نفسنا.**

النجارين : **إحنا النجارين جايين نشارك.**

الحدادين : **إحنا الحدادين جايين نشارك**

البنائين : **إحنا البنائين جايين نشارك.**

قسام : **الكل يمد إيده..** الكل **يبنى.. الستات تناول والرجالة تعلى وسعد ينظم العمل.. وزعتر ينظم الحراسة.**

الجميع : **حانبني المتاريس.. مش هانخاف.**

زبيدة : **والوالي والقاضي وبقية الأعيان.**

شمس : **يالا يا بنات.. اسقوا الرجال.. ساعدوا الأطفال.. وزعوا الطعام (يدخل الليل)**

قسام : **قيدوا الفوانيس.. حطوا المتاريس.. لأجل يفضل على جبال دمشق ورد الربيع.. متاريس تحمي أحلام الولاد والبنات.. متاريس تدافع عن ضحكة الطفل الرضيع.. متاريس تبني الحب في قلب الناس.**

القاهرة / قصر الحاكم

كل فرد في أسرة العزيز بالله داخل القصرين العامر والزاهر في قلق.. الشام في اضطراب والقاهرة قلبها في فزع.. قد تضيع الشام وينجح الزبالون في حكم البلاد وتسقط هيبة الملوك والامراء تحت أحذية التاريخ.. وقد تنتقل العدوى ويقوم الزبالون بثورة وتمرد ويحكمون مصر ثم تنتقل إلى الحجاز والمغرب العربى.. هل السفلة سيحكمون العالم.؟؟

تجلس ست الملك الابنة الكبرى للعزيز بالله تحت أقدام أبيها في مخدعه.. بعد صلاة العشاء ممداً على الأريكة..

- **ماذا بك يا مولاى.؟**
- **لا شيء الويل لك من الزعران والشطار والسفهاء والفقراء إذا تظاهروا وقاموا بثورة فهم لا يميزون بين الغالي والرخيص بين المعنى والفراغ..**

اقتحم الغرفة الحاكم بأمر الله.. قبل يدى أبيه وقبلت رأسه ست الملك.. قال الخليفة العزيز:

- **ألم تنم يا أمير؟**
- **كيف أنام والشام في قلق !**

صاحت ست الملك

- **يا ويلى يا ويلى تحمل هم الأمة يا ابن أبي وأنت في الحادية عشر من العمر..**

لو تعلمين يا أختاه ماذا تعني القاهرة لى ؟ ماذا تعني الشام ونحن أهل الحكم.. كيف يذوب القلب في حارات هذه العاصمة أليست هذه أرض النبى يوسف وموسى وعيسى جاءها.. وقد جئت إليها لأكون أو لا أكون..

نظر العزيز في عيون ابنه وهمس:

- **وبعد اكمل ياولدى الحاكم ؟**
- **أقترح على مولاى أن يذهب أمهر القادة إلى هناك وليس أكبر القادة فبعد موت جوهر الصقلى لابد من البحث عن بطل آخر..**

صاحت ست الملك: ابن الصمصامة قائد ماهر قوى وشجاع..[٢١]

---

(٢١) في جلسة في اتيليه القاهرة أول أمس بينى وبين الكاتب والناقد ربيع مفتاح والفنانة التشكيليه الهام الغندور قالت ياستاذ أنت لم تحضر معرض الكتاب قلت نعم قالت لماذا ؟ قلت لها عمرى الآن فوق الستين ولى أكثر من ٦٠ كتابا وكتب عنى أكثر من ٣٠ رسالة جامعية ومعرض الكتاب عمره ٤٤ سنة لم يدعنى مرة واحدة لالقاء محاضرة أو مناقشة كتاب لى أو حضور افتتاح !! وجريدة أخبار الأدب لها عشرين عاماً لم تنشر عنى خبراً أو دراسة أو لقاء إلا منذ شهرين في عهد مجدى العفيفى الشاعر والناقد ومؤتمر الأدباء في الأقاليم منذ عام ١٩٦٩ لم يدعوننى إلا العام الأول وعمرى ١٨ سنة وعندما كبرت لم يدعوننى أكثر من أربعين عاما.. وجريدة القاهرة لم أنشر فيها من ١٣ سنة إلا منذ شهرين بدعم من الصديق الناقد الشاعر الأمير أباظة.. أنا اسمى السيد حافظ.. أسكن في مصر.. مصري في شهادة الميلاد لكن الحقيقة ليس لى (وطن) مصر محل إقامتى.. قام صديقى ربيع مفتاح بالاحتجاج على هذا الكلام والفنانة إلهام الغندور وأنا صممت على هذا.. ومش زعلان من حد ولا غاضب من حد ولا أحمل كراهية إلى أحد.. أحدُ أحد.. ليس لى إلا الله الواحد الأحد.قابلت الشاعر المتميز بنقاء شعره وموقفه عادل جلال.. شربنا الشاى.. وتحدثنا عن مصر واوجاع المثقفين فيها..

كيف يتسنى لفتى في الثانية عشر أن يعرف الفرق بين القائد الماهر والقائد الكبير.. ميز بين الواقع والمستقبل..

لم تنم ست الملك ليلتها.. أي ريح يحملها هذا الفتى في قلبه وأى نور في عقله. جاء إلى حجرتها حاملاً شمعة في يده.. وطرق الباب.. وأذنت له بالدخول وجلس بجوار فراشها.. راحت تحكى له عن كفاح الأجداد عن أمها المسيحية كيف كانت سماحة الإسلام أن تركها أبوهما العزيز بالله على ديانتها.. أنت أيها الصغير ما الذى يكمن فيك وسط هذه الأشواك والمؤامرات التى تحيط بنا..؟ شوارع مصر ساكنة لكن تفوح منها رائحة رهيبة غريبة كل ما في مصر هو تفاصيل فريدة ينبغى ملاحظاتها ورؤيتها بشكل دقيق.. ملابسك الخضراء كأنها زرقاء مدهون عقلك أنت بكثافة الحديد الأبيض.

- علمينى ما تخفيه في رأسك، ست الملك أيتها الأميرة المقدسة؟

ضحكت اعجبتها كلمة مقدسة.. نظرت له وأمسكت يده وقالت له:

- عليك أن تشم رائحة المؤامرات قبل أن تنضج وأن ترى سنابل الشر وهي مفعمة بالكراهية في نفوس البشر وهم لا يرونك إياها.. ان تلقى بأعدائك في فرن مشعل وأنت تغني بخشوع وتسأل الله أن يمنحنا اليقين.. حين يكون القلب أعمى فالشر يساوى الخير والنور يساوى الظلام ويفسد كل الكلام.. إعلم أنه تحت رداء كل رجل وامرأة خنجر ويد ترتعش تريد أن تقتلك.إن الفقراء يبيعون الوطن من أجل قطعة خبز.. فالخبز هو وطن الفقراء ؟

- ما ذنب الفقراء في غياب العدل؟

- الفقراء يركعون للأغنياء والضباط قبل الله لأنهم أغبياء..

- والضباط؟

- يمشون مثل الطواويس يبحثون عن المال مثل عاهرة وأيديهم ملوثة بالدماء .

- والشعب؟

- المواطن لا يملك إلا ذاكرة تتحشرج بين اليوم والأمس والغد دوماً مفقود الوعى..
- لكننا نسير كلنا نحو الشمس وجباهنا مرفوعة.. كلنا بشر..
- يا صاحب الجلالة الشمس والحب والماء والهواء ملك لنا جميعا رغماً عن أنفنا..
- صدق ماتقولين يا صاحب الجلالة.ولكن لماذا تحذرينني.
- لأنك ستكون الرجل الذى تنتظره مصر يجب أن يخافك الحشود وهؤلاء الملاعين من يسرقون البلاد كل لحظة وهم ليس لديهم أسماء بل مثل الأشباح الداكنة وهم أثرياء جدا ولهم جواسيس ولهم أبواق بشرية لا تضحك في وجوهم فضحكة الملوك ضعف لو ضحكت أكثر من مرة فكروا في قتلك ولا تعطف عليهم كثيراً فالعطف على الحقراء يعنى أنك تافه لديهم وسترى كروشهم الهائلة أمامك.. اغضب واضرب بصولجانك كبيرهم حتى يخاف صغيرهم ورمحك ألقِ به في قلوبهم ليزدادوا رعباً القاهرة نصف شعبها قطاع طريق والنصف الآخر يفكر في أن يكون.. كن أنت النار التى لا يرونها ولكن تحرقهم.. دُسّ لهم الرعب حتى تضمن الأمن للخلافة.. زمجر بنبرة رقيقة حتى يخافوا النبرة العالية.. أحرق أكواخهم حين يكذبون.. حتى تضمن الصدق يأتى زاحفاً مسرعاً لك.. وشرد أفكارهم في الخبز ودندن حين يحل منتصف الليل لتبهر أرواحهم الغبية الشريرة..[٢٢]
- والمسيحيون..
- دعهم يبنون كنائسهم في الصحراء ودع الرهبان وكفى مالقوه من البيزنطيين وبعض حكام المسلمين الجهلاء.. وأذكرك عندما عاد بنيامين أسقف الإسكندرية من منفاه إلى الإسكندرية في عهد عمرو بن العاص واستقبله عمرو بما يليق به وبمكانته قال

([٢٢]) ترى ما الذى جعلنى أظن أنك كنت مختلفة. من قصة تونى موريسون نوبل ١٩٩٣.

بنيامين[٢٣]

- **لقد وجدت أمنا من خوف واطمئناناً بعد بلاء.. لقد صرف عنا اضطهاد الكفرة وبآسهم..**
- **من هو بنيامين؟**
- **يقول ساويرس ابن المقفع في كتابه تاريخ بطاركة الإسكندرية عما لقيه الأسقف السكندرى بنيامين من معاناة ، وما كان من هروبه إلى الصحراء. ثم ما حل بأخيه مينا الذى قبض عليه المقوقس ووضع المشاعل في جنبيه ثم وضعه في جوال مملؤ بالرمال وألقى به في البحر.. ولعل خير تعبير عن هذه الحالة ما سطره بنفسه المؤرخ يوحنا النقيوس رغم تعصبه الشديد يقول (أولئك الرومان هم أعداء المسيح الذين دنسوا الدين برجس بدعهم وفتنوا الناس عن أيمانهم فتنة شديدة لم يأت بمثلها عبدة الأوثان ولا البرابرة وعصوا المسيح ربهم وأذلوا اتباعه)**
- **إننا نحكم شعب مصر الذى أغلبه مسيحيون وربعه مسلمون وربعه يهود..**
- **نعم ما الحل يا أميري في رأيك؟**

ضحك الحاكم وقام وحمل الشمعة متجها إلى حجرته.. وصاح

- **العدل يا ست الملك.. العدل إذا حكم.. توحد الشعب..**

....

....

سيف المشعجلى

---

(٢٣) " النداهة "
النداهة للكاتب على حسن بغدادى
احترفت مهنة يكرهها الجميع ..اضطرت إليها لفقرها ..السير في جنازة الأثرياء ..
تشيعهم بالبكاء ..ماتت ..لم يبك عليها أحد.

سيف كره مهنة السقاء ومطاردة النساء له وحكايات الهمس حوله.. كان حلمه أن يعمل مع الحاكم، فهو يليق بأن يكون ضابطا أو حارسا خاصا له.. قالوا له إن الحاكم يعين قبائل قتامة المغربية في الجيش ولا يوجد فرصة للمصريين إلا لخدمات الجيش.. أصر ألا يعمل سقاء. وعندما علم بوجود وظائف جديدة لوظيفة المشعلجي تقدم للقصر فهو طويل وسيم كان الحاكم ولي العهد قد قرر أن يضيء شوارع القاهرة ليلا وطلب تعيين الشباب طوال القامة ليتمكنوا من استخدام المشاعل المعلقة على باب كل حارة ووسطها ونهايتها وكانت بداية إنارة القاهرة وفاز سيف بالوظيفة وصار مشعلجيا في القصر والشوارع التى حول القصر..

....

....

فى القاهرة .. القصر

كانت هناك مؤامرة لقتل الحاكم وهو فتى يافع في خروجه من الممر هجم عليه شخص ملثم يحمل خنجراً فقام الحاكم بمقاومته بقوة فظهر ملثم آخر فقام مسرور العبد الشاب بالهجوم على الملثم الآخر وتم قتل الملثمين فتصادق الشابين الحاكم ابن الخليفة ومسرور العبد.. وألقى بجثتي المجرمين في بهو في القصر وأصر الحاكم أن لا يخبر أباه ولا أحد بما جرى بل طلب من أبيه أن يرافقه مسرور.. صديقاً وعبداً وتابعاً له..[٤٢]

هنا سكتت شهرزاد فقد شعرت بالجوع والعطش فقامت وجهزت الزعتر وزيت الزيتون وبيض مسلوق.. وأراحت سهر قدميها..

---

[٤٢] مصطفى توما تلميذى مشروع نجم سينمائى لم تلتفت اليه السينما المصرية وسافر الى الغردقة وغير نشاطه.. ثم سافر الى تشيكوسلوفاكيا واصبح تشيكيا.. حدثني في النت في الفيس بوك عن وجعه وان مصر تسكنه مع انها تلفظه.. بلد يلفظ المبدعين والموهوبين..

- غدا نكمل الحكاية يا حبة القلب.

قامت سهر واتجهت نحو الباب إلى بيتها..

- في أمان الله يا خالتى..
- في أمان الله..

الفصل الثانى
احكى لى .. غنى لى

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان/ بيت شهرزاد

الزمان / صباحاً

تحكي شهرزاد إلى سهر في هذا الصباح عما حدث وما جرى لشمس بنت قسام التراب الذى أعلن العصيان على العزيز بالله الفاطمى في القاهرة وأصبحت الشام في غليان وأصبح قسام اسم يتردد في الأركان والتف حوله الزعران والرجال والصبيان والنساء ، وفى أحد الأركان جلس سعد بجانب شمس يشرب الماء :

شمس : **حد يضرب القاضى يا سعد.؟!**

سعد : **ياه.. لسه فاكره.. ما هو كان عشانك يا شمس.**

شمس : **هو القاضى لما خدك على جنب.. قالك إيه.؟**

سعد : **قالى ح أديك ألف دينار وبيت وحصان وحمار وجارية رومية.**

شمس : **حيديك كل ده.**

سعد : **علشان يغلبنى قدام الناس وياخدك.**

شمس : **وكل ده ليه.؟**

سعد : **علشانك يا شمس.**

شمس : **والجارية الرومية.. أفرض إنها أجمل منى.**

سعد : **مافيش أجمل منك لا رومية ولا هندية.**

شمس : **إفرض إن القلب مش معاك.**

سعد : **مش مهم.. المهم ما يخدوكيش.**

شمس : **مين ؟**

سعد : **أى حد.**

شمس : **يعنى الجواز بالعافية.؟**

سعد : **لا..**

شمس : **ولو اتجوزت غيرك.؟**

(فى أحد الأركان طعمة ومعها القاضى والوالى ورئيس

الشرطة)

القاضى : **ده لا يمكن ولا يكون.. مش حايقدر يهزمنى أبداً.. الجيش الفاطمى اللى جاى من مصر.. يهزمه.**

الوالى : **وافرض قدر وهزمه.**

القاضى : **يقدر إزاى.؟**

الوالى : **زى ما قدر يلم حواليه الحرافيش.. وكل الزعران.. وحتى الفتوى اللى إنت طلعتها ضده مجابتش نتيجة.**

القاضى : **طب وأنا أعمل ايه؟ (ينظر لرئيس الشرطة) إنت ساكت ليه ما تفكر معانا.؟**

رئيس الشرطة : **أنا ما اعرفش أفكر.. إنتوا تفكروا وتقولولى.. أنفذ على طول**

طعمة : **يفكروا في إيه..؟ بلا نيلة.. ما كل اللى إحنا فيه ده نتيجة تفكيرهم.. حد قال لكم تزودوا الضرايب بالشكل ده.. الخليفة عايز قرشين.. تقوموا تلموا من الناس عشر قروش.**

القاضى : **إنتى معانا.. وألا معاه.. مش كفاية اللى إحنا فيه.. أنا جاتلى فكره.. أنا أروح أتجوز شمس.. وأقنع قسام بأنه يلم نفسه.**

طعمة : **مخك في الجواز وبس.. مش حاولت قبل كده.. وانضربت علقة.**

الوالى : **أنا عندى فكره.. رئيس الشرطة يلم عساكره ويحاصر قسام** من **الداخل يبقى حصار من الداخل وحصار من الخارج.**

رئيس الشرطة : **عساكر إيه..! ما خلاص كلهم بقوا مع قسام.. وبقيت أنا رئيس الشرطة من غير شرطة.**

طعمة : **أنا ح أقول لكم الحل.**

مشهد المتاريس

الزمان ليل /دخلى

المكان - أمام المتاريس.

زعتر : **(يدخل) التجار الكبار غلوا الأسعار.. وقفلوا المخازن. والدكاكين.. والناس مش لاقيين.أكل..**

قسام : **بلغ الناس.. كل واحد يدى جاره. ويقسم أكله معاه وما حدش يخزن أكل.. واللى بيشبع من رغيفين يأكل رغيف وإللى بياكل تلات وجبات يأكل اتنين.. إلا الحوامل والعيانيين.**

بائع العرقسوس : **اشرب عرقسوس.. النهاردة ببلاش.. ببلاش لكل الرجال وكل العيال**

رجل ١ : **هو العرقسوس حايشبع الناس..**

بائع العرقسوس : **أهو أحسن من مفيش.. والجودة بالموجودة.**

بائع اللبن : **معايا شوية لبن.**

زبيدة : **نعطيهم جبنه أحسن وكل واحده في بيتها شوية قمح أو شعير أو دره. نلمهم على بعض لأجل ما نخبزهم عيش للناس.**

الإسكافى : **معايا شوية مراكب. (مراكيب)**

زبيدة : **ودول حانعمل بيهم إيه.. دول لا يتاكلوا ولا يتشربوا.**

قسام : **ما تكسفهوش يا زبيدة.. مقبولين منك.. وزعهم على الحافيين..**

زعتر : **أنا رأيى نكبس على بيوت الأغنياء.. ناخد منها أكلهم وفلوسهم ومجوهراتهم.**

قسام : **إحنا مش لصوص.. إللى عايز يطلع إللى عنده.. يطلعوا بكيفه.**

سعد : **(يدخل) جيش العزيز بيشدد الحصار.**

قسام : **خليكوا ورا المتاريس.. ليل نهار.**
الجميع : **حاندافع.. حاندافع عن بلادنا ومستقبل أولادنا.**

نهار/داخلى

المكان/ الضاحية

(شمس وسعد معاً)

شمس : **وحلمت حلم إمبارح إنما إيه.**
سعد : **خير اللهم اجعله خير.**
شمس : **حلمت إنك شايل سيف أبيض بيلمع.. وإيده من ألماظ.**
سعد : **ياه.. ده معناه السعد والهنا.**
شمس : **حواليك ناس.. بيهتفوا لك.. ومن بعيد شفت أبويا واقف يبتسم.**
سعد : **تفتكرى ده معناه إيه.؟**
شمس : **انك حاتبقى كبير.. وزير أو أمير.**
سعد : **أنا اللى يرضينى.. حاجة واحدة بس.**
شمس : **إيه هي.؟**
سعد : **إنك تبقى أميرة على قلبي أنا.**

(يظهر قسام فجأة)

شمس : **وقت الراحة انتهي.. كملوا بناء.**

(يتجمع بعض العامة)

الجميع : **جعانين.. الجوع هدنا.. تعبانين.. اعملنا واقفه ومش لاقيين**

(فى أحد الجوانب القاضى ومعه رئيس الشرطة والوالى وطعمة)

طعمة : **شفتوا آهي الناس كلها تعبانه.. ويوم وألا اتنين ويسلموا لجيش العزيز بالله.**
رئيس الشرطة : **وأنا بعت ناس بصاصين متنكرين جوه المتاريس.. عشان ساعة الهجوم يساعدونا.**

القاضى : **هجوم إيه..! دول بالكتير يومين ويسلموا.**
الوالى : **والحل أنا خايف ما نعمل فيه نكته يطلع منها.**
طعمة : **المره دى مش هايطلع أكيد حايسلم.**

الزمان/ نهار / داخلى
المكان /خلف المتاريس
(قسام ومعه زبيدة)

قسام : **أسلم.. والناس دى كلها ذنبها إيه.**
زبيدة : **والناس هايجرى لها ايه.؟؟**
قسام : **أكيد الوالى والقاضي حاينتقموا منهم.. وجيش العزيز حايخش دمشق ويستبيحها.. لوا اتفقت معاهم أننى أسلم.. في مقابل سلامة دمشق.. أنتى وشمس اضمن سلامتكم إزاى.؟ وسلامة الناس؟**
زبيدة : **ما تقلقش علينا.**
قسام : **ازاى ما أقلقش.؟**
زبيدة : **أنت عملت اللى عليك.**
قسام : **بس لهلأ.. مو عارف إذا كان صح ولا غلط.. أنا كان بدي في الأول أشيل الضرايب من على الزبالين.. كبرت الحكاية شوية وبقيت بدي أشيل الضرايب من على كل الغلبانين.. كبرت الحكاية أكتر.. ولقيت حالي مضطر أعزل الوالى والقاضى.. ورئيس الشرطة.. كبرت الحكاية أكتر وأكتر ولقيت نفسى بادافع عن دمشق كلها ضد العزيز بالله الفاطمى.. ومو عارف الحكاية رح توصل لوين.؟[٢٥]**

---

(٢٥) اتصل بى الكاتب بهيج اسماعيل وأخبرنى أنه قام بشراء قطة واسمها نوس لتقيم معه في الشقة بعد أن عاد ابنه إلى زوجته وأصبح بهيج وحيداً وقال إن القط سوف

زبيدة : **يعنى لو رجعت الأيام ما كنت عملت كده.؟**

قسام : **ما بعرف.. كل اللى بعرفه أننى خايف.**

زبيدة : **خايف.. خايف من شو.؟**

قسام : **مو خايف من شي محدد.. لكن خايف على حاجات كتير.. خايف على دمشق وخايف ع الغلبانين.. وخايف لنموت وتنتهي وبعدنا يقولوا علينا لصوص أو حرامية.**

مشهد / نهار خارجى

مجموعة كبيرة من العامة وفى وسطهم الوالى

المكان /وسط /المدينة

صوت جماعى : **جوعانين.. وتعبنا.. والحصار هلكنا.**

الوالى : **هاد آخر مشيكم ورا زبال.**

المجموعة : **جوعانين.. وتعبنا.. والحصار هلكنا.**

القاضى : **واقفين مع كافر.. ضد الخليفة.. وضد الشرع والدين.**

المجموعة : **جوعانين.. وتعبنا.. والحصار هلكنا.**

القاضى : **سلموا تسلموا.. وتاكلوا وتشبعوا.. وتصحوا وتنفعوا**

مكان بعيد (فى أحد الأركان يقف قسام ومعه سعد وزعتر وشمس)

قسام : **وشو الحل.؟**

سعد : **نحنا مشينا في طريق ولازم نكملوا للآخر.**

زعتر : **نقتل الوالى.. والقاضى.. ورئيس الشرطة.. ونصادر أموالهم.!**

قسام : **لا.. مو هاده الحل.**

شمس : **نصادر أموالهم بس.**

يملء الفراغ الذى تركه ابنه وسوف يدرب صوته على الحوار معه بدلاً من الصمت المخيف...!

قسام : **نصادرها بصفتى شو.؟**

سعد : **بصفتك المدافع عن دمشق.**

قسام : **يبقى الأولى تقول للناس.. وناخد رأيهم.**

زعتر : **ما في وقت للحاجات هي.**

سعد : **بس لازم أصدر مرسوم بتوليك أمر الشام مندوباً عن الزعر والأبضايات.. عن الجوعانين والمحرومين.. عن النجارين والزبالين.. عن طايفة المعمار والحدادين.. عن كل طوايف الشغيلة والفعيلة.**

قسام : **مرسوم يا أهل الشام مرسوم.. يلغى من الآن كل علاقة إلنا بالدولة الفاطمية.. ونعلن الاستقلال.. ونرفض التبعية.. ونقيم دولة جديدة فيها كل الناس سعيدة.. الكل فيها سواسية مهما يكون.. حتى الخليفة إذا سار في أسواق الحياه مجرد زبون.. كل الناس من حقها تاكل وتشرب وتشتغل وتلبس وتتعلم وتحب وتتجوز.. مادام في الحياة شغال وعمره ما قعد بطال.. وتسمى دولة الزبالين.. إلها علم.. وفيها قسم حلال.. وعلمها عليه مقشة وكريك الزبال.. مادة اتنين في القانون يعزل الوالى أبودنون.. وكمان القاضى.. ورئيس الشرطة.. وتفتح كل المخازن والدكاكين.. وتوزع على يلي مو لاقيين.. ويباع الدقيق والخبز بأسعار زمان.. والتاجر اللى يمتنع يؤخذ منه الدكان ويعطى لتاجر آخر أمين.. ويشرف على تنفيذ الأحكام ساعدنا اليمين زعتر ويعتبر رئيس شرطة الزبالين.. أما ساعدنا سعد فيتولى أمر القضاء وتتولى زبيدة أمر التنظيم النسائى.**

الجميع : **يعيش قسام أمير الشام في الضاحية الغربية.**

ليل/داخلى

الحاكم بأمر الله وشمس

(فى أحد الجوانب القاضى ومعه طعمه والمجموعة)

القاضى : **ليش جيش العزيز مو عايز يهجم.؟**

الوالى : **أكيد بتفكروا إن الحصار حايهد الزبالين.**

القاضى : **هني مو عارفين المصيبة إللى نحنا فيها.. والله ولفت الأيام وبقينا في دولة الزبالين.**

طعمه : **رح اتقعدوا تنوحوا.**

الجميع : **لكان شو نعمل.**

طعمه : **لازم حدا يتخطى الحصار.. ويتصل بجيش العزيز بالله الفاطمى.. ويبلغه بالحال.**

القاضى : **أي لازم.. بس مين.؟**

طعمه : **أنت.**

القاضى : **(يشير إلى الوالى) لا.. أنت.**

وهنا سكتت شهرزاد عن الكلام المباح ونظرت إلى سهر:

- **بيكفي ما حكيتى اليوم يا سهر.**
- **راح تكون شمس وكيف رح تلتقى بالحاكم بأمر الله..**
- **رح نعرف كل شئ بأوانه..**
- **لا هلا قولي شو سار لشمس وقسام قولي لى شو عمل السلطان مع قسام التراب. أحكى شوى كمان عن سيف شو صار معاه لما صار مشعجلى في قصر الحاكم.**

الفصل الثالث
آه يا وطناً يتقسم من بين يدى.. ماذا أفعل؟

سيف المشعلجي

سيف ينام طوال النهار وفى المساء يتحرك داخل القصور أمه تصر على زواجه من بنت تساعدها في طبخ وكنس البيت وهو يرفض، وذات مرة صاحت في وجهه :

- **سيف**
- **سيدى ومولاي**
- **متى تتزوج؟**
- **لم تظهر صاحبة النصيب**
- **عندما تجدها أخبرني سأكون شاهداً على عقد قرانك.**

ضحك الاثنان.. أما شمس كانت الشام. صارت الشام غير الشام ثورة الزبالين وثورة الشعب بيساعدهم.. تورط قسام في المعركة مع الفاطميين.. وأصبح زعيماً كان الحاكم يتابع قلق أبيه العزيز بالله في القاهرة وست الملك أخته الكبرى.. كان العزيز ينام قلقاً يتقلب في الفراش..

آه يا وطناً يتقسم من بين يدى.. ماذا أفعل؟

- **أنا يا أمير البلاد.. أنت مازلت مستيقظا وتقرأ في الفراش..؟[٢٦]**
- **إن مايشغلنى هو ثورة الشام والزبالين وقسام التراب.. وما يجرى فيها الآن.. [٢٧]**

---

(٢٦) الليلة شاهدت في ميدان طلعت حرب فيلم بنت لابسه محذق وضيق شكلها بنت ليل وامها معها ترتدى عباية والبنت امامها بلطجى بشومة وحوالى ٢٥ شابا شكلهم مسجل خطر مرة يشتمون وزارة الداخلية محمد ابراهيم ومرة رئيس الجمهورية. مرسى. كل دا ماشى عند وصولهم إلى تمثال طلعت حرب نزل من عربات ملاكى مصوروا تلفزيون ومن سيارة اخرى مصوروا صحافة وهات ياتصوير وقفت عند جروبى اتفرج على المشهد ربع ساعة وبعدها ذهبت إلى الاتيليه سمعت الاشاعات داخل الاتيليه الملايين عند ميدان التحرير وميدان طلعت حرب بعد ساعة خرجت لم أجد المظاهرات ولا البلطجية ووجدت المصوريين للتلفزيون يحملون كاميراتهم ذهبت للمترو عشان وجدت ميدان التحرير خال خال من البشر فين الملايين.. السؤال مين المخرج لفيلم دا ؟ الإخوان.. جبهة الإنقاذ.. الثوار.. طرف ثالث.. الكل في النار.

(٢٧)هى و......أنا
ترددت، تلعثمت، لم أدر بم أرد عليها. حملقت فى. خجلت، أشحت بوجهي بعيدا. استجمعت شجاعتي لأنظرلعينيها مباشرة وأبوح، لمحتها تنعطف بآخر الطريق. (قصة قصيرة جدا لـ محمد محمود)

- **يا ويلى ماتتحدث به يفوق الخيال وأنت مازلت طفلاً صغيراً.. كيف سيكون شأنك.. هل أتباهي وستكون أشهر المشاهير..؟! لاتحب الجلوس مع التافهين.. لاتحب البلهاء.. أو من يدعون البلاهة.. تحب البهلوانات والقراقوز والأدب القديم ولغة الكنيسى وقراءة القرآن بالطريقة الفاطمية.. ولاتحب الأخطاء الإملائية وتحب حكايات الجنيات ولا تحب الغناء الرتيب وتحب اكتشاف المجهول والتاريخ وثورات الأخلاق وتؤمن بالسحر وتحب التأويل وتحب الصلاة والركوع..**

نظر الحاكم إلى ست الملك..

- **أي النساء أنت يا أختاه هل تحبيننى؟ أم تكرهيننى؟؟ كيف يكون الوضع لو وليت حكم البلاد؟ أنت امرأة تقوى على فعل أي شيء وكل شيء دون رحمة.. الرجال في حياتك ليسوا إلا أرقاماً أو قوة للتخلص مما يعيقك؟؟ أي النساء أنت يا أختاه..**

دخل الملك العزيز في حجرة ابنه الحاكم.. هب الطفل وقف شامخاً ووقفت ست الملك وأحنت رأسها ابتسم العزيز وقال :

- **ماذا يرى أميرى الحاكم في موضوع دمشق**
- **يا خليفة المسلمين أرسل له رسالة إنذار سلم تسلم.**
- **ههههههههههه أصبت وأجزت يا ولى العهد.**

وبالفعل أرسل العزيز رسالة إلى الوالى وأرسلها الوالى إلى قسام..

(دخل القاضى على قسام التراب وقال له)

القاضى : **انا جايبلك رسالة من الخليفة العزيز بالله الفاطمى**

قسام : **اتكلم.. قول.**

القاضى : **من الخليفة العزيز بالله.. بن المعز لدين الله ووالد الحاكم بأمر الله إلى قسام التراب.. سلم تسلم.. (القاضى يمزق الرسالة)**

قسام : **شو بتساوى.. ؟**

القاضى : **دى التعليمات.. نشق الرسالة بعد القراءة.**

شهبندر التجار : **منشان ما يبقى الك ذكر في التاريخ.**

الوالى : **لاحسن يكتبوا أن في يوم العزيز الفاطمى.. بعت رسالة لزبال.**

القاضى : **ورسالة شو.. رسالة تفاوض.. كيفك يا ست أم شمس..؟ وكيف المحروسة.. شمس؟؟**

زبيدة : **احسن منك.**

رئيس الشرطة : **ها.. شو قلتى.**

قسام : **خايفين ادخل التاريخ.**

سعد : **ما هو دخل.. ومد رجليه.**

القاضى : **اسمع يا قسام سلم نفسك أنت واللى معاك.. رح ناخدك والكلبشات في ايديك لما الجيش يدخل في المعركة.. والبنت المسكينة شمس تنجرح.**

شمس : **مادخلك فيي انجرح ولا أموت حتى.!**

الوالى : **قدامكم لحد عشرة رح أعد وبعدها ندخل الحرب.**

قسام : **شو رأيك يا سعد .**

سعد : **الناس اختارت.**

قسام : **شو رأيك يا سعد.**

سعد : **الناس اختارت.**

قسام : **شو رأيك يا زعتر.**

زعتر : **وراك لحد النار.**

قسام : **شو رأيكم يا ناس.**

للجميع : **الموت ولا العار.**

قسام : **إذن الحرب.. سيف بسيف.. وراجل لراجل.. واحد.**

القاضى : **يا قسام.**

قسام : **اتنين.**

القاضى : **راح تخسر كل الرجال.**

قسام : **تلاتة**

القاضى : **يا قسام بلا معاندة.**

قسام : **أربعة.**

القاضى : **طيب ابعدوا شمس عن المعركة.**

قسام : **خمسة.**

القاضى : **يا ابني.. يا زبيدة كلمى جوزك.**

قسام : **ستة.**

سعد : **كله يحمل سلاحه.**

قسام : **سبعة.**

القاضى : **(يجرى) استعدوا يا جنود.**

قسام : **تمانية.**

زعتر : **السلاح يا رجال.**

قسام : **تسعة.**

رئيس الشرطة : **استعدوا يا رجال بالهجوم على قسام.**

قسام : **عشرة.**

(تحدث معركة شرسة بين رجال قسام ورجال العزيز الفاطمى وتنتهي بانتصار رجال قسام.)

(وما بين عشية وضحاها أصبح قسام التراب سلطاناً وأمير البلاد..)
(وازدانت البلاد بالأقواس والأفراح)

المشهد : ليل / خارجى

ساحة المدينة وقد ازدانت المدينة بالأعلام وأقواس النصر.. والورق الملون.. والناس ترقص وتغنى خاصة بسطاء الناس أغنية انتصرنا.. انتصرنا)

رجل ١ **شفت شى ولا في الأحلام.**

رجل ٢ **أحلام شو هي حقيقة.. أنا شفت قسام في المعركة يضرب بإيده اليمين هيك يوقع ميه يضرب بإيده الشمال يوقع ألف.**

رجل ٣ **أنا شفت قسام طاير من فوق الأرض على عسكر العزيز وظهر له جناحات خضرة.. ضرب عسكر العزيز بجناحيه وقعهم.**

رجل ٤ **هاد رجال كله بركه.. وشه فيه نور.**

رجل ٢ **أنا شفته وهو بيحمل المصابين كتاف كل خمس رجاله على كتف.**

رجل ١ **كأنه أبو زيد الهلالى.**

رجل ٣ **كأنه عنتر بن شداد.**

رجل ٤ **رجال ولى من أولياء الله هزم العزيز بالله.**

إمرأة **(تزغرد) سميت ابن ابني قسام.**

رجل ٤ **سميته قسام.**

امرأة ١ **أى لانو انولد وقت الحرب.**

امرأة ٢ **البركة حلت من ساعة ما جه قسام.**

رجل ١ **ما في حدا رح ينطرد تانى من أي شغل.**

رجل ٢ **الكل راح يشتغل والكل راح ياكل.**

رجل ٣ **قال ما في جوعان في البلد.**

رجل ٥ **أنا بقى سمعت صوته وهو بيقول الله أكبر انهز الجبل** والأرض **انهزت هز.**

امرأة ٣ **ما رح تفتح الدكان يا رضوان.**

رجل ٤ **ما في شغل الأسبوع هاد ياومرى فيه احتفالات طول عمرنا بنشتغل شو أخذنا خلينا نفرح شوية.**

المشهد/ ليل داخلى

منزل قسام (قسام في سجود أمام الله في كوخه) كان يصلى في خشوع.. قسام يتهجد.. إلهي ليس لى سواك وأنت أعلم.. إلهي كنت أفرح بقليل من الخبز والآن أنا لا أعرف كيف أتولى حكم البلاد والعباد ومصائر

هذا الشعب الغلبان إلهي ساعدنى..

كانت دمشق وبلاد الشام في حالة استنفار وقلق أغرب ما يكون كيف يحرر الزبالون البلاد مع دعم من الخوارج.. وفى دولة محيطة بهم ترى أن التجربة تثير الانبهار ماذا لو حكم العشوائيون البلاد وسقطت هيبة الحكام والملوك والخلفاء تحت الأقدام؟..

يسألوننى ماذا سيكتب التاريخ عنك.. ما معنى التاريخ للزبالين والفقراء والمهمشين..؟ ماذا تعنى كلمة تاريخ نحن الأميون الجهلاء لا نعرف كلمة تاريخ.. بل نعرف كلمة طبيخ.. ماذا لو هزمني العزيز بالله وهجموا علينا.. أين سيذهب ابني وليد وابنتي شمس ؟ أيا شمس يا عطر الشام والزمان والمكان.. كل ما حولي غامض وغريب.. أنا صفر مجهول.. ماذا تصنع بى الأيام..

بكى بين يدى الله.. وقام وغسل وجهه بالدموع أليس الله هو من يسمع خوفنا ويسمع النداء؟

على باب الكوخ جلس الكلب الذى يتبع شمس أينما ذهبت كأنه حارسها الخاص.. لماذا قلوب الكلاب أكثر إخلاصاً من قلوب البشر ؟ جلس الكلب حزيناً وقلقا فلم تعد شمس تلهو وتلعب معه مثلما حدث من قبل.. السياسة هم كل من في الشام يتحدث عن الحرب والسياسة.. الكلاب تنبح قليلاً وتنسى من نبحت عليه.. وتمضى أيامها لا تحمل كراهية لأحد.. أما البشر يحملون كراهة متراكمة.. عبر الأيام واللحظات.. الشام تابعة إلى الدولة الفاطمية..

كانت الدولة الفاطمية قد أتت من المغرب وعاشت في مصر ونسوا تاريخهم في المغرب وجعلوا من مصر حاضرة خلافتهم وخلفوا للدنيا قاهرة المعز وأزهرها الشريف منارة المعرفة الإنسانية وقلعة للدين ليظهر الإسلام وتعلم المصريون الاحتفال بيوم عاشوراء وطبقه الشهير والاحتفال بالمولد النبوى وما يصاحب الاحتفال من الحلوى الحمراء خاصة العروسة التى ترمز إلى مصر والحصان الذى يرمز إلى الفروسية والإحتفال بليلة الاسراء والمعراج وما تزدان به من اللبن والبلح وليلة النصف من شعبان وأدعيتها

المأثورة والاحتفال برؤية هلال رمضان والفوانيس التى اخترعها الحاكم بأمر الله والاحتفال بالعيدين والموالد لآل بيت رسول الله كل هذا ما تعلمه المصريون من الفاطميون..[٢٨]

كانت ست الملك تراقب الحاكم بأمر الله وكل ليلة تقف من أعلى القصر الزاهر وتراقبه وهو يجلس مع المعلمين والحكماء والفقهاء.. أي ولد هذا الذى يحب القراءة فوق شجرة كأنه معلق بين السماء والأرض.. هي امرأة جميلة والأجمل منها عقلها وحكمتها والأجمل الأجمل طموحها للسلطة.. ماذا لو تحكم مصر مثل الملكة نفرتيتى التى كانت حديث العامة ؟ أو مثل الملكة حتشبسوت التى كان عصرها ذهبيا؟ أو الملكة كليوباترا.؟. إن النساء اللائى حكمن مصر كانت عصورهن عصور رخاء وحكمة.. ماذا لو أصبحت ست الملك ملكة مصر بعد وفاة أبيها أو الوصية على العرش وتتخلص من أخيها الحاكم بأمر الله.. خاصة وأن أغلب المصريين مسيحيين ويليهم المسلمين ويليهم اليهود ويليهم ملل أخرى أغلبهم ملحدون.. أي البلاد أنت يا مصر وأى سر فيك..يجمع هذا الخليط.. ما سر العبقرية في مصر هل الزمان أم المكان أم الاثنان معاً.. ام احتواء الانسان بكل الأديان؟

هل رجال مصر سيقبلوا بأن تحكمهم امرأة ؟

تسير ست الملك على شاطىء النيل ليلاً، ربما تسمع منه عن أخبار العرائس الجميلات اللائى ألقي بهن في عيد وفاء النيل.. ربما تسمع حكايات أميرات مصر اللائي عشن قبلها على ضفاف هذا النهر..

تقول النساء اللئيمات إن ست الملك في الليل تقابل الرجال في الخفاء ليس أي رجل بل من ترى فيه كاتم الأسرار وله قدرات خاصة.. له تأثير على الإنزيمات والغدد وتنهيدة الصدر هي ليست باردة في الفراش صوت غنجها هدير تأوهات وجسدها صلصلة في يد العشق تتشكل يمينا ويساراً وهدير غرامها وعطرها نافذ يهز مفاصل الرجال في الفراش..

---

(٢٨) فهمت العجوز ما يدور حولها، فرفعت عصاها في وجه المساعد.. قد تخرف المرأة لكنها لا تنثنى.. اما الرجال فإنهم يخرفون وينثنون في نفس الوقت... (من قصة رحيل القلوب للكاتبة لطيفة بطى – من مجموعة عروس البحر)

وعادة هم من قادة الجيش وعادة ما يتم ذلك في خفاء الخفاء.. وربما تكون إشاعات..

كان العزيز يهتم ببناء مصر والخلافة الفاطمية والشام جزء من الوطن والحلم.. ولكن كل من حوله من قبائل ورجال قد طمعوا في مصر فخيرها كثير وشعبها خانع فقير.. واكتشف العزيز مافى المصريين من حب إلى الفرح والغناء والاحتفال فاستغل ثمة أعياد رسمية أو قومية أخرى وكانت تقام أحياناً في فيض من البذخ والمرح وأحياناً تلغى وكانت الأعياد خليطًا مثل عيد النيروز أو النوروز وعيد الشهيد القبطيين وعيد الميلاد المجيد وعيد الغطاس والشعانين والفصح وكان المسلمون ينتهزون صخب المسيحيين ويحتفلون معهم وينفلتون في شرب الخمور والرقص.. وكان الخلفاء الفاطميون يقيمون الاحتفالات ويشاركون الشعب.. وحفل تولى الخلافة يقام في بهاء وروعة.. وكان العزيز بالله يركب لصلاة الجمعة بالناس ويخطبهم ثلاث مرات في العام.. في الجمع الثلاث الأخيرة في رمضان الأولى في جامع الأنور والثانية بالجامع الأزهر والثالثة في جامع عمرو بن العاص.. كان الحاكم يحضر مع أبيه الذى يخطب الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يلقى خطبة قصيرة من مسطور يعده له.. وكان جامع الأزهر كأنه شعلة من النور في الليل وتضاء على حافته المشاعل.. وإذا خرج من الصلاة خرج الناس خلف موكب العزيز وابنه الحاكم والطبول والبوقات تضرب وفى شهر رمضان تكثر هبات الخليفة الفاطمى وكان العزيز في بساتين القصور ويلتقى بالناس ويلقى عليهم الصدقات ببذخ.. كان يرى الفقراء وصغار التجار يقفون في الصفوف..

وجع العصفور

الحاكم بأمر الله وشمس

الزمان ليلاً

المكان بيت سهر

عادت من بيت شهرزاد محملة بحكايات الحاكم بأمر الله وشمس

قالت أم سهر وهي تفتح الباب :

- يا سهر.. أختك حامل.. عقبالك إن شاء الله ربى يعطيك..
- ربى يسهل يا أمى.. اتزوج بالأول.
- كيف حال شهر زاد؟
- بخير يا أمى..

دخلت سهر غرفتها.. وجدت عصفورها.. يقف على النافذة وحولها..

أدركت سهر أن العصفور في خطر.. !!

لا يغنى لا يضرب بجناحيه الهواء مرحبًا بها كعادته..

أمسكت سهر العصفور بيديها تتفحصه.. تجمع العصافير فوق كتفيها..

وجدت خرطوشاً في جناح العصفور.. راحت تصيح في البيت :

- أبى أبي أبي تعال ساعدنى.. إنقذني.. عصفورى.. عصفورى..

هرول الأب إلى سهر وأمسك العصفور وشاهد الدموع التى تنهار من عينيها..

قام الأب بمحاولة له لاستخراج الخرطوشة من جناح العصفور.. نجح الأب أن يستخرج الخرطوشة.. لكن العصفور قد انهار.. نظر الأب لها:

- لا تخافى ما مات.. الله يستر ويشفيه إن شاء الله..

بكت سهر.. ياقلوب كل البشر صلوا.. ابكوا من أجل نجاة عصفور سهر..

الليل ليلة حزينة.. سهر قلبها مع قلب العصفور.. يا قلوب العاشقين الليالى طويلة طويلة في غياب المحبوب، ومرض المحبوب، وسفر المحبوب، ووجع المحبوب..

سهر تنتظر يد الله تتلمس جناح عصفورها المصاب.. ذهب أبو سهر إلى

استدعاء شهرزاد ومعها الدواء للعصفور..[٢٩]
جاءت شهرزاد فى الصباح ومعها الدواء لجناح العصفور فشهرزاد خبيرة بعلاج الإنسان والطيور والزهور والعروس الجديد.. وبعد أن وضعت الدواء على جناح العصفور.. نام
التفتت شهرزاد إلى سهر :

- لا تخافي يا حبة العين.. بكره رح يكون بخير وامان تعالى احكيلك شو صار لشمس وأبيها قسام وكيف سافرت للقاهرة.
- احكى يا خالتى شهرزاد.

المكان قصر الحاكم
سيف المشعجلي.. يشعل المصابيح طوال الليل في القصور ويري الضوء ينعكس على مياه النيل وأصبح أهل القاهرة يسهرون يمرحون يضحكون وكحَّل السهر عيون القاهرة وأهل القاهرة من لحظتها .. سيف يمر بين الأروقة حتى إذا ما انطفأ مصباح أشعله من جديد.. أحب سيف القصور والعطور وتمني لو يسكن قصراً ولا يعود إلى إمبابة وإلى رائحة الفقراء، حيث اكتشف أن رائحة الأغنياء أجمل. وبينما يمر في القصر قابله مسعود حارس الحاكم وسأله :

- ماذا كنت تعمل قبل هذه الوظيفة ياسيف؟
- سقاء مثل أبى؟
- ولماذا تركتها؟
- أهلكتنى أوامر النساء.

ضحك الاثنان ..
أما ما حدث في قصر العزيز فقد اجتمع العزيز بالله مع ابن الصمصامة أكبر

---

(٢٩) وكان عليه أن يغسل الموديل من التراب الذى تركته السيارات المارة فوق الجسد ولأول مرة يلامسها، تجرى أصابعه فوق جسدها الناعم ويتساقط الماء قطرة وراء الأخرى التقطها في لهفة ضمها لجسده، لكنه أحس عينيها الخضراوين تجريان في دمه فالتقط سكيناً فطعنها ليستيقظ البيت على الصراخ ولون الدم المنساب فوق الأرض.... (قصة الموديل – من مجموعة البحث عن لغة أخرى للكاتب فاروق الحبالى)

قادته بعد وفاة جوهر الصقلي وأرسله لقتال قسام..

المشهد في الشام

زبيدة : **قسام.. قسام.**

شمس : **شو فيه يا ماما أبى...**

زبيدة : **بيصلى ويكلم ربه.**

قسام : **يا عالم بحالى وغنى عنى وعن سؤالى.. عبدك الغلبان قسام يروح وين في هاد الكون وكل الناس حواليه وكل العيون عليه وكل الحمل حط على كتافى.. طيب شو شاوري وأنا عبدك الوفى وكيف أسير البلاد وادبر أمر العباد وما أخلي ظالم ولا مظلوم.. اله الكون دبرنى أنا حيران.**

زبيدة : **قسام.. يا قسام.. شوفيك يا قسام.. شوفيك يا أبو الرجال والفرسان.**

قسام : **خايف يا زبيدة.**

شمس : **خايف من شو يا بابا.. الناس كلها فرحانه.. اطلع وغنى معاها وأرقص.**

قسام : **صار لنا أسبوع عم نرقص ونغنى ايمتى رح نبتدى نشوف شغلنا.**

زبيدة : **أوعى تغم الناس بكلام حزاينى وتقولهم ما تفرحوا بكفي اللي شافوه في عهد العزيز بالله.. الناس حاسه بالحرية.**

قسام : **الحرية يعنى شو يا زبيدة بطاله.. اللى يشتغل يشتغل واللى ما يشتغل ما يشتغل والبلد تروح وين.وين؟**

صوت رجل : **يا قسام.. يا قسام.. الحقنى يا قسام.**

قسام : **ادخل فوراً.**

رجل ١ : **(يدخل) ابني يا قسام اجاه اسهال.. وكل دكاكين العطارين قافلين والأطباء موشغالين والبلد باحتفالات.**

قسام : **يا سعد.. يا سعد.**

سعد : **(يدخل) أبي يا ملك الرجال.**

قسام : **يفتح كل دكاكين العطارين فوراً ويعود للعمل كل الأطباء. وينزل المنادى يقول للناس تعود للعمل والأعمال.**

سعد : **أمرك يا ملك الرجال.. (يخرج سعد)**

رجل ١ : **الله يعمر بيتك.. (يخرج مسرعاً)**

المنادى : **بأمر ملك الرجال قسام تعود الناس لكافة الأعمال العطارين والنجارين والحدادين والأطباء والخبازين.**

(بعض الناس تتذمر)

: **(يدخل الحراس مش الزبالين وهم يحملون العلم ومرسوم عليه القفه والمكنسة.. ويمسكون القاضى والوالى وقائد العسكر وفى مقدمتهم هو وزعتر)**

رجل ١ : **راحت عليكم.**

رجل ٢ : **جاء الحق وذهب الباطل.**

الوالى : **(للناس) أنا باطل.. أنا الوالى تبعكم اللى بيدير شئونكم.. الزبالين ما رح يحكموكم.. ولا يعرفوا يحكموا.**

زعتر : **امشي قدامى أنت وهو.. بلا كلام فاضي.**

القاضى : **حاضر يا سيد زعتر بس..**

زعتر : **خلاص بقى..**

رجل ٤ : **راحت عليكم..**

القاضى : **أنا قاضيكم وحاميكم.. ويحقق العدل الكم.**

رجل ٤ : **أنت عادل.. أنت حرامى.**

القاضى : **بكره تشوفوا سعد لما يبقى قاضى شو رح يعمل.**

زعتر : **اخرس سعد أشرف منك.**

القاضى : **حاضر..**

رئيس الشرطة : **أنا رئيس الشرطة الشرعى والرسمى وزعتر رئيس شرطة باطل.. باطل.**

زعتر : **امشى قدامى يا تعبان.. بسرعة قدامى.**

(يخرجون والناس تسخر منهم)

المنادى : **(يدخل) بأمر ملك الرجال يعود كل الرجال إلى العمل في الحال.**

رجل ٦ : **البلد شو فيها.؟**

رجل ٧ : **حسابات قديمة وقرارات جديدة**

رجل ٨ : **استر يا ستار**

رجل ٦ : **بيقولوا قسام رح ينتقل اليوم لقصر الخليفة بالشام.**

رجل ٧ : **لا.. هاد فتح القصور للعسكر تبعه وللناس تتفرج عليها.**

رجل ٨ : **أنا متأكد أنه رح ينتقل للقصر اليوم.**

(وفى قصر الخليفة في دمشق)

ص الحارس : **مولاى قسام التراب.**

قسام : **(يدخل.. بفزع ثم يرجع) شو هاد..**

زبيدة : **شايف قسام اللى أنا شايفته .**

شمس : **معقولة يا ماما نحنا فين بالجنة.**

قسام : **أنا عرفت هلأ ليش الخليفة ما بيعرف الناس عايشه كيف.؟**

شمس : **كيف يا بابا.؟**

قسام : **متل ما قلت انتى هلأ عايش بالجنة وتارك الناس بالنار.**

ص الحارس : **قائد الشرطة زعتر.**

قسام : **زعتر.**

زعتر : **(يدخل بملابس أنيقة وجميلة تشبه ملابس رئيس الشرطة السابق) ورد عليك يا معلمى.**

قسام : **فل عليك يا زعتر.**

زبيدة : **شو ورد عليك هي.. اتكلموا متل ما بيعملوا الكبار.**

قسام : **لا يا زبيدة.. لا نحنا ما رح نبقى متلهم أبداً.. وماينفع نبقى متلهم.**

زبيدة : **لكان زعتر لا بس متلهم ليش.**

قسام : **أنت لابس هيك ليش يا زعتر.؟**

زعتر : **ما هو هاد لبس الشرطة.**

قسام : **ما هو اللبس هاد اللى خرب الدنيا..**

زعتر : **يعنى أضل بالأواعى القديمة.**

قسام : **والأواعى القديمة شو فيها.**

زعتر : **ينفع يا شمس قال أضل بأواعى الزبالين المشروطة.**

شمس : **يا بابا هاد كلام.**

زعتر : **قوليله يا ست البنات وأحلاهم.**

شمس : **يا ماما اتكلمى.**

زبيدة : **يا قسام ما هو مو معقول يضل بأواعى مشروطة.**

قسام : **فصلوا أواعى تانية.. ما هو معقول رح نفكر الناس بعسكر العزيز.**

زعتر : **نسيت الوالى والقاضي بره بدن يقابلوك.**

قسام : **خليهم يدخلوا فوراً .**

(قسام يجلس على كرسى الخليفة العزيز بالله)

(قسام يمسك كرباج في يده ويضرب في الهواء)

قسام : **هو هاد الكرباج يلى كنت بتضرب فيه الناس مو هيك يا والى دمشق. (يضرب في الهواء)**

الوالى : **أى.. أى.**

قسام : **يا رجال عيب أنا أضربك.. أنا كنت بهوشك.. أنت والى لازم تكون قبضاى.**

الوالى : **شوف يا قسام.**

زعتر : **قول عمى يا طويل اللسان.**

زبيدة : **أي قول يا ملك الرجال.**

القاضى : **ملك الرجال.. هاد غلط.. مافي إلا ملك واحد.. خليفة واحد وأمير واحد هو العزيز الفاطمى.**

شمس : **يا سلام يا أخي.. لكان أبي هاد يطلع شو.. طرطور ولا طرطور...؟؟؟؟**

زعتر : **هزمناكم وفرجينا التاريخ عليكم.**

زبيدة : **ضربناكم وعساكركم الورق وقعت وباشت في إيد قسام.**

قسام : **بطلوا كتر حكي أنت وهو وهي وهو.**

القاضى : **اسمع يا قسام.. اعدل الميزان الوالى والى.. والزبال زبال.**

قسام : **يا سلام.. بعلامة ايش يا فهيم.. أنا حاكم الشام وما في كلام.**

الوالى : **العزيز الفاطمى.. رح يزعل.**

زبيدة : **يا ماما خوفتنى يا أخى بالعزيز الفاطمى.**

شمس : **خوفتنا بالعزيز الفاطمى.. العزيز الفاطمى عليكم أنتو موعلينا.. وأبي هزمكم وهزم عسكر العزيز الفاطمى.**

الوالى : **يا ناس اتركونى أنا وقسام نتكلم كلام رجال لوحدنا.. بترجاكم.**

القاضى : **وانا بدي أكلمه في موضوع مهم كتير بيهمنى أنا وشمس على انفراد.**

قسام : **ما خرب الحكم في الدنيا إلا الكلام الي على انفراد يا إما خيانة يا إما دسيسه.. يا إما خديعة.. مو هيك يا والى.. مو هيك يا قاضى.**

القاضى : **جرى إيه..؟ يا قاضى يا قاضى.**

الوالى : **عطيني فرصة اتفاهم معاك.[٣٠]**

---

(٣٠) المقاهى في القاهرة أثناء الحملة الفرنسية وفى كتاب وصف مصر كان عددها ١٢٠٠ مقهى بخلاف مقاهى مصر القديمة وبولاق حيث تضم مصر القديمة ٥٠ مقهى أما بولاق عدد مقاهيها ١٠٠ مقهى وكل المبانى ليس لها من اسم المقهى الذى في فرنسا من شئ إلا البن وهو يعد في مصر بطريقة مختلفة فكل المبانى ليس بها مرايا أو ديكورات داخلية أو خارجية فهى مجرد دكات خشبية ومنصات وكذلك بعض الحصر من زعف النخيل وهناك من يضطجع من المترددين على الحصر التى

قسام : **اتركوني كلكم أنا والوالى.**

زعتر : **انصراف.. كله ينصرف يا جماعة.. (ينصرف الجميع)**

الوالى : **(يظل الوالى وقسام) قسام.**

قسام : **اي يا متولى يا والى مو أنت اسمك متولى.**

الوالى : **اعدل الكلام منشان ينعدل الميزان.**

قسام : **أمام ملك الرجال قسام.. وأنت رح تغلط يا والى.**

الوالى : **اسمع نصيحتى.. العزيز الفاطمى رح يزعل ومو رح يمشي الموضوع على خير.**

قسام : **يا سلام.**

الوالى : **آي والله.**

قسام : **والنبى.**

الوالى : **آي والله.**

قسام : **انت والقاضي بتشتغل عند العزيز الفاطمى صح؟؟**

الوالى : **صح.**

قسام : **ما أنت شاطر أهه.. العين تحرسك.**

الوالى : **هلأ العزيز الفاطمى رح يقلب الدنيا.. رح يبعت جيوش.. رح يشنقوك.**

قسام : **العزيز الفاطمى ما رح يقبضك أول كل شهر.. هلأ.. أنا اللى رح اقبضك بس أنا ما أحب أشغل أحد ببلاش.. رح أقبضك بس على قد شغلك بالمرتبات الجديدة..**

الوالى : **ارحمنى وسفرنى للقاهرة عند العزيز الفاطمى أبوس**

تغطى المساحة .. وتقدم القهوة مغلية في فناجين ولا تشرب ملتهبة ويتردد عليها من ٢٠٠ الى ٢٥٠ فرد يوماً وثمن الفنجان نصف بارة والفرد يشرب في اليوم من ٦ الى ٧ فناجين وبعض المقاهى يباع فيها الأفيون المعجون بالأعشاب والفقراء والحرفيون يتخذونه وسيلة للانتشاء بعد يوم عناء ويسكرون داخل بيوتهم مع أنه محرم عليهم في الدين ويقبض البوليس على السكارى الذين يقومون بالصخب ...وفى كل مقهى راوى أو منشد يحكى حكايات بطولية خارقة بصوت مرتفع أو متوسط ليجذب الناس اليها.

إيدك.. سفرنى.

قسام : **إنت بدك تسافر عند الخليفة الفاطمى.**

الوالى : **أبوس ايديك.. اعطينى ايدك أبوسها.**

قسام : **بوس (يقبل الوالى يد قسام) بوست.. خلاص.. أنا بقى مو موافق على سفرك أنا بدي تشتغل معي محتاجين الك شوية.**

الوالى : **أشتغل شو عندك.. أنا والى وما بنفع إلا والى.. وأنت عينت نفسك والى.. والا شو عينت نفسك ملك.**

قسام : **أنا ما عينت نفسى.. الناس اللى عينتنى..**

الوالى : **أنا بدي أروح للعزيز الفاطمى في القاهرة.**

قسام : **أنا قلت رح تشتغل عندنا يعنى رح تشتغل عندنا.. تشتغل شو.. رح تشتغل شو.. تقرالي الرسايل وتكتب الأوامر سامع.. انتهي الكلام.**

مشهد/ ليل..

(مكتب شرطة الشام يقف زعتر وأمامه متهم)

زعتر : **انتهي عصر الفوضى.. عصر السرقات.. انتو بعصر قسام التراب.. عصر الحرية والعدالة والأمانة.**

رجل ١ : **أنا متهم بشو.؟**

زعتر : **متهم بشغلات كتير سمعوك بتقول وين أيام زمان.**

رجل ١ : **كنت بقول لأخوانى أيام زمان أيام ما كنا صغار ونقعد على السفرة مع أمنا.**

زعتر : **يعنى ما الها معنى تانى.**

رجل ١ : **والله العظيم ماالها معنى تانى وبعدين كيف اشتكى وأنا عايش سعيد وما بدفع ضرايب والحمد لله.**

زعتر : **طيب افرجنا عنك.**

شرطى : **(يدخل حارس) فيه واحدة مرى بتسأل عنك.؟**

زعتر : **دخلوها فوراً .**

ليلى : **(تدخل) السلام على رئيس الشرطة.**

زعتر : **ليلى.!**

ليلى : **أي ليلى يا زعتر نسيتنى يا زعتر ونسيت أنا مخطوبين وأنا لازم نتجوز.**

زعتر : **الشغل وأنت شايفه مشاكل الناس والمحاكمات اللى شغاله بقالها سنتين ليل ونهار.**

ليلى : **والحل شو رح نفضل هيك مخطوبين ولا نتقابل ولا بنشوف بعض.**

زعتر : **ما هي شمس متلك ما اشتكت ليش.. سعد غرقان بقضايا الناس ومشاكلهم.. أخوكى ليش ما تجوزها .**

ليلى : **أنا مادخلني بحدى.**

زعتر : **افهمينى يا ليلى.**

ليلى : **افهم شو رح تتركني متل البيت الوقف والا متل برج الحمام الخالى استناك لما ترجع من غربتك الي . رد؟**

زعتر : **يا بنت الناس أنا همى أكبر من كل شي.**

ليلى : **خلاص بلاها الشغلة هي.**

زعتر : **مو فهمان.**

ليلى : **اترك الشغلة هي وقول لعمى قسام يعين واحد بدالك.**

زعتر : **لا.. لكان أنا شو بعمل.**

ليلى : **ما هو يا أنا يا الشغل.. يا كل واحد فينا يروح لحاله يا ابن الناس.**

زعتر : **يا بنت الناس افهمينى.**

ليلى : **أنا ما بفهم أنا حمارة.**

زعتر : **ما هو علشان إنتى حمارة.. أنا بحبك يا بنت.**

ليلى : **خلاص تتجوزنى.**

زعتر : **ما بقدر الشغل أخذني ليل ونهار.**

ليلى : **يبقى كل واحد يشوف مصلحته يا زعتر. خليك بطريق وأنا بطريق (تخرج)**

زعتر : **بنت يا ليلى.. أنت يا بنت.**

عسكرى : **اقبض لك عليها يا رئيس الشرطة.**

زعتر : **اسكت يا مغفل.. لازم أروح لملك الرجال.. قسام التراب.**

عسكرى : **تمام.. تمام شرطة.**

: **(يدخل رجال يتشاجرون وزعتر يشخط فيهم)**

زعتر : **مو عيب عليكم وأنتم أكبر عيلتين في الشام بتتعارك هيك منشان ولدين صغار يا فضيحتكم.**

طعمة : **(تدخل ومعها غسان وهي تمسكه من ملابسه) ما رح اتركك إلا قدام رئيس الشرطة.**

زعتر : **شو في اتركيه يا مرى عم غسان ماسكتيه هيك ليش.**

طعمه : **(تمثل إنها تبكى) أهئ.. أهئ.. يرضيك يا رئيس الشرطة.. اللى عمله فيى.. اهئ.. أهئ.. لانى مرى وحدانية.. الرجالة كلها تصرخ فيا اهئ اهئ..**

زعتر : **يا ست خلاص.. فهمينى شو الحكاية.**

طعمه : **(تسير إلى جواره وتجلس) يرضيك يضربنى.**

زعتر : **(يجدها جميلة) ليه هيك يا عم غسان.**

غسان : **أنا لا ضربتها ولا شى.**

طعمه : **يعنى أنا كذابة.. اهئ اهئ.**

زعتر : **لا مو ممكن الدموع هي اللى عم تكذب.**

طعمه : **طيب اطلع في عيونى.. شوفها كذابة يا سيد زعتر.**

زعتر : **لا.. والله.**

طعمه : **هي الشرطة مو في خدمة الشعب.**

زعتر : **تمام.**

طعمه : **اخدمني.**[٣١]

زعتر : **اخدمك كيف .**

طعمه : **ابعد الناس عنى.. حتى الرجال هاد بيضربنى.**

غسان : **ما بدها تدفع ايجار البيت.**

طعمه : **منين والحال نايم والتجار خبوا المصارى والحالة نايمة.. كلو نايم يا سى زعتر.. أنا اشتغل كيف.. ينفع اشتغل والحال نايم.**

زعتر : **انتى شو بتشتغلى بلا مؤاخذة.**

طعمه : **أنا أبيع الهوى.**

زعتر : **(يضحك) حلوه أول مرة بسمع أن الهوى بينباع.**

رئيس الشرطة : **(السابق) تمام يا رئيس الشرطة.**

زعتر : **شو يلى جابك تانى.**

رئيس الشرطة : **فيه مشكلة كبيرة حصلت بين النجارين والصيادين على سعر القوارب (يجد طعمه) أنت هون.**

طعمه : **إي هون.**

زعتر : **انت تعرفها.**

رئيس الشرطة : **أي هي (يهمس في أذنه)**

طعمه : **ما تصدقوا كذاب يلى يجيب سيرتى ربنا عليه.**

زعتر : **بيه.. بيه.**

طعمه : **شو قال عليي.**

زعتر : **ابعت جبلي عريف النجارين وعريف الصيادين ونتقابل**

---

(٣١) اتصل بى بهيج اسماعيل وأخبرنى أن القط نوس بدأ في محاولة عض يده وأنه يحاول أن يتبول عليه وهو نائم مما أثار فزعه واشترى له رمل ووضعه في البلكون حتى يتبول عليه نوس .. لكن نوس لا يكفيه الطعام فهو يفطر كل يوم بيضة وفى الظهيرة علبة تونة وفى المساء قطعة لحم ... وأن نوس يشعر بالوحدة مثله....

بعد صلاة العشا نتكلم هون.

رئيس الشرطة : **حاضر.**

طعمه : **استنى يا سيد كريم.**

رئيس الشرطة : **نعم**

طعمه : **هني يا اخي شغلوك عسكرى بعد ما كنت رئيس العسكر.**

رئيس الشرطة : **زمن.. عن اذنك (يخرج)**

طعمه : **والنبى منور مكانك يا سيد زعتر.**

غسان : **أنا بدي حقى يا سيد زعتر.**

زعتر : **رح أجيب لك حقك منها يا عم غسان روح أنت**

غسان : **حاضر.**

طعمه : **(تغمز لغسان) السنارة غمزت روح أنت.**

غسان : **حاضر.**

طعمه : **حاضر (يخرج)**

زعتر : **وانتى بقى بتعرفي رجال البلد كلهم.؟**

طعمه : **مو كلهم شويه منهم.**

زعتر : **وشو رأيك في النظام الجديد وملكنا قسام التراب.**

طعمه : **أحلى ملك وأحلى سلطان وأحلى خليفة وأحلى أمير.. بس الحال نايم.**

زعتر : **نصحيه كيف.**

طعمه : **اتركوا الي وأنا بصحيه.. بس أنت يا سيد زعتر حرك الناس.. كلمهم.**

زعتر : **والناس شو بتقول عني.؟**

طعمه : **تعال لعندي بالليل.**

رجل ٢ : **(يدخل) يا رئيس الشرطة عندى مشكلة.**

زعتر : **هاد وقته.. شويه شوية.. تعبتونى.. هلكتونى.. عطوني فرصة (يخرج الرجل) انتى مشهورة كتير يا طعمه الظاهر الشام كلها بتعرفك إلا أنا. (تضحك).**

وهنا سكتت شهرزاد عن الكلام المباح ونظرت إلى سهر:

- **كفانا اليوم ياحبة القب ماحكينا والمرة القادمة نكمل الحكاية..**

خرجت شهر زاد من الدار متجهة إلى بيتها..

فى هذا اليوم الغريب ضباب وسحب.. الجبل الغريب..

الفصل الرابع
الصمت والأغواء

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان : بيت سهر...

الزمان :الليل..

فكي إزار الصمت والإغـواء .. وقفي شفيفا في ضلوع مساء

ورق المنى تشدو بسعف صبابتي.. فأقيم من نخل البهاء سماء

الشاعر محمد رجب

العصفور يرقد على السرير بجوار سهر.. وجلست شهرزاد بجواره على السرير وراحت سهر وأمها يجهزان الطعام للعشاء لشهرزاد التى عادة ما يحتفى بها.. سيدة الأسرار والعجائب والغرائب.. حامية سهر من شهوات غرائز الرجال وأفكارهم الشيطانية الرديئة تجاه تفاحة الجبل..[٣٢]

تناولت شهرزاد عدة لقيمات من الزعتر وزيت الزيتون وبيض مسلوق.. شعرت بالعطش فقامت وشربت.. جلست سهر شاردة تنتظر أن تنتهي شهرزاد من تناول الطعام وقالت:

- **ماذا كان يحدث ياخالتى في قصر الحاكم بأمر الله.. [٣٣]**
- **بلغنى يا ست البنات وتفاحة الجبل وقمر البلد أن الحاكم بأمر الله كان يجلس مع المعلمين والمدرسين في المكتبة. وينزل ليشاهد العمال وهم يبنون المبانى الجديدة في القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية وكانت أخته ست الملك الأخت الكبرى تحاوره وتحدثه في كل الأمور فقد كانت تعرف أن العرش سيؤول إليه وأنها ستكون الوصية على العرش.. دخلت ست**

---

(٣٢) (جنازة فراشة أحبها من بعيد لسنين كثيرة كانت تركض كالفراشة من حوله أبهره تناسق ألوانها مع جدية أفكارها حاول مرارا أن يقترب لكن سماء الفراشة كانت واسعة المدي.... لم ييأس ولم يحتمل فكرة هروبها و عندما اقترب منها لينطلق معها ظنا منه أنه يجيد الطيران أخذها للأرض و بهتت ألوانها وكبل جناحيها بدعوى الحب و هو لا يدرك أنه قاب قوسين أو أدنى من فقدها.. غادة صالح..

(٣٣) سافرت إلى الإسكندرية. ركبت السوبر جيت. رجل أعمال بجوارى.. يتحدث في الهاتف كل خمس دقائق.. دخل الشيك البنك يا هانى بتاع شركة كذا.. بلغ يا إسماعيل شركة كذا إذا ما ردوش علينا النهارده يعتبروا الموضوع خلص.. الرجل يتكلم بالملايين.. تحسست جيبى لا يوجد إلا مائتين وخمسين جنيها.. إن وجه رجل الأعمال في هم وكدر يتكلم بالملايين وأنا أفكر كيف أكتب لك سطوراً حبيبتى..

الملك ذات مساء على الحاكم بأمر الله في غرفته وهو ابن الثانية عشر وجدته يمسك القرآن وبجانبه الانجيل . وكتب تاريخ . فاستغربت وجلست بجواره على السرير.

- القراءة في الليل على الشموع يا أميرى الصغير تذهب العيون.
- إنى أبحث عن إجابة تريح العقل المتعب من الأسئلة التى تحاصرنى..
- تتحدث أكبر من سنك بكثير جداً.. كأنك في الأربعين.. ماذا في رأسك من أسئلة يا صغيرى.
- لماذا مصر محاصرة بالهوان والانكسار طوال التاريخ..؟ لماذا عذبت موسى وقتلت إخناتون وعذبت ادريس وطردت المسيح وسجنت يوسف.. ؟؟ لماذا مصر أحبها الله وأعزها وأهلها لم يعزون ويحترمون الأنبياء وظلوا في فراق وانشقاق.. ؟!
- أنت تحمل نفسك ما لا طاقة لك به.. يا صغيرى.. دع الأمور تسير بنا.. ونسيرها نحو الأفضل والأجمل والأرقى.. نم نم يا أميرى الليل قد تأخر.

وضعت غطاء الصوف عليه في الفراش.. وخرجت من الحجرة.. إن ست الملك تملك حلماً كبيراً أن تحكم مصر والدولة الفاطمية.. أن تغير التاريخ.. تحمل كبرياء كل نساء الأرض.. الضحكة الساحرة الوقورة.. تهتم بالورود والعقاقير لأبيها الملك العزيز.. وتصلى مع أمها المسيحية أمام تمثال المسيح في الخفاء. باهرة الحسن يركع الفقراء والأمراء والكتاب أمامها.. لم تتزوج.. شغلتها السياسة فتناست الأنوثة وجمالها.. لا تحب الأغبياء.. تحب خضوع الرجل مثل الكلب أمامها.. وتقول إن الأسد جبان وليس شهما يترك أنثاه في الخلاء للحرب والضرب وصيد الفريسة وهو يأكل وينام. وتحب الألفاظ الواضحة ولا تحب دموع الرجال.. ملابسها مطرزة بأزرار من ذهب.. عندما تنزع ملابسها للنوم لا يشغلها إلا صوت صهيل الحصان فتضحك وتنام.. ولكن قلبها لا يرق ولا يحن إلا للمجد.. والحكم.

مصر تنام في خيال وأحضان الحاكم بأمر الله.. كأن المدينة سحر الأسحار وأهلها ليسوا بشراً بل عفاريت من الجان لا يمكن أن تمسك على أحد شيئا. كلما كلمت واحداً منهم عن خطأ فعله حدثك بألف حكاية ورواية مبرراً أنه لا

يخطئ أبداً إنهم يظنون أنهم ملائكة وأنهم يفهمون كل شيء وأى شيء .
الآن كل شيء في القاهرة يبنى مدينة جديدة عاصمة جديدة كل المساجد والكنائس والشوارع جديدة. والناس تهرب من الجنوب والقرى والكفور والنجوع إلى العاصمة الجديدة القاهرة بحثاً عن أمل وعمل وحياة جديدة.. لكن ترى هل يمكن بناء الإنسان المصرى من جديد؟؟ استيقظ الحاكم وجلس في فراشه.. نظر من النافذه أطل على القاهرة الغارقة في ظلام شديد.. أضاء شمعة[٣٤] وجلس بجوار النافذة المطلة على القاهرة.. رائحة القمامة تنبعث من المدينة في الليل ينقلها الهواء.. ود أن تتبخر المدينة كلها ببخور جميل في الليل. فكر أن يبنى في وسط كل مسجد مبخرة كبيرة تطل على المدينة لتكون رائحة القاهرة في الليل عطرة.. قام وصلى وبكى بين يدى الرحمن :

- اللهم أجعل لى منك نورا واحمنى من نفسى وهواها أنت وليها ومولاها .

جلست ست الملك أمام أبيها العزيز بالله في هدوء وهو يصلى وعند انتهاء الصلاة.. نظر إليها بهدوء قائلا:

- لما لم تنامين يا صغيرتى؟ .
- كنت مع أخى الحاكم بأمر الله.
- ما به؟
- تحمل روحه عبء أرواح الأنبياء لايكل ولايمل من العبادة والتأمل والبحث والتفكير وهذا عليه كثير كثير.. كم هو مثير..

كانت ست الملك امرأة في الرابعة والثلاثين من عمرها كاملة الأنوثة واللياقة وفى صحة ولياقة عالية لها شخصية وسطوة قوية على كل نساء القصر حاسمة تهتم بالسياسة وتحتج على الجميع إلا العزيز الأب الملك تتودد إلى أبيها بغية أن يكتب وصية بتوليها الحكم . لكن هذا التقليد

---

(٣٤) المصريون مشغولون بقضيب الرئيس مرسى الذى انتصب أو حركه بيده أثناء اجتماعه بشخصية نسائية سياسية أوروبية مثلما انشغل الأمريكان بقضيب كلينتون.. وفضيحته في البيت الأبيض مع مونيكا.. الشعوب حين لاتفكر الا في النصف الاسفل..

والعرف لم يتقبله أحد.. الكل يعلم أن الحاكم بأمر الله يجلس معها ساعات فهو يعلم رجاحة عقلها.. فالمرأة في مفهوم الرجل الشرقى وجاهلية العرب عورة كذلك وأَدوا البنات فى الجاهلية بدنيا ..ووأَدوا النساء في الإسلام معنوياً.. مع أن الإسلام لا يبيح هذا أبدا.. كل شيء يغفره الله إلا الظلم.. أن الله هو العدل. إن أباها العزيز ظالم يفرض على الناس الضرائب (المكوس) على كل شيء وإن أخاها الحاكم بأمر الله سيكون العادل بالنسبة لأبيها وجدها تراه يعلن غضبه وقلقه كلما رأى مرسوماً بضرائب جديدة.. وكانت تسمى المكوس في وقتها.

فكرت ست الملك أن تخرج الحاكم إلى طفولته العادية بدلاً من اهتمامه بالكتب والفقه والشعر والفلسفة.. فطلبت من أحد الحرس الرياضيين أن يأخذه كل يوم للعب بالخيل والرمح.. واستجاب الأمير الصغير الحاكم بأمر الله.. وأخذ يروح ويجيء للعب.. كانت أم الأمراء جدته تراقبه.. إن الفتى يصعد فوق الشجرة العالية.. وفوق أسطح القصور يراقب الطيور النجوم الفضاء كأنه يحلق.. أو يود أن يتسلق أسطح النجوم . قالت له أم الأمراء الجده ذات يوم:

- **إنى أراك تحلق في الآفق.. ماذا تريد؟**
- **أريد أن أمسك النجوم والنور.**
- **مستحيل.**
- **هذا ما أريد يا جدتى.. أمسك المستحيل.**

الليل.. والنهار آيتان.. فبأي آلاء ربكما تكذبان..

كانت عيون ست الملك على ابن جوهر الصقلى.. الفتى الصغير الوسيم. هذا الشاب الوسيم يلقاها في الليل و عيون الليل خادعة ومبصرة وناعسة.. وعيون القلب لا تنم إلا في حضن المحبوب.. أيها الراحلون على شريانى في المساءات.. أنا امرأة وحيدة رغم زحام الرجال من حولي..

فى تلك الليلة لم ينم الحاكم بأمر الله وظل في الفراش يتقلب.. صيف القاهرة مثل النار.. حار حار حار.. هطل من القلب أمطار حنين..

تحرك الحاكم الأمير الصغير إلى فراش الأميرة ست الملك..

خرج من حجرته.. إلى حجرة الأميرة ست الملك ودفع بالباب.. وإذ بالأميرة تصرخ :

- من ؟ من ؟
- أنا أختى الأميرة..

ولمح خلف الشموع ظل رجل.. يحاول الاختباء.. ارتبكت الأميرة ست الملك.. ارتبك الحاكم الطفل. ولمح على الأرض حذاءً يعرفه، هو حذاء ابن جوهر الصقلى لأنه حذاء مغطى بالذهب.. خرج مسرعاً من حجرة أخته، لحقته أخته وأشارت إلى ابن جوهر بالخروج من الحجرة..

فى حجرته جلس الحاكم مستنفرا بجانب النافذة يرتجف..

وجاءت خلفه ست الملك تلملم شعرها..

- ما بك يا أميرى ؟

لم يرد...

- ما الذى أفزعك.. ؟

لم يرد...

- إنى أقول لك سراً.. إننى أحب أن ألبس ملابس الرجال في الليل وتمنيت أن أكون رجلاً لا امرأة.. وعندى حذاء وملابس رجل أرتديها في حجرتى.. فهمت؟..
- إننى لمحت رجلا في غرفتك.
- أخرس ؟ هل جننت؟

صفعته على وجهه.. لم يبك لم يصرخ.. احتضنته..

- لا تقل هذا الكلام.. هذه تهيؤات يا صغيرى.. لا تصدق كل ما تراه عينك ولا تسمع به أذنك.

صمت وهو في أحضانها وهي تداعب شعره.. جلست بجواره على السرير.. وأخذت تحكى له سيرة المهدية وخروجهم من تونس.. كان الصغير صارماً.. لم ينم ليلتها بل ظل يتقلب في الفراش حتى آذان الفجر..

فى الصباح جاءت الجده أم الأمراء.. إلى مخدع الفتى الحاكم بأمر الله..

فسألته عن سر إحمرار عينيه فقال :

- كابوس أرقنى طوال الليل ياجدتى..
- لا يا حبيبى.. استعذ بالله من الشيطان الرجيم..
- حاضر.

وبينما يتحدث مع جدته دخلت الغرفة الأميرة ست الملك فشاهدت الجدة أم الأمراء.. فأحمر وجهها وانقلبت ألف فكرة في رأسها.. هل أخبرها.؟. ماذا ستقول للجدة.؟. هل كشف أمرها وفضحها الفتى الذكى ليتخلص منها..؟

قالت الجدة أم الأمراء:

- كيف تفعلين هذا ؟
- لا تصدقين ما يقوله .
- لا بل أصدقه أننى رأيت بعينى.
- ماذا رأيت.. ؟
- عيناه حمراء ملتهبة.. إذن أنت أهملت في رعايته.. كيف تتركينه طوال الليل وحيدا متعبا.

هنا استردت أنفاسها ست الملك..

- نعم أنا لم ألحظ هذا وأنا مقصرة سأستدعى الطبيب في الحال..

قامت الجدة وهي غاضبة..

- لن أنتظر الطبيب.. سأذهب بنفسى.. وأحضر له دواءً من عندى.

قامت الجدة وهي تستند على عصاها.. خرجت من الحجرة..

التفتت ست الملك إلى أخيها وضمته..

- شكراً لك صدقنى أنك ظلاً لرجل.. لا تشك في أختك..

هز رأسه ضمته إلى صدرها وأخذت تداعب شعره وتغنى له.. [٣٥]

---

(٣٥) قال علماء الحملة الفرنسية عن طبائع المصريين " إن إصلاح مساوئ نظام الحكم في مصر سوف يؤدى بسهولة فائقة ، إلى أن يرد لهذا الشعب كل الفضائل التى فقدها بل التي لا يظنها هو نفسه كامنة فيه، كما أن ذلك سوف يوقظ كل مشاعر النبل والهمة وعظمة الروح التي خنقتها الأنظمة الشيطانية التى يرزخ تحت نيرها.. استعملت هذه الأنظمة الخبيثة وسائل لتدمير أخلاقيات الأفراد بشكل محزن.

الفصل الخامس
شمس والحاكم بأمر الله وعشق الوطن

المكان : بيت سهر
الزمان : نهاراً بعد صلاة الظهر

سمعت سهر عدة مرات قول أبيها اللى ما جاء.. من مصر ماله أصل..
بدأ السؤال يكبر ويكبر..[٣٦]
كانت دعوة الحاكم جاءت من مصر ورجال مصر ومن ليس له أصول مصرية فلا جذور له..
قامت الأم وجدت سهر أمامها تحمل بعض الكراسات وتتأهب للخروج..

- وين رايحة أنت كمان..
- رايحة أذاكر مع صديقتي سميه.
- ما تتأخرى ؟

خرجت سهر إلى الطريق ووجدت أقدامها تأخذها إلى بيت شهرازاد..
فرشت لها المنديل ووضعت التفاح.. والمتى .

- احكى يا خالتى..

راحت شهرزاد تحدثها..
ومما يحكى في قديم الزمان وسالف العصر والآوان.. أن أصيب العزيز بمرض.. كان العزيز يسكن في القصر الكبير الشرقي أو القصر المعزى وبنى تجاهه القصر الصغير أو قصر البحر وكان بينهما فضاء واسع عرف برحبة بين القصرين يتسع لعشرة آلاف شخص اهتم العزيز بالتحف وكذلك كبار رجال الدولة المقربين فقد كان ابن كلس وزير العزيز يعيش فى بذخ قصوره وغناه تشبه الخليفة العباسى نفسه. وكان في بستانه فواكه ذات أفنان.. وأطياراً من جميع الأصناف والألوان مثل البلبل والكروان وحمام وقمري يغرد على الأغصان وأنهار بها الماء يجري.. وقد راقت المجارى بأزهار وثمار ذات لذات واشجار هذا البستان عليها من كل فاكهة زوجان

([٣٦]) ظن"كان يظن- وإن بعض الظن إثم- أن قلبه صار مثل شجرة يابسة تصلح لأن تكون قطعاً من حطب.. قبل أن يراها ويلامسها ويورق من جديد مع قدوم الربيع.. (قصة قصيرة جداً لـ هيثم شاملونى)

وفيها من الرمان وتفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر وفيه مشمش لوزى وكافورى وجيلانى وعنابى.
كما أن جوهر الصقلى قد ترك ستمائة مليون دينار من الذهب العين، وأربعة ملايين درهم غير الجواهر والثياب.. إن مصر أغنى بلاد الدنيا.. كان عدد الخدم في قصر العزيز فرقة هائلة من الرجال والنساء بلغ عددها عشرة آلاف بين جارية وخادم.. والخدم تتكون من العبيد البيض والسود على السواء أغلبها في الأصل خصيان ومن الصقالبة ويعرفون بالأستاذين جمع أستاذ.. مصر التى يسرقها الجميع بالقانون او بالحديد والنار والشعب غلبان مقهور .

الحاكم بأمر الله وشمس

تنهيدة

(كان على بن أبى طالب لا يستبيح لنفسه مكرا ولا كيدا ولا دهاء.. كان يؤثر الدين الخالص على كل هذا وكان يحتمل الحق مهما تثقل مؤونته، ولا يشترى الطاعة بالمال ولا يحب أن يقيم أمر المسلمين على الرشوة ولو شاء لمكر وكاد لمعاوية ولكنه آثر دينه وأبى إلا أن يمضى في طريقه إلى الحق والإخلاص والنصح لله والمسلمين.. طه حسين)

...

صوت فيروز تغنى

يا طير يا طاير على طراف الدني
لو فيك تحكي للحبايب شو بني
يا طير واخد معك لون الشجر
ما عاد في إلا النطرة والضجر
بنطر بعين للشمس عبرد الحجر
وملبكى وايد الفراق تهدني يا طير

...

أكملت شهر زاد لسهر في تلك الأمسية عما حدث لشمس بنت قسام التراب في الشام ولكنها صممت قليلاً..

- ما بك يا سهر؟

- عصفورى مريض لا يأكل ولا يشرب..

ضحكت شهرزاد.. صاحت سهر

- **لماذا تضحكين؟**
- **قلت لك إنه ليس عصفوراً.. بل قلب عاشق مسحور مسكين.**
- **أقول لك مريض ؟**
- **هو يشعر أنك سترحلين.**
- **لن اتركه هنا سآخذه معى إلى الإمارت.**
- **فكرة حلوة**
- **أحكى لى ما جرى مع شمس والحاكم بأمر الله**

- كان ياما كان فى مصر أم الدنيا.. ومما يحكي فى قديم الزمان وسالف العصر والآوان وفى قصر العزيز بالله الفاطمي يجلس ابنه الحاكم بأمر الله يجلس مع اخته ست الملك فى القصر يشاهد البنائيين يبنون فى المدينة الجديدة التى تسمى القاهرة[٣٧].. صخب العمال والحركة فى كل مكان نهض المصريون من كسلهم على الأرجح بسبب ذهب المعز والعملة النقدية الجديدة ذهب ثقيل اضعاف العملة القديمة.. والأجور مرتفعة .

قالت ست الملك الأخت الكبرى للحاكم بأمر الله:

- يا ابن أبى مصر كانت حلماً للفاطميين؛ فأهل مصر يحبون آل البيت أجمعين.. وفشلنا فى فتح مصر ثلاث مرات.. ولكن اعتمدنا فى المرة الثالثة على المعارضة النائمة على بنى الإخشيد.. وعلى تمرد الجند الساخطين على انخفاض رواتبهم الشهرية.. ومنذ أن تولى كافور الإخشيد والبلاد تتصدع وأخلاق الناس فى عراء وعواء كأنهم مخلوق برى شيطانى.. وسواء كان كافور وصياً على تنوجور بن محمد بن طغج الإخشيد أو على أخيه على الذى قتل مسموما وانفرد كافور بالسلطة.. ونحن نسعى إلى الوصول للحكم وكانت مصر تعانى من الغلاء والوباء وسخط الشعب واليأس وكانت الأوبئة قد حصدت من البشر فى نفس العام ٣٥٨ هجرية (ستمائة ألف مصرى).. وكانت البلد تعانى من الإنحلال والفساد الاجتماعى الشامل حتى إنه انتشر الشذوذ

(٣٧) اليوم ٢٨ سبتمبر٢٠١٢ ذكرى وفاة الزعيم جمال عبد الناصر١٩٧٠.. الأحتفال بذكراه كان متواضعا.. توفى اليوم الفنان السينمائى أحمد رمزى عن عمر يناهز ٨٢ سنة لم يحضر جنازته الا الفنان أحمد السقا والاعراب جيرانه فى منطقة العالمين دى مصر التى لاتحترم الزمالة ولا العشرة ولا الوفاء.. كما مات عمر الحريرى ويونس شلبى من قبل لم يخرج أحد فى جنازتهما ولم يخرج فى جنازة كمال الشناوى ولا فنان واحد!!!.. سؤال يحيرنى هل نحن حقا شعب وفى واصيل؟؟

الجنسى بين الذكور والإناث عياناً بياناً[٣٨].. وقد أرسلت جدتك زوجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمى جارية امرأة جميلة أنيقة فاتنة لتباع فى مصر وتنقل لنا الأخبار فاشترتها.. سيدة أنيقة هي ابنة محمد بن طغج الإخشيد لأن هذه الأميرة تستمتع بالصبايا الحسان.. وحينها قال جدك المعز لدين الله الفاطمى.. إن شعب مصر ضعفت نفوس رجاله وذهبت الغيرة منهم فانهضوا أيها الفاطميون إلى مصر لننقذها إن أهل مصر تشاجروا فيما بينهم وتفرقوا وتنازعوا فيما بينهم إلى طوائف وقبائل وأطياف.. حاول الفاطميون فتح مصر ثلاث مرات سابقة حتي تولي الخلافة الفاطمية فى بلاد المغرب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٤١هـ، وبدأ فى تجهيز جيش ضخم ليفتح به مصر وصل عدده إلي ١٠٠ ألف جندي ، وولي على قيادته جوهر الصقلي.

خرجت الحملة فى ١٤ ربيع ثاني سنة ٣٥٨هـ / فبراير ٩٦٩ م من مدينة القيروان بقيادة جوهر الصقلي و دخل الإسكندرية فسلمها أهلها بدون قتال. وأدرك أهل الفسطاط أنه لا قبل لهم بصد جيوش الفاطميين فأرسل الوزير جعفر بن الفرات رسولاً من العلويين إلي جوهر الصقلي يطلب منه الأمان ، ووافق جوهر وكتب عهداً بنشر العدل و بث الطمأنينة و ترك الحرية للمصريين فى إقامة شعائرهم الدينية(٣٩)، إن الفضيلة مختبئة فى روح

---

[٣٨] ولا كنت أعرف مين سمى الحسن ومين سمى الحسين ولا فاطمة ولا كنت أعرف ان على ابوهم بيتقتل كل يوم من كل الكدابين وأصحاب الفتاوى والمحتالين ولا كنت أعرف ان فاطمة الزهراء لسه بيتقتل نسلها ويتهم بالكفر من الجهتين عذرا سيدي الحاكم بأمر الله فشعب مصر لايليق بحبك ولا يعرف مين سمى القاهرة ولامين عمل الجامع الأزهر ولا الجامع الاقمر ولا الانور الجهل ملينا ومليانين طين الجهل من سنين ولا كنت أعرف وياريتنى ماعرفت وفضلت جاهل زى البنى ادمين الحمير ماهم عايشين

[٣٩] كلام فى سرك.. أنا عارف ليه كثير من الرجال غضبى على الرئيس مرسى لأنه مسك البلبل لما وقف مع البنت الحلوة ومن وزير الإعلام لانه قال لمذيعة لبنانية بلاش أسئلة سخنة زيك.. هل تعلم عزيزى القارىء ان الشعب المصرى أكثر شعوب العالم استخداما للفياجرا نسبة وتناسب.. وان نسبة الطلاق مرتفعة جداً فى مصر والإمارات

هذا الشعب تحت ركام السنين.. فمن يخرجها للنور.
وفي ١٧ شعبان دخل جوهر مصر (الفسطاط) وخرج الوزير جعفر بن الفرات وسائر الأشراف والعلماء فى استقباله ورحبوا به، وعسكر جوهر فى الموضع الذي بنا فيه مدينة القاهرة. وهكذا زال سلطان الخلافة العباسية والحكم الإخشيدي فى مصر بدون قتال ولا ضربة سيف واحدة وأصبحت مصر ولاية فاطمية فى دولة تمتد من المحيط الأطلنطي غرباً إلي البحر الأحمر شرقاً..
وقال عنهم المتنبي:
أغاية الدين أن تحف عنهم وشواربكم .. يا أمة ضحكت من جهلها الأمم..
كانت مصر فى عهد كافور يبنى فيها المسجد وفى السر ينشأ بيت دعارة.. والشذوذ الجنسى منتشراً.. وكما ظهرت صناعة الخمور وانتشرت زراعة العنب لصناعة النبيذ.. كما انتشر الحشيش.. خمور ودعارة وحشيش ومساجد وكنائس وصلاة وايمان وكذب..
يقف الحاكم بأمر الله الصغير على حافة نهر النيل يراقب الماء.. النيل منحة السماء لهذه الأرض المباركة.. ولكن كيف أن الناس فيها لا يشعرون ببركته وكيف لا يتطهرون؟
كيف تكون الزبالة فى كل مكان ؟؟ .. كيف لا يستحمون..؟[٤٠] ولذلك أقام أبوه العزيز بالله (١٦) حماماً فى القاهرة للناس كى يستحموا.. لأنهم لا يستحمون إلا فى كل عيد.. وفى النيل؟؟ وبنى فى الحمام أرصفة من الرخام الملون، الأسقف مزينة برسوم بديعة، والجدران مقسمة ببلاطات بيضاء. وحين يدخل المرء أحد هذه الحمامات يتمنى ألاّ يبرحها أبداً. " كما قال

بسبب الضعف الجنسى للرجال.. بلاش حقد بلاش حقد بلاش حقد على الناس اللى لسه سخنة واللى واقفه.. اتعالجوا بدل الهجوم والشتائم.. يوم ٢٩ سبتمبر ٢٠١٢.

(٤٠) اليوم ٣٠ سبتمبر ٢٠١٢ نزلت إلى الشارع اشترى مجلة الدوحة ومجلة دبى الثقافية ومجلة إبداع.. موضوعات متنوعة وورق فاخر انيق.. الوطن العربي منهار والخراب يهدده من كل مكان.. وكل الكتاب والشعراء خصيهم فى ماء بارد وايديهم فى عطر فرنسى انيق.. خيبكم الله جلست على المقهي اشرب قهوة سادة.. فى شارع عز الدين عمر.. الهرم.. حيث ركامات الزبالة والرائحة النتة وفى يدى ورق فاخر.

الناس.. يؤكد الكثير من الرواة والمؤرخين القدامى أن أول من دخل الحمام هم الفراعنة، للطهارة والعلاج فى المعبد فقط لكن دون ذكر اسم هذا الفرعون الذى أقامها، وهناك إشارات أخرى إلى أن النبي سليمان عليه السلام هو أول من صنع الحمام بمساعدة الجن.

سأل الحاكم نفسه : كيف يخبزون القمح بأرجلهم المتسخة ولا يستخدمون أيديهم فى الخبز؟؟ وكيف يتبولون فى الشارع ويقضون حوائجهم فى الطرقات..؟ كيف يتبول الرجال وهم جالسون.. والنساء يتبولن وهن واقفات؟ كيف يغشون الطعام فى الأسواق ويبعيون الفاكهة والخضار الفاسد على أنه سليم والناس تشترى وتأكل ولا يعترضون؟؟ ويقولون بطن المصريين تهضم الزلط؟؟ أي زلط وأجسادههم نحيلة ضعيفة حفاة أشباه أحياء وأشباه أموات. والأوبئة والأمراض تحاصرهم فى كل مكان ؟؟ ألف سؤال وسؤال فى ذهن الفتى اليافع الحاكم بأمر الله.. لماذا مصر اختارها الجد المعز لدين الله الفاطمى ؟؟ أي سحر فيها وهي محاصرة بكل هذا ؟؟ هل يمكن بناء دولة كبرى لنا هنا تحكم العالم.. هل يمكن تغيير هذا الشعب نحو الأفضل.. لقد سبق عصره فى الأسئلة.. وحب المعرفة.. الأرض المتسخة والحارات ؟ الظلام الذى يأتى فتتحول القاهرة إلى ظلام دامس.. ولا يوجد إلا بعد المشاعل على أبواب بيت الأثرياء..

....

....

سيف المشعلجي وست الملك

ذات مساء لمحت ست الملك سيف ذلك الشاب الوسيم الذي ينعكس على وجهه ضوء المصباح، وذقنه الصغيرة التى تتوسد الوجه صاحت فيه:

- أنت.. أيها المشعلجى

التفت إليها مرتعداً :

- سيدتي ومولاتي.

نظر إلى الأرض لم يرفع عينيه لينظر لها، بل ظل في خضوع وخشوع وعيناها تتفحصان شكله وقوامه الذي ينبىء عن فارس.

ما اسمك؟

سيف.

منذ متى بدأت تعمل هنا يا سيف؟ أرفع رأسك وأجبني..
تفصد وجه الشاب عرقا وخجلا.. كانت ليله حارة من ليالي القاهرة، وجسدها الممشوق ينادي رغبة دفينة. اقتربت منه شم عطرها؛ هو خبير في مثل هذه المواقف التي تعرض لها عشرات المرات من النساء حينما كان يعمل سقاء.. هذه المرأة الجديدة التي يخافها الجميع ترتدي ثوبا شفافا رقيقا ونهداها متوثبان، هاهي تقترب منه..
- هل أنت متزوج يا سيف؟
- لا...
ضحكت بهدوء:
- جيد.. تعال أشعل مصباح حجرتي..
مشت ومشى خلفها.. فتحت الباب وأغلقته خلفهما.. بدأ يرتعش.. اقتربت منه وأطفأت الشعلة التي في يديه.. أصبح الظلام دامساً.
- سيدتي مولاتي.. أرجوك.
- لا تخف.. الحاكم في خلوته والكل نائم الآن.. اهدأ يا صغيري.. اهدأ.. الجسد والروح.. هدأ الاثنان..
كان العزيز بالله والد الحاكم بأمر الله.[٤١]
أمر بعدة قوانين على الشعب ضرائب على البيع والشراء والدخول والخروج من البلاد.. على الزواج والطلاق والبيع والشراء والموتى.. وضرائب على الظل وعلى المحلات وعلى الأسواق، وكل شيء عليه ضرائب ما عدا الهواء..
القلب يحتشد بحب مصر التي تدخل في شريان الصغير الحاكم بأمر الله..

([٤١]) اليوم ٢ أكتوبر ٢٠١٢ قابلت شخصا لم أقابله منذ ٦ سنوات شاعر جميل قال لى إن صديقى الناقد الحاقد (ع. د) قال له وأنا في دبي أبحث عن عمل لدفع علاج زوجتي.. إن الوزير فاروق حسنى ساعد السيد حافظ بمبلغ هو رايح يعمل إيه هناك ؟ أثناء مرض زوجتى لم يزرها أو يزور ابني، وكانا فى العناية المركزة فى القصر العينى، وكنت مطالبا بدفع ٥٠٠٠ جنية يومياً لهما.. وكنت أذهب كل صباح لحمدين الصباحى ومصطفى بكرى ومؤمن خليفة وجابر عصفور لإصدار قرار علاج بالمجان.. قام الناقد الحاقد بتشويهي دون سبب وقال نفس الكلام لناجى أحمد ناجي في إسكندرية بينما كنت في دبي افتح له باب رزق في المجلة التي كنت مدير تحريرها، ليكتب ويحصل على أربعة آلاف جنيها شهريا.. مكافآت الكتابة.. تذكرت قول المتنبي ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد.

كأنه يتنسم عشقا للبلاد التي سيحكمها قريبا ولا يعرف أن هذا الحب.. سيؤدي به إلى الجحيم.. والهلاك..

كان العزيز بالله قد تزوج من امرأة مسيحية وأنجب منها بنتا تسمى ست الملك والتي تمسكت بدينها المسيحي سراً .. وكانت تكبر الحاكم بأمر الله بعشر سنوات وكانت أقرب واحدة إلى قلب أبيها إلا أن ست الملك كانت تعتنق ديانة أمها المسيحية.. أما الحاكم بأمر الله كان من زوجة أخرى لأبيه وكانت مسلمة.. كان العزيز بالله يرى فى مصر حلما كبيراً.. وكان الشاب الصغير يراقب البنائين الفاطميين (الأسطوات) والعمال المصريين.. يعملون بجد وجهد لبناء القاهرة.. لأن العسكر لا يحبون الكسل الذي تعود عليه عمال البناء..

....

....

.. القاهرة حلم ..

رأى المعز بالله أن تبني العاصمة الجديدة القاهرة وكلف جوهر الصقلي ببناء تلك المدينة في خلال ٣ سنوات ١٢ ألف دكاناً للبيع والشراء ومائة ألف مسكنا كل مسكن يسمى الربع، والربع يكون من عدة حجرات. واختار مكانا بجوار مسجد كبير يسمى الأزهر الشريف ليظهر الدين والمذهب الفاطمي الشيعي وأحضر شيوخ الشيعة لتعليم الناس المذهب الجديد.. والربع مسكن من دورين، كل دور يحتوى على عشر غرف أو يزيد.. كانت الدعوة للتشيع دون عنف أو قهر.. الكثير دخل إلى المذهب، فالناس على دين ملوكهم.. وحتى يضمنوا المناصب..

أي البلاد ستكون القاهرة التي بها الأزهر وقبر ومسجد الحسين والأسواق التي حوله.. هل سيحبها المصريون ويتركون العاصمة القديمة الفسطاط؟..

كان تجار مصر يتذمرون يريدون الحصول على الدكاكين الجديدة.

كان الحاكم لا يحب قائد الجيوش جوهر الصقلي وأفضى بهذا الإحساس إلى أخته ست الملك التي غضبت واستاءت وقالت له:

- ألا تعلم ماذا فعل جوهر الصقلي لنا؟؟.

- لا أعرف..

عمل منذ أول يوم لهم على تحويل أهل مصر إلى المذهب الشيعي، ولكن بدون إجبار؛ فأمر جوهر الصقلي المؤذنين فى المساجد بأن يؤذنوا بحي على خير العمل بدلاً من حي على الفلاح، وهو مذهب الشيعة فى الآذان، كما أنشأ الجامع الأزهر ليكون مركزاً يتلقى الناس فيه عقائد المذهب الشيعي، والذي سعى إلى نشره بالطرق السلمية والترغيب فكان يقوم بتعيين معتنقي المذهب الشيعي من المصريين في مناصب الدولة المهمة.

بدأ جوهر الصقلي بناءه للمسجد الجامع، الذي سمي بعد ذلك جامع الأزهر، فى أبريل سنة ٩٧٠م / جمادي الآخر ٣٥٩ هجرية.. أقيمت فى الجامع الأزهر أول صلاة جمعة يوم ٦ رمضان سنة ٣٦١هـ، ولاحظ الناس أن الخطيب لم يدع للخليفة العباسي كما كان من قبل، وانما دعى للخليفة الفاطمي المعز لدين الله.

كما أمر جوهر بأن يقال فى الخطبة: "اللهم صل على محمد المصطفي، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وصل على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين المعز لدين الله[٤٢]

اتبع الفاطميون وسائل مبتكرة فى الترويج لمذهبهم الشيعي، فإلى جانب تعيين معتنقي المذهب في مناصب الدولة، لجأ الفاطميون إلي استحداث احتفالات دينية لم تكن موجودة من قبل، وربطها بمظاهر فرح وطقوس

---

(٤٢) أمس الثلاثاء الساعة ٨ مساء في المترو في محطة محمد نجيب بنت من البلطجية نازلة المحطة من المترو صرخت وهي نازلة: الحقوني بلطجية. وظلت تصوت وتصرخ. نزل كل من في المترو مهرولين الرجال قبل النساء وهجموا على السلم وكادت الناس أن تموت تحت الأقدام، لكن زوجتى فوجئت أننى لم أنزل ولم أتحرك. وفى دقيقتين قرر السائق المضى بالمترو فارغا وحاول أن يغلق الأبواب واكتشف الناس أنه لا يوجد بلطجية ولا ضرب ولا خبط ثم عادوا وهجموا على المترو وفتحوا الأبواب بالقوة. فى محطة الجيزة نزلت بنت عمرها ١٦ سنة مسكت الموبايل وجلست خلفى فى الباص تكلم صديقها قالت: البلطجية علينا فى المترو هجموا وأنا هربت.. وظلت تؤلف سيناريو عجيب غريب.. يبدو أننا نورث أولادنا خيالنا المريض وخوفنا لن نتخلص منه إلا بإلقاء ٤ ملايين بلطجى فى البحر كما فعلت البرازيل منذ ٢٠ عاماً

يغلب عليها البهجة والاستمتاع، وذلك لتحبيب الناس فى المذهب الجديد. من تلك الاحتفالات الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وليلة النصف من شعبان وعاشوراء واحتفالات شهر رمضان، وابتداع أكلات وأغاني مخصوصة لهذه الأعياد منها أكلات الكنافة والقطائف في شهر رمضان، وطبق العاشوراء في مولد يغنيها عاشوراء، وأغنية وحوي يا وحوي التي يغنيها الأطفال وهم يخرجون بالفوانيس في ليالي رمضان.. لما رأى جوهر أن دعائم الحكم الفاطمي قد توطدت فى مصر أرسل إلي الخليفة المعز يدعوه للحضور إلي القاهرة ليستقر بها وتكون عاصمة الخلافة الفاطمية.

منذ أن ترك المعز لدين الله الفاطمي مدينة المنصورية (بتونس الآن) وسار بنا إلى مصر ودخل القاهرة في ٧ رمضان ٣٦٢هـ/٩٧٢م، وأصبحت مصر منذ دخوله عاصمة الخلافة الفاطمية ومقر الخليفة..[٤٣]

حمل المعز معه إلى مصر ألف وخمسمائة جملا محملة بالذهب، وحمل معه رفات أجداده ليعاد دفنها فى القاهرة، وسكن القصرين (القصر الزاهر والقصر العامر)، وسمى المصريون المنطقة حي (بين القصرين) اللذين شيدهما له جوهر الصقلي في مدينة القاهرة...

أعفي الخليفة المعز جوهر الصقلي من الوزارة خوفاً منه على سلطته وولي يعقوب بن كلس، وهو يهودي عراقي حضر إلي مصر وأقام فيها، واشتهر بدهائه وتدبيره أيام كافور الإخشيدي حتي قال عنه " لو كان هذا الرجل مسلماً لجعلته وزيراً"

تحول يعقوب بن كلس إلي الإسلام عام ٩٦٧ م قبل دخول الفاطميين مصر، ورحل إلي شمال إفريقيا حيث ألتحق بخدمة الخليفة الفاطمي المعز، حتي جاء المعز إلي مصر و ولاه وزارة مصر بدلاً من جوهر الصقلي، وكان من أول أعمال يعقوب هو الإفراج عن جميع من سبق اعتقالهم من الإخشيديين و الكافوريين.

---

(٤٣)غايات.. بعد أن وصل لمركزه البؤري..علم أن دورانه كان جادة يحسدها الافق الرياضي فعمد في تكرار نفسه بغية الوصول النسبي..قرر مجالسة المستقبل.. بعد ان تخلى عن ماضيه وحاضره.

وفي سبيل نشر المذهب الشيعي أصدر يعقوب أوامره بأن ينقش على الجدران عبارة (خير الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم أمير المؤمنين على بن أبي طالب) واستعان بالشعراء وأغدق عليهم للدعوة إلي المذهب الشيعي. كما استعان الخليفة المعز سنة إقامة الولائم فى قصر الخليفة موائد الرحمن بيت القصرين تتسع عشرة آلاف مواطناً ويجلس معهم للإفطار فى رمضان وتبعه الخلفاء من بعده فى هذه العادة. وبلغ عرشه الذي يجلس عليه من الفخامة حداً يفوق الوصف. كما أمر الخليفة المعز بعمل خريطة للعالم من الحرير الأزرق توضح كل أقطار العالم.. وجاء أبوك وأبى العزيز.. هنا..

والآن الخوارج يقومون بتدعيم قسام التراب الزبال فى الشام للقيام بثورة ضدنا.

هنا سكتت شهرزاد عن الكلام ونظرت إلى سهر سنكمل غدا

الفصل السادس
السلطة إما فنون أو جنون

الحاكم بأمر الله وشمس

الزمان / ليلا
المكان / بيت سهر
قالت سهر :

- **احكيلي عن شمس وما جرى لها فى بلاد الشام ولأبيها قسام ولا تأخذيني إلى القاهرة العامرة الساهرة.. وحكاياتها..**

قالت شهرزاد :

- **ومما يحكى فى قديم الزمان وسالف العصر والآوان أن في الشام كانت زبيدة زوجة قسام حدثته فيما جرى :**

زبيدة : **إيه يا قسام حتعمل إيه فى المال اللى مالى القصور.؟**
قسام : **ح أوزعه على الناس.**
زبيدة : **توزعه على الناس.. أنهو ناس.**
قسام : **الزبالين والكناسين.. العطارين.. الحرافيش.. العيارين.. الزعاليك.. الزعران.. الأحداث.. كل الناس.**
شمس : **وإحنا يا آبه ؟**
قسام : **احنا إيه العيش مخبوز والميه فى الكوز يا بنت قسام التراب.. مالك يا وليد ساكت.**
شمس : **معقول الكلام دا يا ابه نعيش فى القصور ونشرب فى كوز ونخبز زى ما كنا فى حى الزبالين.**
حارس ١ : **(يدخل) ملك الرجال جانا مرسال من القرامطة.**
قسام : **خليه يدخل.. الحريم انصراف.**
زبيدة : **جرى إيه يا راجل خليه يدخل أنت حتعملهم عليا.. روحي يا شمس إنتى علشان لسه صغيرة.**
شمس : **حاضر يامه بس اشوف القرموط دا.**
قسام : **خليه يدخل القرموط دا.**
القرموطى : **السلام عليكم ورحمه الله وبركاته**

قسام : **وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.**

القرموطى : **ملك الرجال صاحب العلم الجميل المكنسة والقفة.**

قسام : **شايفين القرموطى فاهم إزاي.**

زبيدة : **قرموط إنما إيه لسانه بينقط عسل.**

القرموطى : **مولاتى زبيدة.**

زبيدة : **يا حلاوتك يا جمالك خليت للحلوين إيه قولها تانى سمعنى.**

القرموطى : **مولاتى زبيدة التى ساندت ملك الرجال قسام التراب الذى سيحقق العدل مثل دولة القرامطة ويلغى الثراء.**

قسام : **لا أنا عايز ألغى الفقر مثل الغذاء.. أنا عايز كله غني كله بيكسب كله ياكل.. كله بيشرب.. كله يسكن.**

القرموطى : **دى مكنسة من دهب وقفه من دهب صغيرين حلوين.**

قسام : **سلطانكم دا راجل جدع كان بيشتغل إيه قبل ما يبقى سلطان.**

القرموطى : **ما هو أبوه كان سلطان.**

قسام : **قصدى جده الأول.**

القرموطى : **سلطان.**

قسام : **الأولانى خالص.**

القرموطى : **كان صياد.**

قسام : **اعملوا سمكه من دهب واهدوها للسلطان القرموطى.. تاريخ قرموط.**

القرموطى : **شكراً يا ملك الرجال (ينظر ناحية شمس) الأميرة شمس.. مولانا الأمير عايز يخطب شمس لابنه على ٢٥ سنة وابن سلطان القرامطة.**

قسام : **يعنى حتاكلى سمك على طول ببلاش.**

زبيدة : **(تزغرد) يا حلاوة يا شمس السلاطين جايين**

يخطبوكى.

شمس : **بتزغردى على إيه يا أمه..؟.**

القرموطى : **ودا سيف دهب للأمير الكبير قسام.**

زبيدة : **دا ما يعرفش يمسك سيف لكن بيضرب بعصا المقشة أحسن من عشرين سيف.**

شمس : **يا أمه اسكتى شويه.. متشكرين (تمسك السيف)**

القرموطى : **(يقدم صندوقاً مليئاً بالعملة) إحنا عملنا عمله فلوس جديدة عليها صورتك وكتبنا تحتها قسام يا شديد.. يا للى أقوى من الحديد.**

قسام : **فلوس عيها صورتى ومكتوب تحتها الكلام دا.**

القرموطى : **مش مصدق اهه.. (يفتح الصندوق والأولاد والزوجة يفرحون بالعملة)**

قسام : **اما انكم قراميط بصحيح عاملين حساب كل حاجة بالتمام والكمال.**

القرموطى : **أمر ملك الرجال.**

قسام : **روح شوف لك نومه.**

القرموطى : **بتقول إيه يا مولاى.؟**

قسام : **بقولك روح نام وفوت عليا.**

زبيدة : **(تهمس فى أذنه) قسام.. اسمع شوف الراجل متولى.**

قسام : **يا متولى.. يا متولى يا زفت.**

الوالى : **نعم (يدخل).**

قسام : **نعمه ترفصك.. اسمع.**

الوالى : **نعم.**

قسام : **الراجل دا ضيف عندنا خده نيمه وريحه واستضيفه فى بيت الضيوف يا حلوف.**

القرموطى : **الراجل دا بتشبه عليه.. يشبه مين.. مين..؟؟**

الوالى : **الراجل دا بتشبه عليه.. مش فاكرنى.؟؟**

القرموطى : **يخلق من الشبه أربعين.. تشبه الله يجحمه مطرح ما راح الوالى السكران التعبان.. سارق الأمن والامان.**

قسام : **الفاتحة على روحه.**

الوالى : **اتفضل قدامى.**

القرموطى : **عن إذن مولاى (يخرج).**

شمس : **إيه يا ابه.. حتجوزنى لابن سلاطين القراميط..؟**

زبيدة : **حقه يا شمس حتبقى أميرة.**

شمس : **لأ يا أمه.. لا.. أنا اخترت سعد من زمان وأبويا عطاله كلمه.. كده يا ابه.. ساكت ليه.. ما تتكلم.. أوعى يا ابه تبعنى**

زبيدة : **يبيعك إيه يا خايبة دى جوازة من ابن سلطان.. سعد دا خيبان كحيان..**

شمس : **يا ابه أنت ساكت ليه.. سعد دا يا أمه قاضى القضاة.**

زبيدة : **بلا خيبة دى حنية قلب ابوكى هو اللى خلته كده.**

شمس : **ما له سعد.**

زبيدة : **بنت إنتى.. إنتى ناسيه إنتى بنت مين.؟**

قسام : **بنت مين يا زبيدة قوليلها.**

زبيدة : **بنت قسام التراب ملك الرجال وتخطب وده السلاطين وحاكم بلاد الشام.**

قسام : **بس قسام التراب دا زبال والعلم اللى قدامك دا عليه المكنسة والقفه علشان ما تنسيش أصلنا يا زبيدة.. سعد جوز بنتك شمس مهما جرت الأيام واحنا زى ما إحنا زبيدة وقسام.[٤٤]**

زبيدة : **والله ما أنا قاعدة لكم راح أمشى وأسيب لكم الديوان.**

---

(٤٤) اكتشف المصريون القدماء الحجر بدلاً من الطين، فاستخدم فى البناء والتعمير فتغير وجه العالم وبنيت الحضارات والبيوت ولكن ظل المصريون الرواد ولم يتحرروا كما فعل الإغريق فى البناء.. (جيمس برستيد – فجر الحضارة)

(تخرج)

مرمي : **يا مه.. يا مه (تجرى خلفها)**

: **(قسام بمفرده على المسرح)**

الشاعر : **(يدخل مسرعاً) أنت شمس يا مولاى.**

قسام : **أنت مين يا حرامى.؟**

الشاعر : **أنت قمر.. أنت فجر للحياه.**

قسام : **انت حرامى.. أنت إزاى جيت هنا إزاى.؟**

الشاعر : **أنا شاعر يا مولاى.. على بابك أقف منذ ثلاثة أيام.. لا طعام ولا ماء.**

قسام : **بتشتغل إيه يا ابني.؟**

الشاعر : **شاعر يا مولاى.**

قسام : **ما أنا عارف شاعر.. شاعر بإيه يا ابني.؟**

الشاعر : **شاعر القوافى وفارس الكلمات.**

قسام : **وحياة أبوك أقف معووج واتكلم عدل.. بتشتغل إيه.. ؟نجار حداد عطار.؟**

الشاعر : **شاعر الملوك وأنت سيد الملوك أجمعين.. أنت أنت ملك الزمان.. ما مضى منه وما هو آت.**

قسام : **أبوك السقا مات.. يا بتاع التلت ورقات.. علقوه على خازوق.**

الشاعر : **أبوس ايديك.**

قسام : **اختار لك شغلانة.. يا نجار.. يا حداد.. يا عطار.. يا زبال.؟**

الشاعر : **أصنع العطور فأنا عاشق الجمال.**

قسام : **احسن برضه اشتغل علشان تاكل وتبطل كلام.. مع السلامة.. إنت اسمك إيه يا ولد.؟**

الشاعر : **خادمك يا مولاى حسن.**

قسام : **ماشى يا حسن.. أوعك القاك بتشتغل فى التلت ورقات**

وتذويق الكلمات.. ح اجلدك.. (يخرج مهرولاً الشاعر)

قسام : **يا زبيدة.. يا زبيدة.. أنت فين....؟**

: **(المكان ساحة المدينة)**

: **(بعض العاطلين يجلسون يأكلون.. التكية من بعيد والناس تقف لتأخذ الأكل)**

رجل ١ : **مش ح تطلع الشغل النهاردة يا حسين.؟**

رجل ٢ : **ما عنديش مزاج اشتغلت امبارح.**

رجل ١ : **والنهاردة.؟**

رجل ٢ : **أجازة.. نروح ناخد أكلنا من تكيه الشام اللى عملها قسام لكل جعان.**

رجل ١ : **التكية دى تمام مفيش شغل تروح تاكل.**

رجل ٢ : **بيقولك مفيش جعان.. مش عايز يشوف جعان.**

(يدخل إلى الساحة زعتر ويسير خلفه القاضى فى حالة رثة ويحمل الأوراق من يد زعتر)

زعتر : **عم قسام بعت لى يا ترى فيه ايه ؟.. حد اشتكى له.؟. أكيد أنا كنت عنده الصبح.**

القاضى : **انا عايز أعرف الشغل بتاعى من الساعة كام إلى الساعة كام.؟**

زعتر : **امشى وأنت ساكت ورايا.**

القاضى : **بس أعرف الشغل بتاعى من الساعة كام للساعة كام مش طول النهار لف وراك فيه إيه ؟ يا أخى أنا راجل كبير عيب يا زعتر.**

زعتر : **ميت مرة أقولك رئيس الشرطة زعتر يا كاتب.. وميت مرة أقولك علمنى القراية والكتابة تطنش ولو أنت قاضى عادل ما كنتش القى كل المشاكل دى فى البلد.**

القاضى : **حاضر.. حاضر.. يا رئيس الشرطة.. (لنفسه) أمتى تيجى ياللى فى بالى وتخلصنا من اللى إحنا فيه.**

زعتر : **يا ترى عم قسام عايزنى فى إيه.؟**

القاضى : **عايزك فى كل خير.. يمكن حيغير الوزراء والمناصب.**

زعتر : **دا حتى قالى ابعت لى ليلى.**

القاضى : **هي الست ليلى هنا.. جايز تبقى وزيرة وبيفكر يعمل وزارة. أول مرة أشوف بلد من غير وزارات.**

زعتر : **ايوه يا إما جات يا إما حتيجى.؟**

القاضى : **بالمناسبة دى اسمح لى يا عم زعتر أن اتقدم فى طلب.**

زعتر : **(بدهشة) إيه يا عم.. عم زعتر جديدة دى على ودانى فيه ايه.. اتكلم بسرعة.. أنا عمك زعتر.**

القاضى : **ما تلخبطنيش بالمناسبة دى اسمح لى يا عم زعتر أننى اتقدم لك فى طلب إيد ليلى.**

زعتر : **يا نهارك مش فايت أنت اتجنيت يا راجل أنت.. دى البنت تيجى قد أحفادك.**

القاضى : **أحفادى مين يا عم.. الراجل ما دام بصحته يبقى خلاص.. عندك قسام التراب مثلاً ابنه ١٨ سنة وهو ٣٦ سنة دا ليه لأنه اتجوز وهو صغير.**

زعتر : **دا قانون وزمان الزبالين البنت تتجوز سنها ١٦ سنة والواد ١٨ سنة.**

القاضى : **انا بقى اتجوزت بنت عمرها١٢ سنة**

زعتر : **يا شقى.**

القاضى : **آه والله لما شافنى أبويا بقيت راجل جوزنى وأنا عندى ١٢ سنة.**

زعتر : **ومن يومها وأنت نازل جواز.. ارحم بنات الناس ربنا يخرب بيتك.**

القاضى : **ما هو اتخرب على إيد الزبالين قصدى قصدى على ايديكم قصدى اتخرب والسلام.. ارجع للست ليلى.**

زعتر : **دى خطيبتى.**

القاضى : **خطيبتك إيه؟!.. الاشاعات بتقول إنها عطيتك مقلب وأنت عطيتها مقلبين.**

زعتر : **طيب اسكت أحسن اقطع لسانك واعلقه فى الميدان.**

القاضى : **شايف الميدان مليان بالعاطلين.**

زعتر : **عم قسام بيقول لازم يحسوا بأن العمل ضرورى لكن الناس مش حاسين (يخرجون)**

: **(تمر مجموعة من العسكر وسعد وسطهم والناس من خلفه يحملون شكاوى فى أيديهم)**

سعد : **يا ناس حرام عليكم كل دى شكاوى.**

رجل ٢ : **ايوه.**

سعد : **أربع سنين وأنتم عمالين تقدموا شكاوى عن الوالى اللى فات وعن العسكر ورئيس الشرطة ومن الخليفة الفاطمة خفوا عليا شوية.**

رجل ٤ : **انت القاضى حلال المشاكل.**

سعد : **النهاردة فيه اجتماع مع عمى قسام ولما ارجع ح اجى لكم (تدخل شمس وتقف من بعيد تراقبه)**

شمس : **يا جناب القاضى عندى شكوى.**

سعد : **شمس.**

شمس : **ايوه أنا مقدمة شكوى ضدك لمولانا قسام.**

سعد : **أنا يا شمس.**

شمس : **أيوه.**

سعد : **ليه.؟**

شمس : **وعلشان كده.. هو طالبك.**

سعد : **انت يا شمس بتشتكينى.؟**

الحاكم بأمر الله وشمس

شمس : **ايوه يا سعد.**

سعد : **ليه عملت ايه.؟**

شمس : **ما تعمليش برئ وإنك مش عارف.**

سعد : **والله ما أنا عارف.؟**

شمس : **لما تعرف.**

سعد : **(تجرى شمس وسعد يجرى خلفها) شمس.**
(يدخل قسام يقف فى الساحة الخاصة بالزبالة القديمة حيث مسكنه القديم.. وقد كتبت لافتة ساحة الثورة)
(مكان الزبالة أصبح كله لافتات ذكرى ثورة الشعب)[٤٥]

قسام : **(يقف ليخطب) دى ثورة الزبالين إحنا قسام التراب قلنا والقول صحيح على كل بيت من بيوت الأمراء والأعيان يحمل الزبالة ويرميها فى خارج المدينة بنفسه.**

رجل ١ : **عاش ملك الزبالة.**

المجموعة : **عاش ملك الزبالة.**

قسام : **احنا قسام التراب قلنا والقول صحيح نظفوا المدينة واحملوا زبالتكم من قادم الديار واكنسوا الشوارع والحوارى.**

رجل ٢ : **ملك الزبالة يا بلاش واحد غيره ما ينفعناش.**

---

(٤٥) قال علماء الحملة الفرنسية فى وصف المصريين " لا يستحى المصرى الفلاح أو الحرفى مهما كانت مهنته من أن يستجدى ، حيث لا يهمهم كثيراً ما سوف يقال عنهم وعن حالهم بل إنه يفعلون كل ذلك ليظهروا أمام الناس بمظهر البؤس والعوز بقدر الإمكان ، وعندما تعطى للمصرى مالاً نقداً أو عيناً فإنه يحرص على الدوام فيحرك إبهام يده اليمنى قائلاً كمان واحد حتى أنه عندما طلب شيخ أحد القبائل البدو عوناً من الفرنسيين فقالوا له سنعطيك ٥٠ جندياً فرنسياً للحماية فقال خليهم ٥١ جندى" (كتاب وصف مصر – الجزء الأول)

قسام : **إحنا قسام التراب قلنا والقول صحيح ممنوع الضرائب على الأكل.. ممنوع الضرائب على الشرب.. ممنوع الضرايب على النجاريين والحداديين.. ممنوع الضرايب الظالمة.**

رجل ٣ : **قسام.. قسام يا بلاش.**

المجموعة : **قسام.. قسام يا بلاش.**

قسام : **وفتحنا التكيه لكل جعان وعلى كل صاحب بيت أن يقدم للتكية كل يوم ١% من اللى فى البستان وعمل كل جزار يقدم ١% وعلى كل فران وعلى كل طباخ.. لو لقيت حرامى سرق وقال علشان أنا جعان ح اركبه حمار بالمندار.. ووشه مكان قفاه.. والففه شوارع دمشق وهو راكل الحمار والناس تضربه على قفاه لحد ما يحدث.. كل واحد يشوف شغله بالصلاة على النبى علشان عندى اجتماع فى القصر.**
(ظلام مع هتاف الجماهير.. ملك الزبالة)

: **(المكان قصر قسام التراب)**
(الوالى القديم يصب الماء على أيدى قسام الذى يغسل يده
بعد انتهاء الطعام)

قسام : **الحمد لله.**

الوالى : **إنت شيف الشغلانة دى بتاعتى.**

قسام : **دى أحسن شغلانة ليك.**

الحارس : **(يدخل) أبو حيان**

الوالى : **ابوس ايدك يا مولاى خبينى مش معقول أبو حيان يشوفنى وأنا كده بتهان.**

قسام : **الشغل مش عيب يا متولى.. أبو حيان مين ؟**

الوالى : **ابو حيان مؤرخ الخليفة العباسى وكاتب الديوان.**

قسام : **أنت تعرفه ؟**

الوالى : **دا أديب كبير وكاتب كبير.. دا أحسن واحد يسجل فى كتابه التاريخ والرسائل والجوابات وأنا عايز أسافر عند العزيز الفاطمى أبو أيديك.**

قسام : **لأ.. أنت بتشتغل عندى صبي من الصبيان.. وبقيت راجل تمام.**

الوالى : **وبعيش زى أي حد بقيت زى العبيد.. وأنا كنت الوالى.**

قسام : **يا سلام.. يعنى أنت ابن تسع شهور والناس ولاد سبعة.**

الوالى : **لا.. مش قصدى.**

ابو حيان : **(يدخل أبو حيان وهو فى الخمسين من عمره) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

قسام : **أهلا يا أبو حيان.. أنت فين يا راجل وإزاى الخليفة العباسى.؟ أنت جيت من نفسك أنا عايزك.**

الوالى : **إزيك يا أبو حيان يا مؤرخ الخليفة العباسى وحلم هذا الزمان.؟**

ابو حيان : **إحنا فى حيرة يا مولاى.. إزاى زبال حكم الشام.**

قسام : **زى عنتر راعى الغنم صا فارس الفرسان وشيخ القبائل.**

الوالى : **دا كان زمان.**

قسام : **يا سلام.. قوله يا أبو حيان قول لمتولى.. عنتر مش كان راعى غنم مش كده يا أبو حيان.. أبو زيد كان بياع شعير.. فيه ملوك بدأوا حياتهم بتوع حمير وبياعين دخان وتجار حشيش.**

الوالى : **مش معقول الكلام دا.**

قسام : **يا سلام.. قوله يا أبو حيان.. فهمه.**

ابو حيان : **مولاى قسام التراب التاريخ دايماً له أحوال غريبة وعجيبة**

قسام : **مين اللى بيكتب التاريخ قولي يا أبو حيان.**

أبو حيان : **المؤرخين.**

الوالى : **زى أبو حيان كده.**

ابو حيان : **صح.**

قسام : **أكتبى لى التاريخ بتاعى يا أبو حيان.. أكتب لنا.. الزبالين هزموا الجنود وحكموا البلاد.. أكتب يا أبو حيان.**

زبيدة : **(تدخل) الشاي لملك الرجال معلمنا قسام التراب والحاج أبو حيان.. شوية شاي إنما إيه تمام (زبيدة ترتدى ملابس جميلة)**

قسام : **حطيتى نعناع يا زبيدة ؟**

زبيدة : **نعناع طازة يا سى قسام أسفة يا ملك الرجال.**

لوالى : **أكتب يا أبو حيان يا مؤرخ الخليفة العباسى.. ملكه داخله على السلطان كأنهم قاعدين فى حارة.**

قسام : **فيها إيه.. ؟ مش الوالى أو الملك إنسان.. قوله يا أبو حيان.**

أبو حيان : **الحقيقة.**

قسام : **إيه الحقيقة.؟**

أبو حيان : **الحقيقة إن الملوك مش حيسمحوا بكتابة تاريخك مهما كان.. مهما نجحت.. مهما حققت.. لو كنت تاجر لو كنت من الجنود.. وألا الضباط كان ممكن لكن اسمح لى أقولك زبال مش ممكن.**

الوالى : **أنا قلت له الكلام دا.**

أبو حيان : **أنا جاى من عند الخليفة العباسى وإحنا بنأيدك وندعمك وجايبين لك هدايا (يصفق.. يدخل العبيد يحملون صناديق الهدايا المختلفة)**

زبيدة : **(تدخل تحمل مبخرة) رقيتك واسترقيتك يا سى قسام التراب ملك الرجال.**

قسام : **إيه دا كله.. أخد دا كله أعمل بيه إيه.؟**

الوالى : **(هامساً فى أن قسام) خدهم منه واشكره.. هدايا الملوك لا ترد.**

قسام : **أنت شايف كده.؟**

الوالى : **أيوه.**

قسام : **شوف يا أبو حيان.. أنا مش محتاج للمال وللمجوهرات ولا المرجان أعمل بيهم إيه؟**

الوالى : **يا قسام.. قصدى يا ملك الرجال.. ايه الحكاية.**

قسام : **اسمع يا عم أبو حيان أنا لا بحب الدهب ولا المرجان.**

ابو حيان : **انت بقيت ملك الشام والإمارة عايزة مال.. وعايز أعداد رجال..**

قسام : **عمر الدهب ما صنع رجال يا عم أبو حيان.. دهب ومال إيه بس يا أبو حيان.**

زبيدة : **قسام.. قسام تعالى لما أقولك كلمة.**

قسام : **عن أذنك (يأخذها جانباً) فيه إيه يا وليه.. فيه إيه ؟**

زبيدة : **خد للبنت حلق وخلخال وعقد علشان لما تتجوز.**

قسام : **أما كلام نسوان بصحيح.. جرى لك إيه يا زبيدة.؟. أعمل إيه بالدهب؟ وبعدين إيه الحكاية الدهب اللى بتلبسيه دا.؟. مالك يا زبيدة الدهب دا بتاع مين ؟**

وجبتيه إزاى؟.

زبيدة : **دى هدايا من مرات شهبندر التجار ومرات متولى الوالى القديم ومراتات التجار والأمراء والأعيان بلاش تشغل بالك لحاجات الستات.**

قسام : **معقول يا زبيدة أنتى تعملى كده.؟**

زبيدة : **حد يقول الكلام دا عملت إيه يا راجل..؟ هو أنا سرقت.. دى هدايا وح اردها لهم فى الأعياد والليالى الملاح.. المهم خد الدهب لبنتك شمس.**

قسام : **ح أبقى اشتري لها من السوق لما الأمور تتحسن شوية.**

زبيدة : **أمور إيه..؟ أنت بقيت ملك الشام ومسئول عن كل حاجة يامتولى .**

الوالى : **نعم.**

قسام : **تعال.**

الوالى : **جيت.**

قسام : **قولي كانت وظيفتك إيه بالظبط.. غير العبيد والجوارى الحسان والقصر الجميل دا.. كنت بتعمل إيه بالظبط.؟؟**

الوالى : **بدير البلاد وأنا مستعد أبقى والى حلب أو حمص وأنت ملك الشام.. وأنا أعرف أدير البلاد.**

قسام : **يعنى إيه تدير البلاد..؟ أنت يا غلبان.. دا إحنا ماشلناش الزبالة تلت تيام ولا عطيناكم تراب البلد عفنت البلد وأنت بقيت تصرخ.. دا كلام تقولهولى.. ؟ طيب إزاى تدير البلاد وأنت مش عارف تحل مشكلة الزبالة..؟ أرجعك والى إزاى ؟**

أنتم افسدكم الدهب والمال.. أنا لا عايز دهب ولا مال.

ابو حيان : **(يدرك الحالة التى فيها) خللى الدهب عندك والفلوس**

عندك يا مولاى الفلوس حتعوزها ولماتعوز أي حاجة من الخليفة العباسى ابعت لنا فى الحال.. السلام على ملك الرجال قسام التراب.

قسام : **استنى يا أبو حيان.. قوللى (يأخذه بعيداً) هي شغلانة الوالى اللى عايزها دى صعبة يعنى تحتاج حمص ولا حماه لوالى وبيعمل إيه الوالى.**

أبو حيان : **(يضحك) دى أسهل شغلانة فى التاريخ يا مولاى.**

قسام : **إزاى.؟**

أبو حيان : **الوالى دا نائب الخليفة.. نائب الملك.. والحقيقة لا هو نائب ولا حاجة.. أي واحد يجيلك فى شكوى حوله على القاضى أو رئيس الشرطة أو المسئول عن المشكلة وأمر بحلها ومعظمهم بيعتمدوا على القضاة.. مش القاضى اللى عندك زى ما هو.**

قسام : **القاضى.. اللى كان هنا كان كل يوم يتجوز.. تخيل عنده ١٧٣ عيل.**

ابو حيان : **عارفينه.. ممكن تغيره يا مولاى.. أطمن يا مولاى الدولة بتسيير نفسها بنفسها.**

: **(يخرج أبو حيان ويخرج قسام)**

شمس : **(تدخل شمس) قالولى أبويا فى الديوان.**[٤٦]

زعتر : **(يدخل) مولاى فين يا أميرة شمس.؟**

شمس : **إيه يا زعتر أنا شمس.. مش الأميرة شمس.. احنا كلنا**

---

(٤٦) من أسطورة إيزيس وأوزوريس نتعلم أولاً الوفاء فى المرأة المصرية لزوجها ممثلة فى إيزيس، ثانياً أننا أول من قمنا بانقلاب على الحكم فى التاريخ حيث قام "ست" على أخيه "أوزوريس"، ثالثاً نحن أول من علمنا البشرية الأخذ بالثأر عندما قام "حورس" ابن أوزوريس فى قتل عمه "ست" فى معركة فقد فيها "حورس" عينه والتى اتخذها المصريون تعوزية حتى الآن توضع على الأبواب "عين زرقاء" لمنع الشر. (كتاب فجر الضمير – هنرى برستيد)

اتغيرنا.. أمى اتغيرت.. سعد أتغير وأنت كمان اتغيرت.

زعتر : **إلا أنا كلهم اتغيروا إلا أنا.. مالك يا شمس فين ضحتك الصافية؟**

شمس : **ماليش..**

زعتر : **أنت يا شمس.. فرسه وعايزه خيالك.**

شمس : **أنت كل واحدة تشوفها يا سعد تقولها انتى فرسه وأنا خيالك.**

زعتر : **كل واحد لا مؤاخذة يتكلم على قد صحته.**

شمس : **زعتر اتكلم عدل لما تتكلم معايا.**

زعتر : **جرى إيه يا شمس..؟ انتى زعلتى..؟ أنا بحب أهزر.**

شمس : **ما بحبش الهزار.**

زعتر : **خسارة.. فين شمس بتاعت زمان اللى كانت ضحكتها تجلجل الشارع وتهز الشام.؟**

شمس : **كان.. كان يا زعتر.**

زعتر : **أمال إيه اللى جرى..؟ شكلك هفتان وخاسة وحزنانة إيه اللى جرى يا شمس.؟**

شمس : **مش عارفه.**

زعتر : **يا شمس أنت جوهرة عايزه اللى يراعيكى ويداديكى ويهنيكى ويسليكى.. أنتى عايزه راجل يبقى جنبك.. ليل نهار.**

شمس : **راجل جنبى ليل نهار.. ودا اللقاه فين ؟ فى الديوان بتاع القاضى.. القاه فين الراجل دا.. إذا كان ابويا مش لقياه ووليد أخويا من ساعة ما سافر ما ردش وسعد وأمى وكلكم القاهم فين.. ؟**

زعتر : **أنا يا شمس.. انا.؟**

شمس : **إزاى ليلى يا زعتر.؟**

زعتر : **ليلى البنت باين عليها اتجننت.؟**

شمس : **تقصد اتغيرت.. كلنا اتغيرنا يا زعتر حتى أنت.**

زعتر : **بقيت حلو ونظيف والناس بتعملى ألف حساب.**

شمس : **تفتكر يا زعتر بقيت حلو ونظيف.؟**

زعتر : **ايوه بقيت فله.. والبنات بتعاكسنى من الشبابيك.**

شمس : **زمان كنت لا بتهتم بالبنات ولا بالبس كنت نظيف.**

زعتر : **الله.. الله هو أنا دلوقت.**

شمس : **بقيت وسخ.. بقيت معفن.. بتشغل عليا يا زعتر عايز منى إيه يا زعتر.**

زعتر : **عايزك على سنة الله ورسوله.**

شمس : **وسعد صاحبك.**

زعتر : **ما انتى وهو فركش كل واحد فى اتجاه.. صح.**

شمس : **صح.. فبدل ما تصالحنا جاى تعرض نفسك عليا؟**

زعتر : **ودى فيها إيه.؟!**

سعد : **(يدخل سعد) فيها كتير يا زعتر.**

زعتر : **سعد..**

سعد : **أيوه سعد صاحبك.. حبيبك وأخوك اللى كنت بتقول الدنيا ما تبقاش دنيا إلا بسعد.. عايز شمس ليه ما تقولها.. عندك أرض اشتريتها وبتبنى عليها قصر.**

زعتر : **من شقايا وتعبى حقى وتعبى.؟**

سعد : **عايز شمس علشان تسكت ملك الرجال قسام وتبقى تسيبه مش كده يا خاين يا ندل يا جبان.؟**

زعتر : **أوعى تنطق كلمة كمان وإلا قطعت لسانك.**

سعد : **دا أنا اللى ح اقطع رقبتك.. أنا يا زعتر تخونى.. أنا صاحبك اللى أكلت عيش وملح معاك وعلى الرصيف ياما نمنا والزبالة..! ياما شلنا والضحكة كنا بنقسمها والحزن كنا بنتوبه عن كتافنا.. أنا يا زعتر اللى كنت لما تقول آه.. وأنت فى طرابلس يتهز قلبي عليك فى دمشق أنا اللى كنت تقولي لو مت أنت اللى حتدارى لحمى وتصون شرفى.. وكنت أقولك أمى واختى امانة فى رقبتك حتى شمس.. تخونى فيها يا ابن الكلب. (يهجم عليه)**

ليلى : **(تدخل) إيه دا معقولة سعد أخويا مع زعتر بيتعاركوا سعد وزعتر.. مش معقول بتتعاركوا.. فيه إيه يا شمس.. ما تتكلموا فيه ايه.. بتتعاركوا على المناصب وألا فلوس وألا إيه.. جرى إيه ؟**

قسام : **(يدخل) أنت خرستوا ليه..؟ فيه إيه يا شمس..؟ ما تتكلموا فيه إيه.؟. المهم أنا جبت لكم الراجل بتاع النسوان القاضى الحرامى صاحب الضمير التلفان.**

القاضى : **(يدخل) أنا تحت أمرك يا عمى قسام.**

قسام : **يلا جوز اللولاد فى الحال شمس وسعد.. وزعتر وليلى.. عايزين أكبر فرح فى الشام.. عايزين الناس تفرح.**

زبيدة : **لا يا قسام (تدخل) الكلام اللى بتقوله دا مش حيحصل.**

قسام : **بتقولي إيه يا زبيدة.؟**

زبيدة : **بنتى شمس مش حتتجوز سعد.. حتتجوز ابن ملك ابن سلطان ابن أمير.. مش سعد.**

قسام : **قصدك مش زبال يا زبيدة.؟**

زبيدة : **أنا ما قلتش كده.. الدينا اتغيرت يا قسام..**

قسام : **إيه رأيك يا شمس.؟**

شمس : **(لا ترد)..**

قسام : **إيه رأيك يا سعد.؟**

سعد : **الرأى رأى شمس.**

قسام : **الرأى رأى شمس.. إيه يا زعتر.؟**

زعتر : **(بصمت)**

قسام : **فيه إيه يا ولاد.؟**

زبيدة : **الدنيا اتغيرت يا قسام.. واحنا اتغيرنا وهم اتغيروا.**

قسام : **قال الكلام دا صحيح يا ولاد (يصمتون) اتعاركوا مع بعض واتخانقوا زى ما كنتم بتعملوا لكن ارجعوا تانى واتصالحوا واتلموا واضحكوا.. حتى وقت الحرب الأولانية تحت المتاريس كنتم متمسكين زى الإيد الواحدة.. فيه إيه يا زبالين بقيتوا حاجة تانيه لا أنتم زبالين.. كنت فاكر انكم حتتجوزا وتجيبوا عيال فى الدولة الجديدة تجيبوا قسام التراب الصغير.. لكن الميزان ما بقاش هو.. والنفس ما بقتش هيه.. يا خسارة بقيتم حاجة تانية.**

زبيدة : **الدنيا اتغيرت يا قسام فوق بقى.. فوق من اللى أنت فيه.؟**

قسام : **يعنى إيه أفوق إزاى ؟ مش عايزين تتجوزا بعض.. بتكرهوا بعض خلاص.**

زبيدة : **ما عدش حد بيحب حد زى زمان.**

قسام : **اخرسى قطع لسانك.. الكلام دا صحيح يا ولاد.. ساكتين ليه. وإيه الحزن اللى فى عنيكم دا.**

زبيدة : **فوق يا راجل بقولك من الأوهام دى.**

قسام : **كان نفسى أفرح وتفرحوا معايا.. الحزن عنكبوت داخل جوه النفوس والبيوت وأنا اللى كان نفسى أزرع الفرح فى كل بيت.. القى بيتى جواه الحزن.. والناس**

اللى بحبهم ويحبونى بقوا بيكرهو بعض.. انفض الديوان. (يخرج قسام من اليمين وهم يخرجون من اليسار) (يخرج قسام إلى الساحة)

قسام : **يا شعب الشام.. يا شعب الشام.. فين أقواس النصر والاحتفالات فين الضحكة اللى من القلب.. فين الأغانى والضحكة البرتقالى وكل واحد قلبه على قلب التانى.**
(الناس تلتف فى صمت ووجوم)

قسام : **فين الناس اللى حاربت بالمكانس والحجارة والزبالة وهزمت السويف والخيول والرماح.**

زبيدة : **قسام بتعمل إيه؟**

قسام : **بدور على شعبى على ناسى وأنا مش ناسى يا زبيدة ان دول همى وإنهم بيجروا فى دمى وهما شايلين المشاعل وأرواحهم بتفادينى.**

زبيدة : **قسام مالك يا قسام حزنان مالك يا خويا إييه اللى جرى لك.؟**

قسام : **الجمود على وش الخلايق وما حدش فيهم فايق.. مغموسن فى الهم والحزن ليه..؟ دول ناس وألا مش ناس.؟**

زبيدة : **قسام.. اسمعنى حندوق جه بره يستجير بيك.**

قسام : **حتدوق مين.؟**

حندوق : **(يدخل) أنا حندوق يا ملك الرجال.**

قسام : **حندوق مين؟**

حندوق : **شاطر من الشطار من بغداد.. قلت لنفسى ليه ما ابقاش زى قسام أعلنت العصيان على الخليفة العباسى.. انقلب الحال على رأسى وهزمونى.. هربت وجيت استنجد بيك تحمينى.**

قسام : **وأنا حميتك.**

حندوق : **ربنا يخليك.**

قسام : **أدوله بيت وعينوا حرس عليه.**

حندوق : **متشكر.. متشكر.. (يخرج مع الحرس)**

سعد : **(يدخل مسرعاً) مولاى وسيدي ملك الرجال عمى قسام.**

قسام : **ايوه فيه إيه.؟!**

سعد : **إيه اللى سمعته دا.؟**

قسام : **سمعت إيه.؟**

سعد : **حندوق جه هنا هربان من بغداد وأنت يا مولاى عطيته الحماية.**

قسام : **دا لسه خارج من دقيقة.**

سعد : **الإشاعة اسرع من البرق.. الكلام دا صحيح.**

قسام : **أيوه.**

سعد : **غلط.. غلط يا مولاى.**

زبيدة : **هو إيه اللى غلط.؟ الشهامة غلط.. المروؤة.. غلط.**

سعد : **السياسة.**

قسام : **قصدك النجاسة.**

سعد : **لا السياسة ما تعرفش الرحمة.**

قسام : **النجاسة اللى ما تعرفش الرحمة.. السياسة إنك تكون بنى آدم.**

سعد : **السياسة إنك تكون مش بنى آدم.**[٤٧]

---

(٤٧) قال علماء الحملة الفرنسية " من الصعب أن نوفق بين عادة حب المال لدى المصريين وبين خمولهم وبلادتهم التى يمكن القول بأنها قاعدة لطباع المصريين بل بين ذلك وبين سلوك الحذر والاحتراس الذى يسيطر على أبناء البلاد، فلم نسمع على الإطلاق أية شكوى من سرقات المنازل، أو قل أن هذه حالة نادرة تماماً بل أننا سوف ندهش أكثر من ذلك إذا ما علمنا أن البيوت والمحلات التى تضم بضائع غالية لا يقفل معظمها إلا بضبات (ضبة) من الخشب غير جيدة الصنع، وباستثناء العربان والبدو، يتميز المصريون بالاستقامة التى تعود فى جانب كبير منها الى قسوة العقوبات التى توقع على اللصوص". (كتاب وصف مصر – الجزء الأول)

قسام : **انتهي وقت الكلام.**

سعد : **دا يعتبر عداوة بين دولتين.**

قسام : **علشان راجل مهزوم غلبان.**

سعد : **سلمه للخليفة العباسى تكسب مودته دى نصيحة غاليه.**

قسام : **والنصيحة دى اتعلمتها فين.؟**

سعد : **كرسى الحكم يا مولاى بيعلم حتى الحمار.**

قسام : **قصدك تقول الزبالين.؟**

سعد : **صح.**

قسام : **يا سعد أنا ح احمى الراجل واللى يجرى يجرى.**

(الزمان ليل.. المكان سهرة فى بيت طعمة)

: **(يجلس الوالى.. القاضى.. رئيس الشرطة.. شهبندر التجار)**

طعمة : **(غسان.. زعتر.. يضحكون)**

عملت إيه يا سى زعتر فى الأرض بتاعتك اللى اشتريتها من شهبندر التجار.

زعتر : **(وهو سكران) بتسألنى يا أخى عملت إيه فى الأرض.؟**

شهبندر التجار : **بابني له عليها قصر.**

زعتر : **مش قصر.. قصده بيت كبير شوية.. واسع شوية.**

طعمة : **وماله القصر يا سى زعتر أنت تستحق عشر قصور مش خسارة فيك.**

الوالى : **زعتر دا لما يشوفه العزيز بالله جايز يعينه والى على الحجاز أو اليمن أو حتى القاهرة.**

القاضى : **ماشاء الله.. ما شاء الله.. هو يستحق أكثر من كده سى زعتر يستحق يبقى وزير الدولة الفاطمية.**

غسان : **مبروك يابني يا زعتر.**

طعمة : **(تزغرد) ألف مبروك يا سى زعتر.. عشت وشفتك وزير الدولة.**

الوالى : **العزيز بالله الفاطمى باعت رسالة بيقول إنه قريب حيبعت حملة عسكرية.**

زعتر : **يا سلام هو جاى تانى.**

الوالى : **جاى علشان يجعلك فى المكان المناسب.**

طعمة : **طبعاً وزير الدولة الفاطمية كلها.**

غسان : **وأكيد يا زعتر مش حتقف قدام العزيز بالله.**

زعتر : **إزاى يعنى.؟**

الوالى : **ساعة ما يهجم جيش العزيز أنت تهرب بالجنود على الحدود وتقول إن العباسيين حيهاجمونا على الحدود.. يفضل قسام لوحده.**

القاضى : **يقع قسام مع شوية الزعران وتغير البلد والنظام ويرجع العدل والأمان.**

طعمة : **وانت تتجوز كل يوم زى زمان يا قاضى.**

القاضى : **تعبان يا طعمة تعبان.. النسوان دول بيعدلوا الميزان والدماغ.**

طعمة : **بلاش تمد إيدك واتكلم بلسانك.**

القاضى : **(يمد يده) حاضر.**

غسان : **دا وقته يا قاضى.**

القاضى : **بلاش.**

رئيس الشرطة : **دى خطة كويسة أنت تاخد العسكر وتروح على حدود بغداد فاهم يا زعتر.**

زعتر : **فاهم.**

رئيس : **وح أجيب لك هدية من الخليفة العزيز بالله قصر وألف**

الشرطة **ألف دينار**

طعمة : **الله أكبر.. خمسة وخميسة على زعتر.**

(المكان قصر العزيز بالقاهرة)

(فى قصر العزيز بالله يجلس أمامه فرقة رقص والحاكم بأمر الله طفلاً يجلس بجواره)

العزيز بالله : **(بعد الرقص) احسنتم.. احسنتم (تصفيق)**

(يشير للراقصات أن تخرج)

يا ابن الصمصامة الليلة احتفل معكم وأمام الوزراء والنواب والأعيان بخروجك فى جيش كبير لفتح الشام.. وعليك أن تعيد الشام إلى ولاياتنا.

ابن الصمصامة : **أمرك يا مولاى.**

العزيز بالله : **الزبال لا يهزم العزيز بالله.. الدولة الفاطمية لا يهزمها الزبال قسام التراب.**

ابن الصمصامة : **لقد جهزنا جيش لك أكبر من الجيش الذى فتح مصر وتستطيع أن تضربه.**

العزيز بالله : **أخاف أن يساعده العباسيون ضدنا.**

ابن الصمصامة : **(وهو يضحك) اطمئن يا مولاى (حندق) أحد الزعران فى بغداد حب أن يفعل مثلما فعل قسام.. فقام بمحاولة ضد السلطان وفشلت المحاولة وهرب عند قسام ورفض قسام تسليمه وانتهي شهر العسل بين دولة قسام ودولة العباسيين.**

العزيز بالله : **إذاً توكل على الله ولا تأتنى برأسه أريد أن يقطع رقبته أمامى ليلعب بها ابني الحاكم بأمر الله.**

ابن الصمصامة : **سآتيك به حياً حتى لا يصبح بطلاً فى التاريخ.**

العزيز بالله : **لا يوجد بطلاً فى عهد العزيز إلا العزيزبالله.**

ابن الصمصامة : **نعم يا مولاى.**

: **(المكان قصر قسام)**

قسام : **(يقف فى القصر ومعه سعد وشمس وزبيدة) الحرب مرة أخرى جئنا إلى الحكم بحرب ولم تهدأ الحرب فى الداخل والخارج.**

الحارس : **مولاى قسام التراب.**

قسام : **ماذا بك ؟**

الحارس : **مندوب الخليفة العباسى.**

قسام : **فليدخل فى الحال.**

ابو حيان : **السلام على مولاى قسام.**

قسام : **أبو حيان.. اتفضل يا راجل.. إنت مش غريب.**

ابو حيان : **أيوه يا مولاى.**

قسام : **خير.؟**

ابو حيان : **تسلمنا المتمرد العاصى حندوق..**

قسام : **ما اقدرش.**

زعتر : **مولانا عطاله الأمان.**

ابو حيان : **واحنا حنديك جيش يساعدك ضد الفاطميين لو سلمتنا حندوق.**

قسام : **اسلم إنسان أنا عطيته الأمان.**

سعد : **مش ممكن الكلمة أمانه.**

ابو حيان : **السياسة ما تعرفش الكلام دا.**
قسام : **وإذا رفضت.؟**
ابو حيان : **تبقى أكبر غلطة فى حياتك.**
قسام : **أنا مش ممكن أسلم إنسان عطيته الأمان.. بلغ الخليفة العباسى..**
ابو حيان : **أمرك يا مولاى.**
الحارس : **مندوب امبراطور الرومان.**
قسام : **يدخل فى الحال... (يدخل المندوب ومعه مجموعة بنات حسان)**
مندوب الرومان : **التفوا حوالين مولانا يا بنات.**
زبيدة : **(يلتف البنات حول قسام) حوش البنات من حوالين ابوكى يا شمس.**
شمس : **حاضر يامه.**
زبيدة : **اقلعى الشبشب واضربيهم.**
شمس : **حاضر يامه.**
الرومانى : **ايه دا بتعملى إيه يا ست انتى.. دول هدية من امبراطور الروم للملك قسام.**
زبيدة : **جايب له نسوان.. حد يهدى راجل نسوان مش مكسوف تبقى بتشتغل ايه ؟**
قسام : **كفاية يا زبيدة كفاية.**
زبيدة : **كفاية يا زبيدة كفاية.. أنت عايزهم.؟**
قسام : **دول هدية.**
الرومانى : **دول مهلبية.**
زبيدة : **النبى قبل الهدية تعالوا يا بنات معايا جوه.**
قسام : **زبيدة رايحة فين.؟**
زبيدة : **رايحة احميهم أحسن يجيبوا لنا المرض..**

قسام : **استنى.. استنى يا زبيدة.**

زبيدة : **استنى إيه ؟ لما تاكلهم بعينيك.**

قسام : **انتى بتغيرى عليا يا زبيدة؟**

زبيدة : **جايب لك عشرة.. هو أنت قادر على واحدة يا قسام.**

قسام : **سبيهم أكحل عينى بيهم.**

شمس : **ايه الكلام اللى بتقوله دا يا ابه مش ممكن نسيب لك البنات دى يلا يا أمه هاتيهم.**

: **(تخرج زبيدة والبنات وشمس)**

الرومانى : **ست طيبة الأميرة زبيدة.. يا مولاى قسام أنا جاى لك فى أمر هام.. العزيز بالله حرك جيشه نحوك والعباسيين اتفقوا معاه عليك...**

قسام : **هما الاثنين اتفقوا عليا.**

الرومانى : **نعم.. وعلشان كده الجيش الرومانى كله تحت أمرك مستعدين نساعدك تهزم بيه العزيز بالله وخليفة العباسيين ملك القرامطة وتبقى أنت امبراطور الدولة الإسلامية الكبرى.. إحنا اصدقاؤك وحنديك فلوس ومال وفرسان تهزم جيرانك.**

قسام : **يا نهار أسود وليه.. أنا استعين بالروم واقتل العرب والمسلمين..**

الرومانى : **انت حاكم عادل وحتبقى امبراطور العرب والمسلمين.**

قسام : **انا ابقى زبال فى أي مكان عندها حاكم عربي حتى ولو كان ظالم وما بقاش امبراطور تحت سيف رومانى ويقتل أخى وأختى.. روح قول للإمبراطور الرومانى.. الزبال ابن الزبال قسام التراب مش حيعمل زى اللى عملوه الملوك فى الأندلس.. انتهي الديوان.. كله يخرج الآن (يظل قسام بمفرده)**

قسام : **إنها الحرب لا مفر.. يا رجال قسام ابنوا المتاريس لمواجهة جيش العزيز..**

(فى ذاك الوقت كان زعتر فى بيت طعمة يعبث مع وجود كرم)

كرم : **اتبرع إيه ما انتم منعتم تجارة الحشيش وقفلتوا السوق.. أيام العزيز كان مسموح ببيع الحشيش.. أيام قسام منعتونا.. قفلنا الدكان.**

طعمه : **ايام العزيز خلاص راحت.**

كرم : **أيام العز.**

زعتر : **بتقول ايه.**

كرم : **بقول يلا يا طعمه نمشي.**

طعمه : **مستنياك يا سى زعتر (تخرج)**

سعد : **الست دى كل ما أشوفها جتتي بتتلبش.**

وهنا سكتت شهرزاد عن الكلام المباح.. وقامت سهر وأحضرت الحلوى إلى شهر زاد التى قامت ومضت إلى الجبل..[٤٨]

([٤٨]) عن سائق تاكسى قال مصر رايحة فى ستين داهية مادام مافيش كرباج فى ايد العسكرى والحاكم.. دا شعب مايعرفش.. الا الكرباج.. مرسى مش عارف يمشيها يطبطب ويحسس ما ينفعش.. مصر عاوزه الكرباج..

الفصل السابع
فى الصباح يختفى همس المساء الحزين

الحاكم بأمر الله وشمس

الزمان : نهار / داخلى
المكان : منزل شهرزاد

راحت سهر إلى شهرزاد كى تلتقى بها وتحكى لها عما دار فى الديار المصرية من أخبار واسرار..

نظرت شهرزاد إلى سهر..
قالت سهر :
- شو الحال أصبح غير الحال.أمى صارت أحسن فى الصباح
- سبحان مغير الأحوال..
- كيفك أنت.. سهر. كيف أمك .؟
- جيت من شان تكمل الحكاية حكاية شمس والحاكم بأمر الله.

قالت شهرزاد..
- الحاكم بأمر الله.. هذا التقى النقى الورع.. الباحث عن العدل فى الأرض والحب والتقدم بالبشر. هو سيرة لا يعرفها إلا الأنقياء والأولياء والشرفاء والحكماء ويكره الجهلاء والمتعصبين والحاقدين.
- قولي لى يا خالتى شهر زاد شو صار فى مصر وشمس والحاكم بأمر الله..

قالت شهر زاد :
- ومما يحكى فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان أن سيف المشعجلي لم يعد ينام في بيت أسرته كعادته بل أمرت ست الملك بان يُمنح غرفة في القصر مع الخدم.. هو يخاف أن يرفض طلباً لها ويخاف أكثر أن يعرف الحاكم بأمر الله لأنه سيذبحه ويمثل بجثته.. بدا عليه الشحوب.. عيناه دائماً في فى احمرار.. بدأ يظهر القلق عليه.. آه لو يهرب إلى الشام ، وبينما هو يسير في البستان وجد امامه الحاكم.
- سيف.
- سيدي ومولاي.

- إلى أين تذهب؟
- إلى بيتنا لأزور أمي وأبي.
- لا .. تعال معي؟
"ترى هل عرف الحاكم شيئاً ؟ من أبلغه؟ ترى ماذا سيفعل معي؟ هل سيقتلنى؟"
مشى خلفه قال له :
- اركب هذه الفرس.
مشى حتى وصل إلى مسجد راشدة، نظر له الحاكم:
- اذهب وتوضأ يا رجل لتصلي، ثم اذهب بعدها لتزور أهلك..

....

....

أما فى الشام فكان الحال غير الحال: غسان صاحب أكبر بستان فى الشام الذي به من سائر الفواكه والرياحين والخضروات والمشمومات من الياسمين والفل والسنبل العنبري والورد بسائر أنواعه وآسان الحمل وآس وكامل الرياحين من جميع الأجناس، وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجان لرائيه إذا دخله العليل خرج منه كالأسد الغضبان ولم يقدر على وصفه اللسان.. لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد فى الجنان؛ فقد جن غسان حين سمع الضرائب على الفواكه، وذهب إلى قسام وإذ هو يلتقى بالوالى السابق:

غسان : **هذا كلام غير معقول!.. أين قسام ؟.. أين قسام؟**
الوالى : **قد أتيت إلى حبيبك إذن.**
غسان : **ماذا تفعل هنا ؟**
الوالى : **أعمل عند حبيبك الزبال**
غسان : **لم يعد حبيبي.. أخبرني أنه يريدني أخرج زكاة المال فاكهة وأوزعه على الفقراء والجيش.. وقال لي أشغل الناس بالمال لا بالطماطم ، معقول هذا الكلام!، ما الضير لو تنشغل الناس بالوجبات، فليدعنا**

وشأننا!

الوالى : (ينظر خلفه) إنه زبال يا غسان.. الحكم له رجال وأوصاف والعاب ودهاء..

غسان : عندك حق.

الوالى : انا اذا سأظل كاتباً عنده..

غسان : تأخذون الفاكهة بلاً من الضرائب.

الوالى : لم نسكت، لا زلنا على اتصال بالعزيز الفاطمي.

غسان : ليته يرجع!

الوالى : أنا والقاضي وشهبندر التجار نجتمع مساء كل جمعة فى ديوان شهبندر التجار ونبعث برسائل إلى العزيز الفاطمي.

غسان : وأنا معكم. اسمى معكم ..

الوالى : نعم ..تخيل. هذا الزبال . لا يعجبه شيء !

غسان : لا يمكن أن يظل الحال على ما هو عليه.

الوالى : لن نسكت عليه.

قسام : (يدخل) هذا عقل نساء وكلام نساء.. (ينظر يجد الوالى وغسان) خيراً ، ماذا هناك يا غسان ؟

الوالى : لا شيء.. كان يمدحك.

قسام : أنت يا متولي.. ماذا هناك يا غسان ؟.

غسان : جئت أسأل عنك.

قسام : والآن تعلمت أن تخفي الكلام عني مثل متولي.. حسناً إذن ، أهلا بك.

غسان : كنت تقول عقل نساء وأفكار نساء.. خيراً ، ماذا هناك ؟

قسام : إمبراطور الرومان بعث لي مجموعة جواري هدية.. يظن أنني غير سأنشغل بالنساء.. هل من يتزوج زبيدة يمكن يفكر فى الزواج مرة أخرى (يضحك) ؟

الوالى : **ها ها.. نكتة جميلة.**

غسان : **زبيدة امرأة طيبة.**

الوالى : **وماذا يريد إمبراطور الروم ؟**

قسام : **لا تتدخل فيا لا يعنيك.**

الرومانى : **(يدخل مسرعاً وخلفه زبيدة) أغثني يا مولاي أغثني يا مولاي.**

زبيدة : **تبعث له بالنساء !.. رجل مثلك طويل عريض يبعث له هدايا نساء !**

قسام : **يكفي يا زبيدة.. يكفي.**

زبيدة : **وماذا عن البنات اللاتي أرسلهن ملك الروم ؟**

الرومانى : **جواري بضّات.. (يدخل وليد وشمس)**

وليد : **يا أبي.. أمي فعلت ببنات الروم فعلة كبيرة.**

الرومانى : **ضربتهن ثم بعثتهن إلى الحمام يشتغلن فى تنظيف نساء الزبالين !**

شمس : **حذار أن تخطئ فى حق الزبالين !**

الرومانى : **وهل أنا أخطأت ؟!**

زبيدة : **لا أستطيع الوقوف أمام هذا الرجل.. سأخرج (تخرج).**

قسام : **(يضحك) جميلة يا زبيدة.. انتظري.. انتظري.**

الرومانى : **وأين الجمال فى هذا يا مولاي ؟**

قسام : **ها ها إن زبيدة تغير عليّ.**

الرومانى : **(يهمس) سأجعل مولاي يرسل إليك بعشرين جارية.**

قسام : **يا بني وهل أنا أقدرعلى واحدة لما ترسل لي بعشرين ؟.. أقول لك.. اجعله يرسلهن ، ربما أختار واحدة منهن للزمن.**

شمس : **يا أبي سأقول لأمى !**

قسام : **افعلي!.. هل تخوفينني بها ؟!**

شمس : **لا يا أبي ، لكن أن تدخل هنا نساء أغراب.. أنا حزينة (تخرج)**

وليد : **مضبوط.. بعد إذنك يا أبي.**

قسام : **أعرفك.. تريد أن تذهب للبحث عن الفتيات الروميات. أنت يا متولي!.. خذ غسان واخرج ودعني مع مندوب الإمبراطور الروماني.**

الوالى : **حسنا.. حسنا.**

قسام : **لا تسترق السمع!**

الوالى : **أمر مولاى. (يخرج)**

غسان : **أمر مولاى. (يخرج)**

: **(يبقى قسام والرومانى)**

الرومانى : **لديك أعداء ياقسام التراب ومؤامرات داخل وخارج البلاد ، ونحن لدينا عيون وبإمكاننا مساعدتك**

قسام : **تساعدني فى أي شيء؟**

الرومانى : **نمدك بجيش تهزم به العزيز الفاطمي**

قسام : **أي جيش !**

الرومانى : **جيش روماني عظيم يساعدك كي تهزم العزيز الفاطمي والخليفة العباسي وملك القرامطة ، وتصبح أنت إمبراطور الدولة العباسية الكبرى ، نحن أصدقاء وهناك غيرك يملكون الأموال يتمنون أن نساعدهم ، ولكن أنت تهمنا ، سنعطيك أموالاً ورجالاً وفرساناً كي تهزم جيرانك**

قسام : **يا إلهي !.. وليش أستعين بالروم وأقتل العرب والمسلمين ؟!**

الرومانى : **حتى تكون إمبراطورا العرب والمسلمين**

قسام : **أنو أبقى زبال فى أي مكان عند أي حاكم عربي حتى وإن كان الوالي متولي أحسن لي من أنو أصير**

إمبراطور تحت سيف روماني يقتل أهلي وإخواني.. اخرج.. اغرب عن وجهي، أغلقوا الديوان (يمشي)

: (شمس ووليد على بمفردهما)

شمس : أنا ذاهبة لشوف أمي (تخرج)

وليد : طيب.. (يجلس على كرسي العرش)

ليلى : (فتاة فقيرة أخت زعتر تدخل القصر على استحياء)

وليد : ليلى.. أخيراً أتيتِ إلى الديوان ؟.. ليلى يا وردة البستان.. يا حلمي الجميل

ليلى : أنا جئت يا سيد وليد.. لا تحرجني بكلامك الجميل

وليد : مرحبا يا ليلى.. آهٍ لو تعرفي أنا ...

ليلى : (مقاطعة) أخي زعتر أخبرني أنو أجي لعند عمي قسام التراب فى القصر لأنه يريدوني لأمر ضروري.

وليد : (لقد ازداد القصر والحي نوراً بنورك)

ليلى : فى الحقيقة خفت يا سيدي من القصر

وليد : ليش وأخوك بيعيش فى القصر ؟!

ليلى : القصور تختلف يا سيدي.. هاد القصر كبير كتير

وليد : معكِ حق.. بيعيشوا بقصور ويتركون لنا الخيام

ليلى : عمي قسام هون ؟

وليد : راح للقيلولة ورح يرجع . اجلسى.

ليلى : طيب ، رح روح هلأ وبعد شوي برجع ، لأن أخي يحتاجني ضروري .

وليد : ليلى شو فيك ؟

ليلى : سنتين يا سيدي ونحنا نحارب عسكر العزيز الفاطمي وسنتين كمان ونحنا ما منعرف ليلنا من نهارنا.. أربعة سنين بحرب وضرب ..

وليد : لكن الشام صار ملكنا هلأ يا ليلى..

ليلى : وهل رح تبقى حياتنا هيك !

وليد : **أبي بيقول أن الأمور هانت ورح توضح.. أخوك سعيد ؟**

ليلى : **زعتر (تضحك) قال الجوعان يكتب طلب والعريان يكتب طلب وجعل العساكر تلف المدينة تلملم الشكاوي، وجعل شهبندر التجار يوزع الزكاة قماش على الفقراء.**

وليد : **زعتر جدع.**

ليلى : **لكن عيبه الوحيد أنه ما بيعرف القراءة ولا الكتابة.**

وليد : **وشو استفدنا ممن يقرأون ويكتبون؟ لقد خربوها وسرقوا الناس.**

ليلى : **معك حق يا سيدي.. ما بتعرف شو بدو عمي قسام؟.. أرجوك خبرني يا سيدي من لما عرفت من أخي بالأمر وأنا بغاية القلق .**

وليد : **وافق أبي يا ليلى.. وافق على زواجنا .**

ليلى : **معقول؟! صحيح.. عمي قسام وافق على زواجنا.. لكن شو عرفك أني رح أوافق عليك (بدلال)**

شمس : **(تدخل) القمر عندنا !.. أهلا يا ليلى**

ليلى : **(تحضنها) أهلا يا شمس أفتقدتك يا ابنة عم قسام**

شمس : **ما رح توري عروسك القصر ؟!**

ليلى : **في الحقيقة أنا خجلانة جداً منك يا شمس لأني ما زرتكم منذ سنتين.. الحرب والضرب وهموم الناس شغلتنا، وفرح الناس كل منا نسى نفسه ، كلنا نحلم وكلنا منشغلين .**

شمس : **يالا بنا.. قدامي وبكفي دلال.. حقاً خجلانة ؟!.. يالا معنا يا وليد نوري ليلى القصر ، مثل ما بنحلم مع كل الناس من حقنا أنو نحلم شوى .**

وليد : **يالا بنا.. (يخرجان)**

	:	**(يدخل القاضى وزعتر) (القاضى فى حالة رثة يحمل الأوراق بينما زعتر تحسن قليلاً فى ملبسه ولكن الملبس ليس فاخراً)**
زعتر	:	**عم قسام أرسل بطلبي ، شو هناك يا ترى ؟!.. لابد وأن أحد اشتكى له.. لقد طلب مني أرسل أختي ليلى.[٤٩]**
قسام	:	**(يدخل قسام التراب) شو يلي جابك يا القاضي ؟!**
القاضى	:	**نعم.**
قسام	:	**(ينظر له بدهشة) هو أنت قاضى.. أنت قاضى.. أنا بقول يا قاضى.. يا أبو.. يا صاحب عقل متفرغ للنسوان والكلام الفاضي .**
زعتر	:	**نعم.**
قسام	:	**أطلب يد أختك ليلى لأبني .**
القاضى	:	**نعم شو بتقول ؟**
قسام	:	**اسكت يا ثرثار.**
القاضى	:	**سكت .**
قسام	:	**أطلب يد أختك ليلى لابني وليد**

(٤٩) **لا مبالاة قصة قصيرة جداً لـ محمد أب نهاية حتمية**
- غضبي لا يعني القسوةَ يا حبيبتي.
- (باستنكارٍ) ماذا يعني إذن؟
- ربَّما الحياةُ تدفعني لذلك..
- وما ذنبي وأنا أحبكَ؟
- ذنبكِ..؟ لماذا ترين في الحب ذنبًا؟.. إنه قدر
(ابتسَمَت.. وتركَت على المنضدةِ رُوحًا على هيئةِ حلقةٍ ذهبيةٍ.. وذابَت في الضبابِ)
قصة قصيرة جدا بقلم/ أحمد حنفي

القاضى : **(يبكى)**

قسام : **ليش بتبكي ؟!.. بدل ما تبارك بتبكي ؟.. كم خفيف عقلك !**

زعتر : **هاد شيء بيشرفني يا عم قسام يا ملك الرجال**

زبيدة : **(تدخل تزغرد). مبروك**

ليلى : **(تدخل مع وليد وشمس)**

قسام : **أكتب يا قاضى الكتاب.[٥٠]**

زعتر : **أكتب يا كاتب.**

القاضى : **(يبكى) حتى أنت يا ليلى ما رح تكوني الي**

قسام : **أنت تزوجت من سنتين زوجة جديدة؟.. الآن فهمت**

---

(٥٠) ذهبت الى المحامى حازم الهوارى بشان قضيتى مع الحاج جلال .. ماهى القضية ؟ انى اجرت من الحاج جلال دكان فى شارع الزقازيق فى العمرانية خلف اكاديمية الفنون ..وعملته مكتبة ثقافية لبيع الكتب .. العقد كان لمدة ٦ سنوات..زوجة الحاج جلال يوم ٣٠ يناير ٢٠١١..بعد ان هربت الشرطة وسقطت امام قوة الشعب ..هجمت على المكتبة عصابة من بلطجية كسروا المكتبة والقوا بالكتب فى الشارع ..والكمبيوتر ..والمكتب .. والكراسى للصالون الثقافى .. واتصلوا بى وقالوا دول من طرف الحاج جلال او بالادق اخوات مراته .. بلطجية فى العمرانية وقالوا الراجل دا لايسدد الايجار ..وعملت قضية لاننى اسدد واستعنت بشهادة الحاج جلال والايصالات والنيابة فقالوا ان الواقعة حدثت ..لكن القاضى اجل الحكم..

الفصل الثامن
فرح يفرح فرحا

(يقلب المكان إلى فرح وزفاف.. مع الأغنية)
المكان : قصر العزيز الفاطمى القاهرة
الزمان: ليلا

العزيز الفاطمى : **ماذا يقول التاريخ ؟!.. أنه منذ ٣٦٥ إلى سنة ٣١٣ هجرية حكم الشام زبال اسمه قسام التراب.. هل هذا كلام ؟!.. عيوننا فى الشام تقول أنه ملك قلوب الناس وإحساسهم.. والوالى متولي يطلب أموالا باستمرار كي يشترى لنا أعواناً .**

ابن الصمصامة : **يا مولاى العزيز سبع سنوات بسبع حملات كل حملة تهزم؟**

العزيز الفاطمى : **٧ سنين وعلم الشام مكنسة واقفة، هذا إنسان غريب.. هو بيأكل فى الأسواق.. مع مبيضين النحاس والعطاريين والسقايين**

ابن الصمصامة : **والغريب يا مولاى.. والعجيب يا مولاى عمل السيوف شكل المقشة والدروع شكل القفة.**

العزيز الفاطمى : **شو رح أقول أمام التاريخ؟!.. فرسان العزيز الفاطمى تحارب زبالين**

ابن الصمصامة : **يا مولاي إنه يحكم البلد بلا وزارة ولا يعرف القراءة ولا الكتابة.حنقول حاربنا القرامظة حتى لانجعل التاريخ رائحته نتنة .**

العزيز الفاطمى : **ما رأيك يا ابن الصمصامة ؟!**

ابن الصمصامة **الرأى رأيك يا مولاى العزيز.**

الحارس : **(يدخل) مولاى.. مولاى.. رسول يا مولاى من عيوننا فى الشام.**

العزيز الفاطمى : **أدخلوه بسرعة**

الرسول : **يا مولاى قامت ثورة فى بغداد والعراقيون قاموا بثورة على الخليفة العباسى وفشلت ورجعت بغداد**

إلى الخليفة العباسى بعد ما هرب رئيسهم .

الرسول : **عند قسام التراب والخليفة العباسي يطلب رأسه فى بغداد .**

العزيز الفاطمى : **نحن الفاطميون سنقضي على قسام التراب ونقيم الميزان.. لم يبق غير الزبالين يحكمون البلاد !!**

....

....

الزمان : **٣٧٣هـ**

المكان : **(أحد الشوارع فى دمشق) بجوار بستان صناديق زبالة فى كان حوالى عشرين صندوقاً مليئاً بالقذارة.. ابن الصمصامة ومعه جنوده.**

ابن الصمصامة : **فتشوا كل البيوت .دار دار . كل الحوارى.. كل شبر.. قسام التراب لو غاب العزيز الفاطمى حيدبحنا هاتوه لو متصاب بس حى.. لو اتصاب عالجوه واشفوه وهاتوه سليم.**

جندى ١ : **يا سيدي كل الاماكن فتشناها.**

ابن الصمصامة : **أكيد لسه حى.**

جندى ٢ : **دورنا فى كل مكان.**

ابن الصمصامة : **أما راجل غريب.. راجل عجيب.. سريره من خشب ومرتبتة طين وبطانية تعبانة من صوف الغنم.**

جندي : **قسام التراب اتهزم يا سيدي اتهزم على ايد القائد الفاطمى الكبير ابن الصمصامة دا اللى حيكتبه التاريخ.**

ابن الصمصامة : **طبيخ إيه ؟**

جندى ٢ **يقول تاريخ الشعوب.**

ابن : **فكرتونى بالتاريخ أي حاجة تلاقوها مكتوب فيها تاريخ**

الصمصامة عن قسام التراب احرقوها.

جندى ٢ : كلها ؟

ابن الصمصامة : لايبقى شي ء يحمل تاريخه.. دا كابوس وانتهي مفيش حاجة اسمها قسام التراب ولا الحرافيش ولا الأحداث ولا الزعران.

جندى ٢ : ولا الشاطر دول مش ناس دول رعاع.. مظبوط.

ابن الصمصامة : اعلنوا فى كل البلاد خمسين ألف دينار دهب فاطمى للى يقبض على قسام التراب حى ويسلموا لنا.

جندى ٢ : احنا فتشنا دمشق كلها فاضل البستان دا.

ابن الصمصامة : فين صاحب البستان ؟

جندى ١ : (يدخل معه غسان) اهه يا مولاى.. فتشنا البستان .

غسان : أهلاً بقائد عسكر وجنود العزيز الفاطمى ابن الصمصامة .

ابن الصمصامة : أبن الصمصامة .

غسان : أبن الصمصامة .

ابن الصمصامة : أنت غبى.

غسان : انا مش صبي أنا عجوز ما أنت شايف.. لا حيلتى عيل ولا حيلتى تيل.

ابن الصمصامة : احنا عايزين قسام.. أنت قولت لى أنت اسمك إيه ؟

غسان : يا ريت كان لى ولد زيه؟

جندى ٢ : (يخرج سيفه) بتقول إيه ؟

غسان : مش عارف هو مات واللا حى.. كان صاحبى لما كان زبال وصار عدوى لما بقى سلطان.

ابن الصمصامة	:	**اسمع يا غسان لو لقيته حى حنديك خمسين ألف دينار دهب سامع وأى حد يلقاه حى حنديله خمسين ألف دينار.**
غسان	:	**سامع يا مولاى القائد (يخرج القائد)**
جندى ١	:	**اعلان.. اعلان يا أهالى دمشق الفيحاء إعلان إعلان خمسين ألف دينار للى يقبض على قسام التراب حى.. اعلان اعلان من قائد السلطان العزيز الفاطمى ابن الصمصامة خمسين ألف دينار دهب للى يسلم قسام التراب حى.**
	:	**(يخرجون جميعاً.. الجنود وابن الصمصامة ويظل غسان على المسرح الذى يخرج صفارة يصفر.. فيخرج من صناديق الزبالة قسام التراب).**
قسام	:	**ايه مشيوا.؟**
غسان	:	**مشيوا يا قسام.**
قسام	:	**خد العقد الماس اللى بعته الخليفة العباسى هدية.**
غسان	:	**أدينى وفيت وعدى وفيت العطية.**
قسام	:	**كل دا جيش جايبه العزيز الفاطمى.. كل ما تموت ميه تلاقى ميتين.قدامك..**
غسان	:	**دا جيش أكبر من الجيش اللى فتح مصر.**
قسام	:	**وكل دا دهب جايبينه معاهم.**
غسان	:	**رشوه بيرشوا الناس بالدهب بتشترى الرجال والدول الكبير له تمن والصغير له تمن.**
قسام	:	**احسن مكان نستخبا فيه برميل الزبالة فكرة جميلة مش كده.**
غسان	:	**قوى يا قسام عندك ماس كمان وأنا أعمل اللى أنت عايزه.**
		(يدق على جنب غطاء الزبالة الثانى) (تخرج زبيدة)

زبيدة : **زبالة يا قسام تخبينى فى صندوق زبالة.**

قسام : **ما هو الزبال لما يستخبى حيستخبى فى قزازة رحيه واللا فى سبت تفاح.**

زبيدة : **فين وليد.. يا وليد.. يا وليد.**

وليد : **(يخرج وليد من صندوق زبالة آخر) ايوه يا أمه أنا أهو.. فين ليلى يا ليلى.**

ليلى : **(تخرج ليلى من صندوق الزبالة) أيوه يا وليد أنا اهه.. دنا يا وليد تخلينى فى صندوق زبالة فين زعتر وفين سعد؟**

سعد : **صندوق الزبالة (يضحكون)**

زبيدة : **نمت وجالك نوم.**

زعتر : **يا سلام الواحد ينام فى صندوق الزبالة.. وهو يشم ريحة حلوه وجميله والله زمان.**

قسام : **راحت السكرة وجت الفكرة.**

غسان : **أنا خايف إن الأمور تخيب وما تصيب.**

: **(ضوضاء)**

غسان : **صوت من البعيد.**

سعد : **ياللا بينا كل واحد يستخبا بسرعة ..**

: **(يختبئون فى صناديق الزبالة) (يدخل الوالى والقاضى)**

الوالى : **يا غسان.**

غسان : **نعم.**

القاضى : **قسام التراب خلاص هرب وأنا عايزك بكره تبعت لى التفاح الجميل والفاكهة اللذيذة.. ترجع زى زمان وأدينا ريحانك منه ومن قرفه.**

غسان : **هو أنا ما قلتلكوش.**

الوالى : **ما قلتش إيه ؟**

غسان : **مش ابن الصمصامة القائد الكبير جه فتش البستان وقالى حيدينى خمسين ألف دينار دهب لو لقيت قسام التراب.**

الوالى : **(يحاول أن يسير.. يد زعتر تجذبه جلبابه) إيه دا فيه حد بيشدنى من هدومى.. فيه حد غريب هنا.**

غسان : **حد مين..؟ دى صناديق زبالة البستان.**

الوالى : **أنا مش عايز غير الواد سعد أيديه تطوله.**

القاضى : **وانا عايز الواد زعتر أشوفه.. أشوفه بس.**

: **(يخرجان سعد وزعتر من صناديق الزبالة يخرجا لسانهما من خلفهما)**

الوالى : **لو شفت الواد زعتر ح أقطعه حتت وأرميه للكلاب والقطط.**

سعد : **(يقلد الكلب) هو هو.**

زعتر : **(يقلد القطط) نو نو .**

الوالى : **أنا عايز أخلص تارى منهم.. أنا الوالى متولى لازم يعرف مين الوالى متولى.**

زعتر : **طز.**

الوالى : **بتقول إيه (لغسان) طز.**

غسان : **ما قلتش حاجة ؟ والله ما قلت حاجة.**

الوالى : **(للقاضى) سمعت اللى سمعته.. طز.**

القاضى : **سمعت حاجة زى طز.. بس شامم ريحة شمس.**

غسان : **شامم ريحة شمس بنت قسام.**

القاضى : **ايوه شمس بنت قسام هنا.[٥١]**

([٥١]) قلت لسائق التاكسى اخبار مصر معاك إيه؟.. قال لى: مصر حلوه بس أهلها مش حلوين يا باشا.. كل الناس مستعجلين عاوزين كل حاجة كل ماتمشى تلاقى مظاهرات..تفتكر ياباشا حسنى مبارك قاعد فى شرم الشيخ على حساب مين؟؟ قلت

غسان : **هنا مين ؟**

القاضى : **(يشم مثل الكلب حتى يصل لصندوق الزبالة) هنا.**

غسان : **(يضحك وهو خائف) دا صندوق زبالة فيه جتت وايد ورجول العسكر اللى ماتوا.**

القاضى : **يا لطيف (يبتعد.. تضحك شمس)**

القاضى : **ضحكة شمس.. سمعتها.**

الوالى : **ايوه دى ضحكة شمس.. سمعتها.**

القاضى : **شمس يا حبة القلب.. يا روح فؤادى وهواى.. شمس يا شمسى.**

غسان : **ضحكة إيه.. حد قادر يضحك فى دمشق لما أدخل أعمل لكم شاي.**

الوالى : **استنى عندك أنا ح افتش البستان بنفسى صوت زعتر قال طز وضحكة شمس.. أنا ح افتش أنا والقاضي الظاهر أنت بتشتغل مع اللى يدفع أكبر يا غسان يا بخيل يا عميل.**

القاضى : **ادخل أنت وأنا ح أقف هنا علشان ما حدش يهرب منك لو طلعوا ح أمسكهم.**

الوالى : **دا كلام مظبوط.. ياللا قدامى يا غسان (يدخل غسان ومعه الوالى) (يظل على القاضى بمفرده)**

القاضى : **آه لو شفتك يا سعد أدبحك واطلق شمس واتجوزها (تتحرك الصناديق بالزبالة فيفزع القاضى)**

سعد : **(يخرج من صندوق الزبالة) مش حتقدر تتجوزها يا قاضى.. ومش حاطلقها اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمد رسول الله.**

القاضى : **مين سعد ؟**

على حساب الشعب العبيط اللى عمل الثورة.. سألني تفتكر طنطاوى ينفع يحكمنا .. قلت له ما اعرفش أنا منحاز لحمدين الصباحى ..

سعد : **أخرس.**

القاضى : **انت حى (يفتح صندوق الزبالة الآخر تخرج شمس) حاقتلك واتجوزها ارملة.**

شمس : **مش حتقدر تتجوزنى ؟**

القاضى : **شمس.. مريم أبوكى اتهزم وهرب وأنا عايز اتجوزك على سنة الله ورسوله.**

قسام : **(يخرج قسام) جالك الموت يا خاين خنتنى.. يا قاضى أنت والتجار والوالى بعتم جوابات للعزيز الفاطمى وعملت مؤامرات.**

قسام : **بعتونى وأنا منكم يا أندال.. دا أنا شامى زيكم.. منكم.. رحتم للعزيز الفاطمى وبعتونى.. وفتحتوا ثغرة فى البلاد بالمال والرشوه وبعتوا دمشق الحزينة وبعتونى.. آه يا دمشق باعوكى الكبار والزبالين حموكى.**

القاضى : **أنا فى عرضك يا قسام ما تقتلنيش.**

قسام : **اذا ما قتلتكيش حتقتلنى.**

القاضى : **أنا اقتلك ليه دا العزيز الفاطنى اللى عايز يقتلك.**

قسام : **وانت مش عايز تقتلنى.. مش عايز تسلمنى وتقبض خمسين ألف دينار دهب فاطمى.**

القاضى : **أنا عايز اتجوز شمس وبس.**

سعد : **آه يا قليل الأدب.. تتجوز واحدة ست متجوزة يا راجل يا أبو عين زايغة يا ناقص.**

القاضى : **يا سعد أنت قدامك ألف واحدة وسنك صغير ممكن تتجوز غيرها أما أنا بحبها.**

سعد : **أنا حأدبك علشان تبطل تتكلم عن مراتى.**

القاضى : **ارجوك لا أنا بأحب الحياه.. بحب الدنيا.**

قسام : **أنا اللى ح اقتله لأنه خانى وخان البلد.**

القاضى : **الخونه فى كل مكان حتى غسان خان**

وليد : **(يخرج من الصندوق) أنا اللى حاقتله يا أبه.**

ليلى : **(تخرج) أنا اتجوزته بمزاجى سامع بمزاجى.**

: **(صوت من بعيد.. ضوضاء.. يدخلون صناديق الزبالة)**

قسام : **صوت من بعيد.. الكل يتخبى.. تعرف لو اتكلمت حاقتلك واسلم نفسى.**

شمس : **أوعى تنطق ولا تتكلم.**

القاضى : **حاضر يا ست شمس (يقترب منه جندى ١)**

جندى ١ : **أنت كنت بتكلم نفسك ولا إيه؟.**

القاضى : **ليه هو أنا ا تجننت أنا كنت بكلم قسام التراب وزعتر.**

جندى ١ : **هم فين؟**

القاضى : **فى صناديق الزبالة.**

جندى ١ : **انت تقلت فى الشراب وألا إيه؟**

القاضى : **اقبض عليهم فى صناديق الزبالة.. صدقنى.**

جندى ١ : **هنا (يشير إلى صندوق زعتر يخرج فردة حذائه للجندى) دى جزمة.**

القاضى : **مش ممكن.. مش ممكن.. بقولك هنا فى صناديق الزبالة.. موتهم اسجنهم.. بس شمس فوتوهالى هي والبنت ليلي خدوا زبيدة معاكم.**

جندى ١ : **عن إذنك يا قاضى.. روح نام أحسن الدنيا برد.. الراجل بيخرف قال زبيدة وقسام وعياله فى صناديق الزبالة.**

زعتر : **(يسير الجندى.. يخرج من الصندوق زعتر) حأفرجك.**

القاضى : **الحقنى يا عسكري يا عسكري.**

جندى ١ : **(يعود الجندى) إيه يا قاضي**

القاضى : **اقبض عليه فى الحال.**

جندى ١ : **مين ؟**

القاضى : **زعتر.**

جندى ١ : **فين ؟**

القاضى : **فى صندوق الزبالة دا.**

جندى ١ : **(يذهب ويفتح الصندوق تمتد يد زعتر بفردة الحذاء الآخر) آه.**

القاضى : **يا ناس حاتجنن.**

جندى ١ : **انت بتحلم وسكران يا قاضى القضاة عفواً فى الكلام (يخرج).**

زبيدة : **(تخرج زبيدة وتسك فى يدها فردة الحذاء) أنا بقى اللى ح أربيك مش الرجال (تضربه ويجرى أمامها تقع عمامته وعصاه ويدخل البستان). (تعود زبيدة إلى صندوق الزبالة) (يخرج من البستان الوالى وعم غسان)**

الوالى : **أنا متأكد إن البستان مفهوش حد.. يا قاضي يا قاضي (لا يجد القاضي) فين القاضي.. القاضي اختفى.**

غسان : **لازم روح بيتهم الدينا برد يا والى.**

الوالى : **دى عمامته ودى عصايته.**

غسان : **صحيح دى عمامته ودى عصايته.**

الوالى : **يبقى اتخطف.**

غسان : **اتخطف.!!**

الوالى : **العمامة عمامته والعصايا عصايته فى اتجاه البستان يبقى دخل البستان.**

غسان : **طيب ادخل دورة الميه.**

الوالى : **ادخل أنت ح أفضل هنا ح اجيب الجنود وأنت طلعه أحسن لك يا غسان.**

غسان : **اطلعه منين بس ؟**

الوالى : **بقولك طلعه من البستان فى الحال.. يا جنود يا جنود.**

غسان : **انا داخل اهه (يدخل البستان).**

الوالى : **القاضى اتخطف يا جنود.. خطفه قسام التراب.. (لا أحد يريد)**

قسام : **(يخرج قسام) أنا ما خطفتهوش .**

الوالى : **تبقى قتلته (يتحدث بحسن نيه)**

قسام : **ولا قتلته (يعود يجد قسام أمامه)**

الوالى : **الله عمى قسام أنت حى . (يرتبك الوالى)**

قسام : **ايوه حى يا زعتر.**

الوالى : **زعتر هنا .؟**

زعتر : **(أيوه جاى) (يخرج من الصندوق) نعم يا عم قسام.**

الوالى : **وعم زعتر كما هنا.**

ليلى : **(تخرج) يا عمى الحل إيه حنفضل على الحال دا.**

وليد : **(يخرج) ايوه يا ابه تقطع رقبة الوالى والقاضى.**

الوالى : **فى عرضكم.. ها.. ها أنتم مستخبين فى صناديق الزبالة.**

زبيدة : **(تخرج) كتك نيلة مش عجبك الزبالة.**

الوالى : **عمتى زبيدة كمان هنا.**

سعد : **(يخرج) وأنا كما يا طويل اللسان.**

الوالى : **عمى سعد.**

سعد : **اعمل فيه إيه؟**

قسام : **اسمع يا وليد.. البس هدوم الوالى وارفع علم العزيز الفاطمى معاك**

وليد : **وانت يا ابه وأمى حتعملوا ايه؟**

قسام : **خد أمك معاك.**

زبيدة : **لا يمكن اسيبك لوحدك.**

قسام : **خد امك معاك.. اسمع الكلام.**

وليد : **يا ابه.. اسمعنى.**

الوالى : **بلاش حكاية الهدوم دى واروح اجيب له هدوم من بيتى فى الحال.**

قسام : **بقولك ايه.. اسمع الكلام.**

زعتر : **هتقلع الهدوم وألا نقطع رقبتك.**

الوالى : **قلعت هدومى.. اهه.**

(يخلع ملابسه ويخلع وليد ملابسه ويتبادلا الملابس)

وليد : **كده يا ابه.**

قسام : **شكلك فى الهدوم النظيفة حلو.**

ليلى : **وانا يا عمى ح اسيبكم ازاى.**

زبيدة : **روحى مع جوزك وخلى بالك منه وابقى سمى الواد قسام التراب ولو جبتى بنت سميها زبيدة.**

ليلى : **مع السلامة يا أخويا.**

زعتر : **مع السلام يا ليلي.**

قسام : **يلا مش وقت السلامات.**

وليد : **أشوف وشكم بخير.**

(صوت ضوضاء)

(يدخلان فى الصنادق) (ما عدا الوالى بملابسه الداخلية)

جندى ٢ : **إيه دا.. أنت مين ؟**

ابن الصمصامة : **(يدخل) إيه دا فيه إيه.. آه.**

جندى ٢ : **الراجل دا.**

ابن الصمصامة : **انت مين ؟**

الوالى : **مولاى القائد الكبير ابن الصمصامة.**

ابن الصمصامة : **الصوت دا اعرفه.**

الوالى : **انا الوالى متولى.**
ابن الصمصامة : **آه صحيح أنت متولى.**
الوالى : **ايوه أنا متولى.**
ابن الصمصامة : **ولابس كده ليه ؟**
الوالى : **أصل أصلى عيان يا مولاى.. جات لى حمى مش طايق الهدوم اللى عليا.**
ابن الصمصامة : **لا حول ولا قوة إلا بالله.**
الوالى : **استئذنك يا مولاى.**
ابن الصمصامة : **يا والى استنى لما نجيب لك طبيب.**
الوالى : **لا أنا حاروح البيت يا مولاى.**
ابن الصمصامة : **انا ح وصلك بنفسى.**

(يشير إلى الصناديق)

الوالى : **(هامساً) قسام التراب.**
ابن الصمصامة : **الظاهر فعلاً ان الحمى تعباك يا والى.**
الوالى : **فعلاً أنا تعبان.. بس أحب اقولك قسام التراب مستخبى هنا هو وولاده.**

(يجذبه للخروج – يخرج القاضى من البستان)

القاضى : **انت فين يا والى؟**
قسام : **(يصفر) (يخرج سعد وزعتر وزبيدة وشمس) أنا اهه اسمع يا قاضى.**
القاضى : **نعم.**
قسام : **اخلع هدومك واديها لسعد.**

القاضى	:	**سعد.. لا.. وهدومى ليه؟ أنا مش قالع هدومى.**
شمس	:	**اقلع هدومك يا قاضى.**
القاضى	:	**أول مرة تطلبى منى طلب يا شمس تقوليلى اخلع هدومك.. مش لما نتجوز الأول.**
زبيدة	:	**انت بتهزر يا راجل.**
القاضى	:	**اهزر ليه.؟ اطلقى من سعد يا شمس الأول وأنا اتجوزك واقلع هدومى.**
شمس	:	**طيب اقلع هدوك الأول واديها لسعد.**
القاضى	:	**وسعد حيطلقك لو خد هدومى.**[٥٢]
قسام	:	**يلا يا قاضى اقلع هدومك.. وأنت يا سعد بدل هدومك معاه.**
القاضى	:	**ح اقلع أهه.**
سعد	:	**وانا اهه حالبس الهدوم.**
القاضى	:	**الهدوم دى مليانه براغيث وقمل.**
سعد	:	**اخرس.**
القاضى	:	**مش ح البسها.**
سعد	:	**انت حر.**
القاضى	:	**انت اخدت هدوم طلق شمس بقى.**

---

(٥٢) **نْكث...** الآخر لأننى قضيت الحياة على الهامش؛ حيث الرونق والجمال والفضيلة –هكذا كنت ابيح لنفسى هامشيتها –فليس لدى أصدقاء، وعندما تجمع الأطفال ورسموا الدائرة وتحصنوا بها، كنت معهم ولكن بمفردى، أتمتع بفرديتى وتفردى، أتذكر أن القوة فى الخارق، وفى الخارق المفارق أيضاً، وما هما بقوتين، ولأننى بدأت حياتى بمعرفته، صغيراً كان وكريه الرائحة، أجهض فتاته بدم بارد، نازعنى أنثى لم أعرفها، قررت اغتياله من الذاكرة ونسيت .ولأننى وأنا أنهى حياتى والأطفال فى الدائرة، رأيته مصادفة –أول مرة وعامداً بعد ذلك– يناضل عبر "البلاك بييرى" فى المقهى والأطفال فى الدائرة يقتلون، وحينما آلت الثورة لبلادها، طالعتنى صورته فى التلفاز ممسكاً بقلم كالعباقرة، وهو يحكى ذكرياته الثوري. **(قصة قصيرة جداً لـ "امل سالم)**

سعد : **خد عينى وادينى شمس.**

شمس : **يا راجل عيب دا أنا قد ولادك.**

القاضى : **العيب هو أنا طالب ايدك على سنة الله ورسوله.**

قسام : **يلا يا سعد.. خد شمس وروح بلاد القراميط.**

القاضى : **القرامطة.**

قسام : **ايوه.. ولما يعرفوا انك جوز بنتى حيرحبوا بيك.**

شمس : **انا يا ابه ما سيبكش.**

زبيدة : **اسمعى كلام ابوكى.**

سعد : **انا مش ممكن اسيك يا عم قسام**

قسام : **بقولك إيه يا واد.. لو جبت واد سميه قسام التراب.**

زبيدة : **ولو جبت بنت سميها زبيدة.**

القاضى : **حتسيبنى لوحدى هنا؟**

زبيدة : **حنسيك للذكريات.**

شمس : **مع السلامة يامه.**

زبيدة : **مع السلام يا شمس.**

شمس : **مع السلامة يا ابه.**

قسام : **مع السلامة يا بنتى.**

القاضى : **مع السلامة يا حبيبتى.**

سعد : **مع السلامة يا عمى.**

قسام : **مع السلامة يا سعد خللى بالك من شمس.**

: **(يخرج سعد ومريم) (صوت ضوضاء يختفون.. قسام وزبيدة زعتر) (يبقى القاضى بمفرده) (يدخل ابن الصمصامة ينظر يجد القاضى بملابسه الداخلية)**

ابن الصمصامة : **انت مين؟**

القاضى : **انا القاضى.**

ابن : **القاضى.. إيه ايه اللى عمل فيك كده؟.**

الحاكم بأمر الله وشمس

الصمصامة

القاضى : **شمس.**

ابن الصمصامة : **شمس مين ؟**

القاضى : **ايوه شمس بنت قسام التراب.**

ابن الصمصامة : **شمس بنت قسام التراب.. حلوة.**

القاضى : **قوى.**

ابن الصمصامة : **وهي فين ؟**

القاضى : **مشيت.**

ابن الصمصامة : **فين ؟**

القاضى : **راحت بلاد القرامطة.**

ابن الصمصامة : **(يضحك) وهدومك فين؟**

القاضى : **خدهم سعد.**

ابن الصمصامة : **سعد مين ؟**

القاضى : **جوز شمس.**

ابن الصمصامة : **هي شمس متجوزة.**

القاضى : **للأسف وقلت لأبوها طلقها رفض.. أنا فى نار لما أشوفها جسمى كله يولع نار.**

ابن الصمصامة : **هي الحمى منتشرة فى بلدكم من امتى واشمعنى جسمكم بيولع نار.**

القاضى : **انا بولع نار لما بشوفها.**

ابن : **تسمح لى أوصلك لحد الدار.**

الصمصامة

القاضى : **طيب.. الحقها وهاتها قبل ما توصل الحدود.**

ابن الصمصامة : **حاضر.. حاضر.**

القاضى : **طيب كلم لى قسام التراب.**

ابن الصمصامة : **هو فين ؟**

القاضى : **هنا (يشير إلى صندوق القمامة)**

ابن الصمصامة : **انت متأكد ؟**

القاضى : **ايوه متأكد .**

غسان : **أهلاً بقاضى القضاة.**

القاضى : **قوله يا غسان.**

غسان : **أقوله إيه ؟**

القاضى : **قوله إن قسام مستخبى فى الصندوق.**

غسان : **(يرتبك ويضحك) معقولة قسام مستخبى فى صندوق الزبالة.**

ابن الصمصامة : **(يجذب غسان بعيداً) هو فيه ايه.؟ . ماله القاضى.؟**

غسان : **أصله عقله ساعات بيهوى منه يقلع كدة زى ما أنت شايف.**

ابن الصمصامة : **والوالى.**

غسان : **نفس الشئ.. مرض.. مرض عقلى.**

ابن الصمصامة : **طيب ربنا يشفى.**

غسان : **أمين.**

ابن : **ياللا بينا يا قاضى (أثناء حديث القائد ابن الصمصامة**

الصمصامة		**مع القاضى.. قسام يخرج ويضرب القاضى على رأسه ويختفى)**
ابن الصمصامة	:	**القاضى وقع على الأرض يا جنود.. (يدخل بعض الجنود)**
ابن الصمصامة	:	**دخلوه البستان.**
غسان	:	**شكراً يا مولاى وديه داره احسن.**
ابن الصمصامة	:	**ودوه لداره وأنا جاى معاكم (يخرج خلفهم)**
قسام	:	**(يخرج ويصفر.. تخرج زوجته ويخرج زعتر)**
غسان	:	**الحمد لله.**
قسام	:	**ادى هدومك يا عم غسان لزعتر.**
زعتر	:	**انا لأ.**
غسان	:	**خد يا زعتر هدومى .**
زعتر	:	**اروح فين يا معلمى من غيرك ؟**
غسان	:	**تروح أي مكان.**
زعتر	:	**طول عمرنا يا معلمى ننضف الشوارع ونضفنا الناس وشلنا بلاويهم ما اقدرش أفوتك لو فتك أموت زى السمك لو طلع من الميه يموت.**
زبيدة	:	**يا زعتر جايز.**
زعتر	:	**جايز إيه.. نموت.. نموت سوا.. أنا لا حيلتى عيل ولا تيل.**
صوت المنادى	:	**يا أهل دمشق الفيحاء.. خمسين ألف دينار لأى إنسان يقبض على قسام التراب.**
قسام	:	**أنا بساوى خمسين ألف دينار.. دا أنا كنت بكسب دينار فى الشهر.. قد كده أنا غالى عند العزيز الفاطمى.**
غسان	:	**ادخل مدد جمسك وكل ونام يا قسام.**

قسام : **لا يا عم غسان أنت لاح تقدر ولا ولادك ولا حد حيقدر ينام.**

غسان : **بتقول إيه يا قسام؟**

قسام : **نادى المنادى يا عم غسان.**

غسان : **بتقول إيه يا قسام يا ملك الشام؟**

زبيدة : **يا ملك الرجال.**

زعتر : **يا فارس كل زمان.**

قسام : **سبع سنين يا زبيدة.. سبع سنين حكمنا الشام.. جالنا الملوك والفرسان.. جالنا السفراء والأعيان.. حكمنا الشام.. نفضنا الشوارع وحمينا الجدعان سبع سنين.. يا غسان جالى آلاف آلاف الجدعان سبع سنين يا غسان.. آلاف آلاف الدنيانير ما خلناش فى الشام فقير.. كان الحب مالى بيتنا ومالى الشوارع.**

قسام : **والعلم مكنسة وفقة.. سبع سنين يا زعتر حرب مع الحدود جنود العزيز الفاطمى وناس اتولدت وناس اتقتلت وناس تنجرح وناس تندبح.. زهقت تعبت وفى النهاية هربان فى صفيحة زبالة البستان.. لأنى ما نستش أننى زبال.. والزبالة اللى حمتنى.. نادى على الجنود يا عم غسان.. وسلمنى واقبض الخمسين ألف دينار ووزعهم على أهالى الناس اللى حاربت معايا وانجرحت معايا.. واعمل وطنى ولو مرة.**

غسان : **بتقول إيه يا قسام أنا اسلمك وبايدى.**

قسام : **انت حتسلمنى وتستلم خمسين ألف دينار فيه ناس محتاجة دلوقت لدينار وأنا مش ح أفضل طول عمرى هربان.**

زبيدة : **اسمع الكلام يا عم غسان.**

قسام : **هات حبل يا زعتر.**

زعتر : **حاضر (يخرج حبل من وسطه)**

قسام : **خد يا عم غسان اربطنا أنا وزبيدة وزعتر ونادى جنود ابن الصمصامة.**

غسان : **مش معقول يا قسام؟.**

قسام : **اسمع الكلام يا غسان.**

غسان : **مش قادر.**

قسام : **اربطنى يا زعتر أنا وزبيدة.**

زعتر : **بس.**

قسام : **اربطنى يا زعتر أنا وزبيدة.**

زعتر : **حاضر.. (يلف الحبل حول قسام وزبيدة)**

قسام : **اربط زعتر بقى يا غسان.**

غسان : **انا ما اقدرش اربطه حيسألونى ربطهم هم الثلاثة إزاى ح أقولهم إيه أنا وزعتر.**

قسام : **صح.. خلى زعتر معاك.**

زعتر : **انا عايز أروح معاك مطرح ماطروح.**

قسام : **اسمع يا غسان إحنا حنعمل إننا نايمين وكتف زعتر معانا وقوله إنك سقيتنا بنج وإحنا نايمين.**

زعتر : **الله يخليك يا معلمى.**

غسان : **تعالى يا زعتر لما اكتفك.**

زعتر : **(يكتفه) كتفنى قوام.**

غسان : **اعملوا نايمين (ينامون)**

غسان : **أشوف وشك بخير يا قسام.**
(ينادى) يا عسكر يا جنود.. قبضت على قسام التراب.. قبضت على قسام التراب. (يدخل الجنود و ابن الصمصامة)

ابن الصمصامة : **ايه دا مش معقول قسام التراب.**

غسان : **جالى وهددنى هو ومراته وصاحبه.. وعزمتهم وأكلتهم وشربتهم وسقيتهم البنج وناموا كتفتهم.**

ابن الصمصامة : **دا صغير مش كبير.**

غسان : **دا عيل ٣٦ سنة وبس.**

ابن الصمصامة : **انت هايل يا غسان.. لك مكافأة خمسين ألف دينار.**

غسان : **حتوديه فين.؟. حتقتله.؟**

ابن الصمصامة : **العزيز الفاطمى عايزه حى.. عايز يشوفه.. أما مراته وصاحبه دول مش عايزهم.**

زبيدة : **مش عايزنى ليه أنا مش ح أقدر اسيب جوزى.**

ابن الصمصامة : **انت صاحيه ولا نايمة.**

زبيدة : **ايوه صاحية.**

زعتر : **خدنى معاه والنبى يا عم.**

ابن الصمصامة : **وانت صاحى يا قسام؟**

قسام : **لا أنا نايم.**

ابن الصمصامة : **يا عساكر العزيز الفاطمى احملوه على الاكتاف أول زبال فى التاريخ بقى سلطان.. لسبع سنين وحكم الشام لقصر العزيز الفاطمى فى القاهرة.**

الفصل التاسع
كيف تصير الحروف قصيدة
وتصير القصيدة أنثى

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان : قصر العزيز

(العزيز الفاطمى وقد جلس على كرسيه وقد وقف أمامه ابن الصمصامة)

العزيز الفاطمى : **مش معقول يا ابن الصمصامة مفيش دهب عند قسام التراب.**

ابن الصمصامة : **ولا عنده دهب ولا حرير ولا ماس.**

العزيز الفاطمى : **الله أمال عنده ايه.. وهرب فلوسه فين ؟**

ابن الصمصامة : **والله يا مولاى حاجة تحير.. لا مهرب فلوسه ولا عايش عيشة ملوك.. لكن الناس كلها مبسوطة ومفيش وزراء ولا أمراء ومفيش فقراء.**

العزيز الفاطمى : **جوز بنته؟**

ابن الصمصامة : **قبضت عليه وهو بيهرب على حماره ومعه قفة عيش وجبنة وبصل.**

العزيز الفاطمى : **بصل.**

ابن الصمصامة : **أصله بياكل الجبنة والبصل.**

العزيز الفاطمى : **جبنة وبصل وهو قائد الشرطة.**

ابن الصمصامة : **مش فاهم الناس دول إيه حيوانات.. شهر يا مولاى والحرب بينا سجال مرة يهزم ومرة ينهزم.. والخسارة كانت كبيرة.**

العزيز الفاطمى : **خسائر فى البشر والمال.**

ابن الصمصامة : **لكن المجد لنا يا مولاى.**

العزيز الفاطمى : **والجوارى.**

ابن الصمصامة : **ما عندوش.. عنده واحدة ست شبة الرجالة اسمها زبيدة.**

العزيز الفاطمى : **أعوذ بالله.**

ابن الصمصامة : **كل يوم بيمر على الشوارع والحوارى ويسأل الناس عن أحوالهم ويضحك معاهم وياكل معاهم ويشرب معاهم ويحاسبهم.**

العزيز الفاطمى : **ظريف ظريف.. قسام التراب دا.**

ابن الصمصامة : **آه والله يا مولاى.. ركبته حمار ومشيته فى شوارع القاهرة لكن الشئ الغريب كل زعران مصر طلعت تحييه وتصقف له.**

العزيز الفاطمى : **كمان فى مصر مشهور.**

ابن الصمصامة : **(يخرج ورقة من جيبه) تأمر بقتله وتعليقة على باب زويلة.**

العزيز الفاطمى : **لا يا ابن الصمصامة.. ما اقدرش اقتله أحسن يبقى بطل فى عيون الناس.. عاش زبال لازم يموت زبال ومش ملك.**

ابن الصمصامة : **والحل؟**

العزيز الفاطمى : **حاكموه وحاسبوه مع المجرمين.**

القاضى : **(يدخل مسرعاً) الحقنى يا مولاى العزيز.**

العزيز الفاطمى : **مين دا؟**

ابن الصمصامة : دا قاضى الشام.. بس تعبان شوية.. جاتله حمى قلت اجيبه معايا نشوف له علاج.. لقيته هو والوالى جاتلهم حمى.

القاضى : انا مش عيان ولا تعبان يا مولاى.

العزيز الفاطمى : انا مش فاهم إيه اللى خلاك عريان.

ابن الصمصامة : لا.. لازم تفهم إيه اللى خلاك عريان.

القاضى : قسام التراب.. لما استخبى فى صندوق الزبالة.

العزيز الفاطمى : (يضحك) استخبى فى صندوق الزبالة.

القاضى : آه.

ابن الصمصامة : يا مولاى دى تهيؤات.

الوالى : (يدخل عارياً) مولاى.. الحقنى.. إدونى هدومى.

العزيز الفاطمى : مين دا ؟

ابن الصمصامة : والى الشام السابق راخر تعبان.

الوالى : انا مش تعبان أنا عريان وسقعان.. بردان.

العزيز الفاطمى : اديله هدومه حرام عليك يا بن الصمصامة تسبهم عريانين.

ابن الصمصامة : هدوم.. هدوم (يصفق)

الوالى : يا مولاى.. قسام التراب كان فى صندوق الزبالة عند بستان غسان.

العزيز الفاطمى : يحاكم قسام التراب أمام العامة مع المجرمين أمثاله.

ابن الصمصامة : **فض المجلس.**

العزيز الفاطمى : **(يخرج)**

القاضى : **(لابن الصمصامة) ممكن أحاكم قسام التراب؟**

ابن الصمصامة : **لا.**

الوالى : **طيب انا.**

ابن الصمصامة : **لا.**

القاضى : **طيب ممكن أقابله علشان عايز أسأله سؤال واحد بس ؟**

ابن الصمصامة : **تسأل عن إيه ؟**

القاضى : **موضوع شخصى.**

ابن الصمصامة : **مفيش مواضيع شخصية قولي الحقيقة.. قول.**

القاضى : **اسأله شمس راحت فين ؟**

الوالى : **(للقاضى) يا راجل بطل بطل بقى.. كفاية جواز وطلاق..**

(يخرج ابن الصمصامة وخلفه الوالى والقاضى..

الزمان / نهارا

المكان سجن

سجن قسام التراب ومعه زوجته وزعتر ومجموعة من الزعران والحرافيش).

حرفوش ١ : **واحدة فى سجن الرجال.**

زبيدة : **اتنيل على عينك واسكت.**

حرفوش ٢ : **الله.. الله دى يا جدعان.**

قسام : **دى مراتى.**

زعتر : **دى مرات ملك الرجال قسام التراب.**

حرفوش ٣ : **قسام التراب ملك الشام.**

زعتر : **ملك الرجال.**

حرفوش ١ : **وهو هنا ؟**

زبيدة : **قدامك اهه.**

حرفوش ٢ : **الله اما مش باين عليه لبس الملوك والأمراء والمماليك.**

قسام : **الهدوم بتخبى تحتها حاجات معفنة ومنتنة وأنت وبختك.**

حرفوش ٤ : **يا سجن القلعة يا رجال ملك الرجال قسام التراب هنا يا مرحبا.**

المساجين : **يا ألف مرحب.. يا ألف مرحب.**

السجان : **ايه الدوشة دى.. إيه الزيطة دى.. فين المهبب الملعون قسام التراب.**

حرفوش ١ : **انا قسام التراب.**

حرفوش ٢ : **انا قسام التراب.**

حرفوش ٣ : **انا قسام التراب.**

حرفوش ٤ : **انا قسام التراب.**

: **(أصوات من خارج الزنازين)**
أنا قسام التراب.. أنا قسام التراب.

قسام التراب : **ما تصدقهوش يا سجان أنا قسام التراب.**

زعتر : **انا قسام التراب.**

زبيدة : **أنا قسام التراب.**

السجان : **والبنى إيه انتى قسام التراب يا ولية.. يا مساجين انتهي وقت الهزار.. فين قسام التراب؟**

قسام : **أنا أهه .**

السجان : **اسمك إيه الحقيقى ؟**

قسام : **قسام.. واسم الشهرة قسام التراب.**

السجان : **انت متهم بالخروج عن الطاعة.. وحاربت العسكر**

الفاطميين وخرجت عن طوع مولانا العزيز الفاطمى.. الكلام دا صحيح.

قسام : بالعربى الفصيح والصحيح الصحيح.. أنا ملك الشام.. ولا اتكلم مع سجان أنا اتكلم مع العزيز الفاطمى.

العزيز الفاطمى : (يدخل) أنا جيت لك يا قسام التراب.

قسام : اهلاً بالملك العزيز .

العزيز الفاطمى : أهلاً يا قسام شفت إزاى غبت ٧ سنين وجيت لى القاهرة.

قسام : القاهرة.. القاهرة.. وجعتوا دماغى بالقاهرة العامرة الظافرة.

العزيز الفاطمى : ايوه القاهرة العامرة.

قسام : كان نفسى أشوفها.

العزيز الفاطمى : شفتها.

قسام : وزعلت عليها يا عزيز مصر يا فاطمى.

العزيز الفاطمى : مش فاهم زعلت علشانها إزاى ؟

ابن الصمصامة : نقتله يا مولاى.

الوالى : ندبحه يا مولاى.

زبيدة : قطع رقبتك منك له .

زعتر : اقتلونى قبل منه.

حرفوش ١ : اقتلونى معاه.

حرفوش ٢ : اقتلونى معاه أنا كمان.

حرفوش ٣ : وانا كمان.

العزيز الفاطمى : **نقتله يا قاضى.**
القاضى : **بس نسأله الأول شمس فين يا مولاى.؟**
زبيدة : **انت هنا يا مقصوف الرقبة؟.**
القاضى : **انت عمتى زبيدة قوليلى شمس فين هي والولد سعد ؟**
العزيز الفاطمى : **هنا مريم وسعد وشمس وكل ولاد قسام التراب مالها القاهرة يا قسام.**
زبيدة : **قبضتم عليهم كلهم؟**
العزيز الفاطمى : **جبناهم.. مالها القاهرة يا قسام ؟**
الوالى : **القاهرة الماسة الكبرى للعزيز الفاطمى.**
القاضى : **القاهرة درة قائدنا الهمام جوهر الصقلى.**
الوالى : **ايوه.**
ابن الصمصامة : **اوعك تقول ان الشام أفضل لما كنت ملكها.**
زبيدة : **خللى الراجل يتكلم.**
العزيز الفاطمى : **اتكلم يا قسام.**
قسام : **القاهرة مليانة زبالة.. الورق فى كل شوارع والزبالة فى كل مكان.. أنا عملت العلم مقشة وقفة علشان كل واحد يشيل الزبالة.. خليت الشوارع انظف ما يكون.. القاهرة عايزة خمسين ألف مكنسة وتتكنس لجل تنظف يا مولاى.. القاهرة عايزة زبالين.. مش عايزة حاجة تانية.**
العزيز الفاطمى : **امرنا بالبقاء على حياة قسام التراب ويعيش فى مصر.**
قسام : **انا ما اعرفش القصور.**
العزيز الفاطمى : **يعيش فى دار وينظف القاهرة ويبقى مسئول عن نظافة**

القاهرة.

زبيدة	:	**(تزغرد) مبروك يا قسام.**
العزيز الفاطمى	:	**آه لو لقيت زبالة فى دمشق والا الشام يا والى الشام حا احطك فى خازوق وابعت لك قسام التراب (يضحك)**
قسام	:	**افرج لى يا مولاى عن كل الزعران والحرافيش فى القاهرة يساعدونى على تنظيفها.**
العزيز الفاطمى	:	**افرجنا عن كل الزعران والحرافيش ويبقوا تحت رعاية قسام التراب.. لتنظيف القاهرة.**

الزمان/ نهارا

المكان/ سوق المدينة والمكان نظيف

	:	**يجلس قسام وسعد وزعتر وزبيدة وشمس وليلى**
قسام	:	**شيلتو الزبالة من إمبابة يا ولاد.؟**
سعد	:	**شيلناها يا عم قسام.**
قسام	:	**والجيزة.؟**
زعتر	:	**شيلناها.**
شمس	:	**ما سمعتش يابا صدر مرسوم الضرايب الجديدة على سكان القاهرة.**
قسام	:	**غلابة سكان القاهرة زى دمشق نازلين فيهم ضرايب.**
وليد	:	**وتفتكر الناس حتفضل ساكتة ؟**
قسام	:	**الناس اللى بتسكت كتير بتبقى محتاجة قنديل.**
ليلى	:	**يا عم قسام فيه عيون حواليك وحوالينا.**
زبيدة	:	**وطى صوتك يا قسام.**
قسام	:	**وطى صوتك يا قسام وامحى اسمك من الوجود.. الخوف عيل ولدوه الرجالة والكلمة الخايبة الجبانة.. يا ناس يا أهل القاهرة خلى بالكم مش حتلاقوا اسمى فى التاريخ.. لكنى كنت حقيقى موجود فى التاريخ وحكمت سبع سنين وبالعدل والميزان وكنت زبال (يمسك المكنسة) وأنا**

الحاكم بأمر الله وشمس

كنست شوارع الشام ودلوقتى اروح القاهرة اسير القاهرة.

....

....

تم القبض على قسام التراب ورحل مع زوجته وابنته شمس إلى القاهرة.. وكان فى استقباله العزيز بالله وابنه الحاكم بأمر الله لم يوافق العزيز ان يقتله أو يشنقه حتى لايكون بطلا من ابطال التاريخ.. وحتى لايدخل الكناسون تاريخ الملوك حتى ولو كان هذا امرا واقعيا.. وفوجىء الحاكم بأمر الله بجمال شمس ورائحة عطرها النادرة.. أي امراة تكون تلك الفتاة المعطرة.. وتم ضمها إلى الجوارى وتم تعيين قسام التراب إلى منصب المسئول عن نظافة القاهرة المتسخة دائما.. فى كل الحارات رغم عشرات المراسيم بشان النظافة.. والغرامات..

وهنا سكتت شهرزاد عن الكلام المباح وغير المباح.. وقامت سهر إلى بيتها فى هدوء..

الأيام ثكلى وترتدى ثوبا أبيض شفافا وترقص فى المساء..

مر يوم..

مر يومان..

فى اليوم الثالث التقت شهرزاد وسهر

الزمان / ليلا

المكان / منزل سهر

قالت سهر وهى تقلب مشروب المتى

- خبرينى ماذاجرى لشمس فى قصر الحاكم بامر الله

قالت شهرزاد:

ماذا سيكون من أمر اللقاء بين شمس والحاكم بأمر الله؟ كيف ستكون الحياة..

الحاكم بأمر الله وشمس

العزيز : أين ابني الحاك

بأمر الله ؟

الحارس : سيحضر الآن يا مولاي.

(يدخل الحاكم فى الثامنة عشر من عمره)

الحاكم : نعم يا أبي.

العزيز : تعالى كي أقبلك.

الحاكم : أمازلت مريضاً يا أبي؟

العزيز : نعم.

الحاكم : متى ستشفى يا أبي؟

العزيز : حينما يريد الله.

الحاكم : شفاك الله.

العزيز : وأغمى عليك يا حبيب قلبي.. ماذا تفعل من بعدي؟

الحاكم : ألعب يا والدي.

العزيز : (يبكي) اذهب يا سيدي والعب.

الحاكم : هل أنت بخير يا أبي؟ أحب الصعود على شجرة الجميز

العزيز : نعم بخير.. اذهب والعب على شجرة الجميز

الحاكم : سأذهب وأصعد إلى سور القصر لأشاهد معشوقتي القاهرة من هنا؟

العزيز : اذهب (يخرج إلى اللعب).

برجوان : (يدخل) شفاك الله يا مولاي.

العزيز : أوصيكم بابني يا برجوان بعد موتي.

برجوان : لا تتحدث عن الموت يا مولاي.

العزيز : الموت هو الحقيقة.

برجوان : يا مولاي.

العزيز : الموت حق وأوصيك بابني يا برجوان (يموت)

برجوان : إنا لله وإنا إليه راجعون.

(يحمل التاج ويتجه ناحية الجميزة)

انزل يا أمير.

الحاكم : **لا أستطيع النزول.. أنني أرى القاهرة من هنا.**

برجوان : **انزل الله معنا ومعك.**

الحاكم : **(ينزل وهو خائف) ماذا حدث؟**

برجوان : **(يضع العمامة على رأسه) السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.. أيها الناس مات الأمير العزيز عاش الأمير الحاكم بأمر الله.**

: **(يظهر ثلاثة رجال) (ابن سعيد والناصري)**

برجوان : **(بقعة ضوء) أنا برجوان الصقلبي خادم وكبير خزائن العزيز عهد إليّ بالوصاية الفعلية على الحاكم بأمر الله.**

محمد بن النعمان : **أنا محمد ابن النعمان قاضي القضاة عهد إلي بالقضاء والوصاية على الأمير منذ أيام العزيز رحمة الله عليه.**

برجوان : **أنا الذي عهد بالوصاية الفعلية على الحاكم بأمر الله، يدعونني أبا الفتوح.. والملقب بالأستاذ اصطفاني العزيز بالله وولاني إمارة القصر وعهد إليَّ بمهام الأمور.. وأنا ذو ثقل وثقة عظيمة عنده رحمه الله.**

الحسن بن عمار : **أنا الحسن بن عمار الكتامي زعيم كتامة أقوى القبائل المغربية وعماد الدولة الفاطمية وعهد إليَّ بالوصاية أما هذا برجوان صقلبي.. صقلبي وليس بعربي، وهو خصي من الخصيان، لذلك كان له ثقة كبيرة عند العزيز لأنه لا ينظر للنساء، إنني أمين الدولة. أخذت حجرتي بجوار الحاكم وأجلسه بجواري فهو طفل ذكي وأنا الذي عهد إليّ بالوصاية الفعلية على الحاكم بأمر الله.**

جلست ست الملك تراقب المشهد.. آه يا ليل الفاطميين في القاهرة.. آه يا ليل القاهرة الحارق المارق.. آه يا مدينة تنام على مؤامرة وتستيقظ

على مشاجرة.. كانت الأيام حبلى بالكثير والكثير؛ فالقاهرة تستند على جيش من المغاربة والتونسيين.. القاهرة أمة المهاجرين، أسواق هنا وهناك والقاهرة معبر.. أيا مصر يا أمة المهاجرين بأي دين تدينين.. هنا اليهود والمسيحيون والمسلمون والفاطميون الشيعة والملحدون.. كل شيء في مصر يتلوّن بلونها ..وتصبح مصالحة الحياة التى تشبه المستحيل وهو سر جمال القاهرة ..الاحتواء.

سيف المشعلجى

في ممرات القصر العامر كان الليل والقصر وسيف

يسير سيف يشعل المصابيح ففوجىء بآمنة الوصيفة المغربية المدللة للأميرة ست الملك..

- **سيف..**
- **نعم.**
- **سيدتي مشغولة اليوم.**
- **وما شأني أنا.؟**
- **ما رأيك أن تمضي الليلة معي؟**
- **ماذا تقولين؟**
- **أقول ما سمعت.**

تركها ومشى.. حاول أن يهرب منها؛ فأمسكت به ولولا أن سمعت صوت أم الأمراء جدة الحاكم تصيح:

صوت أم الأمراء

- **آمنة ماذا تفعلين هنا؟ .**
- **لا شيء مولاتي.**

انصرف سيف المشعلجي مسرعا.. ما هذا الذي يجري لك يا سيف؟.. هل تتحول إلى فحل طليق؟ هل تتحول إلى ثور هائج؟.. ذهب إلى بيت أبيه في إمبابة وادعى المرض.. سيف عمته زينات تعمل ندابة في إمبابة تعيش على مصائب وفاة الناس.. تندب المتوفى ذكرًا كان أم أنثى.. طفلا كان أم كهلا.. يكره زيارتها فهي دائما ترج العالم من حولها بالعويل، وتسكن في حوش قريب من المقابر وتمسك الدف وصوتها يشق الحزن والقلوب.. وكانت وهو صغير تقرصه وتحممه في الطست.. طست نحاس تضعه فوق الكانون والبخار يتصاعد منه وتمسك الكوز وترش الماء على عضوه الذكوري.. "بتاعك كبير يا واد يا سيف لما تكبر النسوان حتتجن عليك".. والماء يغلي وترش الماء عليه بمزاح ولكنه في الحقيقة انتقام؛ حيث أن زوجها عضوه صغير، كانت تقول: "بتاعك قد بتاع عمك الضاني مرتين تلاتة..

أربعة.. امال لما تكبر حيكون قد ايه؟".. وكانت تفتح له حجرة بها بلاليص العسل والسمن: "كل يا سيف اللي يعجبك".. صوت سيف رخيم كانت تنصحه أن يعمل قارئا للقرآن أو مطربًا.. أمه كانت ترسله لعمته لتزودهم بالقرص والبلح والعسل التي تأتيها هدايا.. وكانت سمعة عمته زينات في الندب على الموتى قد انتشرت فطلبها المسيحيون الأرمن للندب وكذلك اليهود؛ فأصبحت مشهورة وكانت تمضي في الندب إما يومًا أو ثلاثة أيام أو أربعين يومًا كل حسب حالته الاقتصادية.. وكانت تقول لسيف: "أول ما تسمع حد مات بلغني وأنا أحلي بقك".. وعادة ما تجلس وسط الحوش وأمامها تنكة القهوة.. ولا مانع من لحسة أفيون من جيب زوجها الضاني الذي يعمل جزارا خاصا تعرفت عليه أثناء عملها في الجنازات.. والضاني لا يحب إلا جنازة المقتدرين ليذبح لهم عجلا على روح المرحوم.. يركب الحمار المطهم ويغدو ويروح في الحي وكان يأخذ سيف أحيانا أثناء الذبح ليسرق قطع لحم أثناء الذبح ويرسلها إلى البيت أو الأصحاب دون أن يدري أصحاب البيت.. ويرسل لأهل الميت قطع لحم بسيطة ما بقى من المطبوخ ويخبرهم أنه أطعم كل المعزين والأقارب ويثبت أنه أمين مع أنه يسرق اللحم والفحم وفي الختام صفيحة السمن؛ حيث يصبه فوق رماد الفحم ويأخذ الرماد ويخرج وتقوم زينات عمته بفصل السمن عن الشوائب بعد ذلك.. كانت زينات والضاني بلا أطفال وفشلت هى وزوجها أن يجذبا الصغير سيف ليكون معاونا لزوج عمته كما فشل أبوه فى أن يجعله سقاء.. ويحمل قربة الماء.. سيف شهرته في الحي أنه لا يخاف الليل ولا حكايات العفاريت التي تطوف في القاهرة.. ويحب عمته زينات لأنها تزوده بالسكر والدقيق واللحم والعسل مما لديها من هدايا أهل الموتى... ندابة وجزار وطباخ الضاني يحب سيف ويقول له: "عاوزك تتجوز عشرين ست لا.. مائة، لا.. ألف انتقم منهم اهريهم يا ولد".. كان يحسد الصغير على عضوه الذكوري، حتى أنه ذات مرة استحم مع أقرانه فى النيل ففزعوا عندما شاهدوه عاريا كما فزع المصريون حين شاهدوا عضو موسى عليه السلام عاريا، والمصريون يتحدثون كثيرا في هذا الأمر في العلن والخفاء.. هل يعرف؟

هل لا يعرف؟ كم طوله؟ ولديهم تراث شعبي وحكايات يعجز عنه الخيال وحكايات وحكايات.. بعدها لم يستحم سيف في النيل، ولكن ظل رفاق جيله يتحدثون همسا عنه وبعيدا عن نسائهم.. وكانت أمه تدعو لأخته فرح دائما ربنا يبعث لك واحد مثل أخيك.. وكانت تقصد الناحية الجسدية بالذات.. احاديث الشباب عن الحشيش والخمر والنساء أحاديث المساء في مصر.. كل الأشياء غريبة ومغتربة.. كل الأشكال والألوان.. شيوخ صوفيون ورجال دين شرفاء وآخرون دجالون.. علماء فقراء مغتربون.. أيا كان.. كل شيء في مصر أغرب من الخيال في أي الزمان وهي أغرب مكان على وجه الأرض في الحكايات..مصر أعجوبة الكون والحياة ..المصريون يقاومون الاكتئاب العام الذى يخيم على البلاد فيسخرون من كل شيىء حتى من أنفسهم وأشكالهم فملامح المصرى قد خلقها الله خصيصا لتساعده على المرح ولتساعده فى أداء كل الحركات فى وجهه فى الضحك ففمه الكبير المفتوح دائما وأسنانه الجميلة وعيناه المغوليتان المائلتان المشدودتا الأطراف كل هذا كأنه قناع من أقنعة المرح والفكاهة فى أحد الكرنفالات .. (فالمصريون بشكل عام أطفال تقدموا فى السن لكنهم ظلوا أطفالا)هكذا قال أوجين فرومونتان

....

....

أما في قصر الحاكم بأمر الله فكانت الأمور تسير بشكل روتيني حركة شديدة في صمت شديد.. ورهبة.. كان الحاكم يرغب في تحقيق العدل على الأرض ويرى أن مصر لا ينقصها إلا العدل؛ فالظلم بين البشر والقانون، والناس يظلمون بعضهم بعضا.. وأصبح الظلم سلوكا لا يراه المصريون..

الفتى (ناهض) ابن الطبقة الفقيرة يحلم بأن يتزوج من امرأة فقيرة مثله، ويرى أن سيده الحاكم بأمر الله ذات يوم سيمنحه قطعة أرض أو جارية جميلة ولم لا والحاكم يمنح كل شاب قطعة أرض ويطلب منه بناء بيت في وسطها وعمل حديقة.. وكان المصريون يسخرون من هذا.. إن ناهض تعلم حب الورد من سيده الحاكم.. وكان يؤمن بقول سيده "القانون يساعد المرء

على العفة".. حارات مصر ضيقة بسبب الظل.. ناهض لم يحلم بأن فرح الجميلة ستكون زوجته ذات يوم.. البنت رفضت الأسطى علي النجار والأسطى نمر الحداد.. البنت لا تريد إلا من له مركز..

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان : قصر برجوان

الزمان : ليلا

المدينة القاهرة ..

يجلس وأمامه أحد البصاصين ..

: **(ضوء على برجوان وبصاص ١)**

بصاص ١ : **مولاى برجوان.**

برجوان : **ما الأخبار؟**

بصاص ١ : **ليست على ما يرام.**

برجوان : **أفصح عن الغموض.**

بصاص ١ : **ابن عمار أعتق عدداً كبيراً من الغلمان الأتراك الذين أعدهم للجيوش وفرق الجوارى على قبيلته من كتامة.. ألزم الناس جميعاً بالنزول والترجل من على أي ركوبة عندما تراه ماشيا أو مارا .**

برجوان : **آه أين أنت يا العزيز الفاطمىٍ ترى ما يفعله الحسن بن عمار وطفلك الحاكم بأمر الله مازال صغيراً.. إذا لابد أن استعين ببنجوتكين ليحضر من الشام ويحتل مصر.. ويقتل الصغير وينهى تلك المهزلة ..**

بصاص ١ : **هذا هو الحل إن ابن عمار أغلق الأبواب أمام الشعب ولا يجلس إلا مع الأكابر والخاصة والناس لم تتعود على هذا.**

: **(ظلام وضوء على ابن عمار وبصاص ٢)**

بصاص ٢ : **(ضوء..) مولاى ابن عمار.. لقد سمعت إن برجوان اتصل ببنجوتكين فى الشام ليحضر بجيشه ويهزمك ويهزمنا ويحتل مصر**

ابن عمار : **(يضحك) هذا حلم.. حلم إن بني كتامة لن يتخلوا عن الحكم للصقالبة إنهم ليسوا عرباً، إنهم برابرة..**

بصاص ٢ : **إننا نستطيع أن نجمع الأعراب معنا ليساعدونا.**

ابن عمار : **الأعراب معنا!**

بصاص ٢ : **اذاً هي الحرب معنا.**

: **(ابن عمار يدخل في صراع بالسيف مع برجوان حتى يهرب ابن عمار من أمامه)**

المكان / جناح الحاكم بأمر الله

الزمان / مساء

يدخل برجوان على الحاكم بأمر الله وهو يقرأ

برجوان : **مولاى الحاكم بأمر الله.**

الحاكم : **نعم**

(كان الحاكم الثالثة عشر من عمره لكن جسمه في السادسة عشر)

برجوان : **عليك أن تنتقل إلى قصري حتى أستطيع حمايتك لقد هرب بن عمار من البلاد ليأتى مع بنجوتكين بجيش ويقتلك ويستولى على الحكم.**

الحاكم : **الأمور تسوء يا برجوان.**

برجوان : **كلا يا مولاي.. جمعت غلمان الترك وصرفت لهم الرواتب حتى ابن عمار نفسه وأهله صرفت لهم مرتباتهم التي كانت أيام العزيز ومنعت الوساطة وفتحت بابي للناس.**

الحاكم : **لكنني أفضل أن أبقى في قصري.لن أخرج منه .**

برجوان : **اسمع كلامي أنا أستاذك وأنت في قصري أستطيع أن أوجهك وأحميك.**

الحاكم : **دعني أتحدث مع أختي ست الملك.**

برجوان : **ست الملك إنها عاقلة وستعرف إنني أخشى عليك ما أخشاه.. أستأذنك في الانصراف (يخرج)**

بعد دقائق

ست الملك : **(تدخل) أخي الحاكم بأمر الله.**

الحاكم : **(يجرى نحوها) ست الملك.. أختي الكبيرة العزيزة.**

ست الملك : **كيف حالك يا أميري .**

الحاكم	:	**الحمد لله سأذهب وأصلي وأذهب لتعلم الفقة والدين والشعر والأدب والتاريخ**
ست الملك	:	**عليك أن تسابق الزمن فمصر تحتاج إليك يا مولاي.**
الحاكم	:	**أعرف.. ابن عمار وبرجوان؟**
ست الملك	:	**إنه صراع السلطة يا أخي، وعليك أن تفهمه وبسرعة.. فابن عمار فكر أن يقتلك أكثر من مرة.**
الحاكم	:	**أنا؟ يقتلني أنا؟.. لماذا؟ ماذا فعلت له؟**
ست الملك	:	**ظن أنك طفل وأنك هش.**
الحاكم	:	**وماذا تقترحين عليّ يا أختي؟ ماذا أفعل؟**
ست الملك	:	**اضرب الاثنين بلا رحمة وتواجد مع الناس.. استمع إلى الأدباء والشعراء والكتاب مع الحكماء فهم عقل الأمة.تعال معى ..**
الحاكم	:	**وأترك القصر! لايمكن ..لايمكن ..**
ست الملك	:	**مؤقتاً ثم عد إليه وأنت أكثر قوة.. لا تخف إن عيوني من حولك وأنا معك حتى ولو كنت بعيدة عنك. مثلما أفشلت محاولة ابن عمار في قتلك إن شاء الله سأحبط أي محاولة لبرجوان إن فكر فيها.**
الحاكم	:	**ما الحل وبرجوان يعين أقاربه ويسير البلاد على هواه وكل أقاربه وأصدقائه وأخوه عُين والياً على غزة وعسقلان وأخوه الثاني فائق الخادم عُين قائد للأسطول وأخوه الثالث الخادم الأسود قلد شرطة القاهرة.**
ست الملك	:	**كل الحكام الضعفاء يستعينون بأقاربهم وذويهم لحكم البلاد فالعدل يا أخي أن يكون الرجل المناسب في المكان المناسب حتى ولو كان غريباً عن الديار المهم مصلحة البلاد العليا.**
ريدان	:	**(يدخل) مولاتي ست الملك (يفاجأ بالحاكم) مولاي الحاكم بأمر الله.**

ست الملك : **ماذا جرى يا ريدان؟**

ريدان : **توفى قاضى القضاة محمد بن النعمان.**

ست الملك : **مات سارق أموال اليتامى والمساكين.**

ريدان : **لعنة الله عليه.**

الحاكم : **يسرق أموال اليتامى.. أموال المسلمين.**

ست الملك : **نعم أموال اليتامى وأموال المسلمين سرقها وهي في ذمته وفي داره..**

الحاكم : **أمرت أنا الحاكم بأمر الله بأن كل أموال المسلمين التى في بيت محمد بن النعمان تنقل بعيداً عن بيته وتنقل لبيت المال جديد يحكمه الحراس واخترت منزلاً خاصاً بزقاق القناديل. أمرنا نحن الحاكم بأمر الله أن تختم أموال القاضي لعنة الله عليه وتعاد إلى اليتامى والمسلمين ومن اليوم يتم تعيين أبي عبد الله الحسين بن على بن النعمان أمر القضاء.. وأننى أنذر قضاة مصر إذا فسد العدل فسدت الأمة.**

العزيزية : **بارك الله فيه يا ولدي (تدخل العزيزية وتشعر بالفخر بابنها)**

الحاكم : **أمى الست العزيزية.**

ست الملك : **كيف حالك يا سيدتي العزيزية؟**

العزيزية : **كيف حالك يا ست الكل؟**

ست الملك : **ست الكل. هكذا كان يناديني أبي ست الكل.**

الحاكم : **أترككما وأذهب.**

العزيزية : **انتظر يا بني.**

ست الملك : **انتظر يا أخى إلى أين؟**

الحاكم : **إلى برجوان (يخرج)**

العزيزية : **كيف حال خالك يا ست الملك؟**

ست الملك : **بخير يا سيدتي.**

العزيزية : **يا ست الكل إن أخاك الحاكم في احتياج إلى نصحك.**

ست الملك : **إنني دائماً معه يا مولاتي.**

العزيزية : **كان أبوك العزيز بالله يقول إن عقلك أكبر من سنك.. ولقد فكر العزيز مرة أن يعينك حاكمة على مصر.**

ست الملك : **ستكون بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.**

العزيزية : **أحسنت القول والفعل.**

ست الملك : **إن أخي الحاكم سيكون له شأن عظيم.**

العزيزية : **تبالغين يا ست الكل.**

ست الملك : **لا يا سيدتي.. ستشاهدين وستعلمين.. أستأذنك يا مولاتي.**

العزيزية : **تفضلي (ست الملك تخرج من اليسار والعزيزية تخرج من اليمين)**

(يدخل الحاكم وخلفه الحسين بن جوهر الصقلي الى الديوان)

....

....

الفصل العاشر
عادة مانراقب الجيران

" سهر "

تجلس أمام عصفورها الحزين الذي طال مرضه.. هل قلب العصفور يشعر برحيل سهر قريباً.. هل السفر عنوان..؟هل نحن نحتاج إلى لغة العصافير حتى نفهم ماذا تقول وتخبرنا عن رحلاتها وأوجاعها وأمراضها وأحلامها وعن عالم لا نراه نحن في كل الدنيا.. التي نعيشها في واقع ورغبات غامضة تحركنا والذكريات التي تحاصرنا والرغبات الدونية التي تطاردنا قبل الرغبات العليا..

دخلت أمها عليها الحجرة وهي تحمل لفافة من القماش..

- هاي هدية بيت عمك إلك مفارش من الشام للسفرة مصنوعة من الحرير ومطرزة بتجنن..

نظرت الأم إلى العصفور المريض..

- العصفور صار له مدة مريض.. الظاهر بيموت..

صاحت "سهر"

- لا.. مارح يموت.
- يا ريت.

دق الباب، فقامت الأم وفتحت الباب وجدت أمامها شهرزاد..

صاحت الأم..

- أهلاً بالغالية.. وحشتنا الزيارة. وحشتنا هالطلة ..

ضحكت شهرزاد ودخلت مبتسمة مرتدية زياً جميلاً غالي الثمن.. واتجهت سهر مسرعة إليها وارتمت في أحضانها.. الروح الطليقة لا تحب إلا الروح الطليقة والروح الميتة لا تحب إلا الروح الميتة.

سهر تمنح المكان حيوية.. شهر زاد كذلك تمنح الحياة عن طريق الحكايات التي تحكيها عن أناس بين الارتفاع والهبوط وهي امرأة تحمل مشاعر ساخطة وجميلة ومسحورة.

جلست لتشرب "المتى"

أمسكت شهر زاد العصفور المريض وأخذت تقول تعويذات حتى يشفى..

الحاكم بأمر الله وشمس

تفرح سهر عندما تتمتم شهرزاد بالتعاويذ و قالت لها :

- أحكى لي شو صار للصغيرة شمس والحاكم بأمر الله وسيف المشعلجي

قالت شهرزاد.. وهي تضحك

سيف المشعلجى يسكن حى امبابة والناس تتحدث عن التغيرات التي حدثت في حياة سيف لقد أصبح يرتدي ملابس حريرية .. وأصبح يظهر في الحي كفارس جاء من الأحلام إلى أرض امبابة أو كفارس هبط من السماء على الحي خطأ وهل الخطأ يمكن أن يكون رحمة .؟؟ كل امبابة تضيق أمام عين سيف حتى أصحابه لم يعد يقابلهم مع أن أباه قد غير أثاث البيت والدهان وطلب من سيف ألا يفكر مطلقا فى أن يترك العمل في قصر الحاكم بأمر اللهِ.. فقد هرب من العمل مع أبيه ربما كانت لعنة قد أصابته في امبابه فقد حكت عمته زينات عندما بدأ يصل سن المراهقة وهي تضحك شفتى الواد كل ماقوله تعال احميك وشه يحمر ويتكسف ويهرب منى ويجرى ..قالت الجارة الأرمل العجوز اصل الواد كبر .. قالت العمة ضاحكة اصل فيه سر أعرفه وهمست في أذن الجارة وأشارت بيديها على كبر حجمه، فزعت العجوز وانفجرت ضحكا..وضربت بيدها على صدرها ياخرابي .. ومين دي الي تتحمله..دا يموتها. ليليتها لم تنم الجارة فتكتات العجوز الأرمل تزوج أولادها وبناتها وحتى زوجها رحل ومات ..لكن ماحكت عنه زينات عن الواد سيف ابن السادسة عشر يفوق الخيال ..طوال الليل تتقلب في الفراش وفكرت كيف تأتي به ..كان سيف وقتئذ أحيانا يعمل ويساعد أباه في السقاية يحمل قربة الماء ..ويلف على الدور .. ولكن أمه تحن للخير الذي عند زينات عمته الذي تحصل عليه من أهل الأموات فأرسلته إلى عمته ليحضر كبده وشوية لحمه فقد اشتهر الضاني زوج عمته أثناء الذبح للعجل بإخفاء الكبدة في جسده وبعض قطع اللحم وبينما هو يدق الباب على عمته فتكات لم يجدها ..فصاح طفل عمتك زينات عند خالتي فتكات فدق الباب ببراءة على بيت فتكات فتحت فتكات العجوز الباب ..دخل العصفور بدمه وشحمه إلى قفص فتكات ..

- عمتي عندك ياخالتي؟
- تعال يا حبيبى ..اتفضل ياسيف

ودخل سيف وهمس لعمته في أذنيها .. ضحكت العمة وقالت:

- موجود..

وقامت :

- عن اذنك ياختى أروح أشوف طلبه..

انتهزت فتكات العجوز الفرصة وقالت:

- اسمع ياسيف عوزاك تجيب لي قربة ميه .. لما تفضى.
- عندي شغل كتير النهاردة .
- آخر النهار.. وصيه عليَّ يازينات ..يجيب لى قربة ميه فى الليل
- دي ست فتكات زي عمتك وجدتك دي اللى شالت امك لما تولدت..
- حاضر ياعمتى

في المساء جاء الفتى سيف يحمل القربة.. دق الباب فتحت فتكات دخل إلى الدار.. صب الماء قامت فتكات بحركة تمثيلية انها وقعت وصاحت هامسه:

- شيلني ياسيف وساعدني ..ساعدنى ياحبيبى

قام بمساعدتها حتى تقف.. صاحت:

- أنت رائحتك عرق كده ليه؟
- سأذهب لأستحم الأن.
- تعال احميك.
- لا أمي تحميني.
- أنا زى جدتك .. تعال ..
- ولكن ..

كانت يد فتكات تسرع بطاقة حصان لتخلع ملابسه.. وتشده نحو الحمام.. كان يرتعش ثم بدأت تدلك جسمه بالليفة.. والماء الدافئ وتغني له بصوت ناعم.. بدأ يبتسم وهو خجول وبدأت تداعب جسده حتى وجده يقف... كانت أول مرة في حياته يضاجع امرأة فى سن جدته وكانت آخر مرة يأتي لها أو يزور عمته مع أنها أعطته ثمن سبع قرب ماء وليس قربة واحدة..

الحاكم بأمر الله وشمس

قالت شهرزاد وهى تصب تنكة القهوة: أما لشمس مع أبيها في القاهرة وأمها وزوجها حكاية ولم تلتق بالحاكم بأمر الله الذي كان مشغولا مع الحسين بن جوهر الصقلي..

الحاكم : **رحم الله جوهر الصقلي.**

الحسين : **يرحم الله كل الأموات والأحياء.**

الحاكم : **إني أحتاج إليك يا حسين فأنت ابن جوهر الصقلي الذي فتح مصر وبنى القاهرة.**

الحسين : **وأنا تحت أمرك يا مولاي.**

الحاكم : **إني طلبت برجوان هنا في بستان قصر اللؤلؤ وأريدك معي.**

الحسين : **وأنا تحت أمرك يا مولاي.**

ريدان : **(حامل المظلة) مولاي الحاكم وصل برجوان.**

الحاكم : **دعه يدخل يا ريدان.**

ريدان : **أمر مولاي.. أمر مولاي.**

: **(يخرج ريدان ويعود ومعه برجوان)**

برجوان : **(يدخل وهوسكران) مولاي جئت في الحال،ولا أعلم لماذا ونحن بعد منتصف الليل .**

الحاكم : **أهلاً يا برجوان.. هل أنت سكران ؟**

برجوان : **(وهو يترنح) لا.**

الحاكم : **يا برجوان لقد أفسدت الدولة.**

برجوان : **أي دولة يا فتى.**

الحاكم : **تقصد الحية الصغيرة تسميني هكذا تسمي الحاكم بأمر الله الخليفة الحية الصغيرة..؟ أيليق؟**

برجوان : **كذب ما قالوه لك يا مولاي.. أنا لم أقل إنك حية صغيرة.**

الحاكم : **خنت الأمانة وسرقت مال اليتامى وبددت أموال**

الرعية وحكمنا عليك بتطبيق حد العدل.

ريدان : **خذ (يضرب برجوان بالسيف وابن جوهر في دهشة)**

برجوان : **(وهو مصاب) قتلتني الحية.**

الحاكم : **تقصد التنين.. اقتله يا حسين يابن جوهر. أنا التنين يا حقير.**

برجوان : **(وهو يترنح) آه (يموت)**

الحاكم : **اسحبوا جثته خارج الديار وادفنوها.. لا ارموها فى العراء دعوها تأكلها الكلاب. (يدخل حارسان يسحبان الجثة)**

ابن الصمصامة : **(يدخل) أمر مولاي.. ما الذي جرى؟**

الحاكم : **برجوان عبدي خانني وخان الأمانة.. فقتلته.**

ابن الصمصامة : **الخير فيما تراه يا مولاي.**

الحاكم : **تأخرت يا ابن الصمصامة.. أين كنت..؟أخبرني ولا تكذب.!**

ابن الصمصامة : **لي صديق شواء وصديق زبال في امبابة مررت عليهما للسلام.. دعواني إلى العشاء وامتد الحديث فنسيت.**

الحاكم : **شواء وزبال.. من هما ؟**

ابن الصمصامة : **أما الشواء فهو فتحي صاحب حكايات ونوادر وأما الزبال فهو قسام التراب الذي حكم الشام سبع سنوات.**

الحاكم : **آه أعرف الحكاية ولم أقابله.. إذاً تعالى معي لنقضي**

الليل معهما.. لا تقل لهما إنني الحاكم بأمر الله

الحسين بن جوهر : **وأنا يا مولاي أريد أن أحضر تلك الجلسة الظريفة.**

الحاكم : **أنت يا حسين يا بن جوهر الصقلي من الآن أنت مدبر الدولة بدلاً من برجوان لك حق التوقيعات.. وأنت قائد القواد.. هيا بنا.. نقضي الليلة مع الشواء والزبال وأنت يا ابن الصمصامة معي.. (يخرجان)**

: **(المكان حي امبابة.. دكان كتب عليه محل الشواء لصاحبه فتحي صاحب الآداب.. يجلس بجوار المحل قسام التراب يشرب الشيشة.. بعض الناس تشتري وتمشي.. مصباح كبير معلق أمام الدكان)**

(زبون يقف أمام حموكشه صبي المعلم فتحي)

الزبون : **حسابك كام (يبدأ في البحث عن كيس النقود)**

حموكشة : **دينارين ونص .**

الزبون : **فلوسي.. فلوسي.. أنا اتسرقت يا جدعان.**

حموكشة : **قديمة حركات قديمة. طلع الفلوس وبطل حركات.**

الزبون : **انا اتسرقت يا جدع تقولي طلع الفلوس اتسرقت.**

حموكشة : **اتسرقت ما اتسرقتش حتدفع الفلوس وإلا ح اطلع عينيك (يضربه)**

رجل : **(يمر) فيه إيه؟ بتضربه ليه؟ ما عندكش رحمة.. الراجل بيقولك اتسرقت تضربه.**

حموكشة : **حيدفع الفلوس يعني حيدفع الفلوس ومالكش دعوة بيه.**

الرجل : **بقولك أوعى إيدك وسيبه.**

حموكشة : **مش ح أوعى إيدي ومش ح اسيبه.**

الرجل : **طيب خد.. (يضربه)**

حموكشة : **يا معلمي. يا معلم فتحي.. يا معلم فتحي بيضربوني.**

الرجل : أوعى إيدك.

الزبون : أوعى إيدك سيب هدومى.

حموكشة : يا معلمي يا معلمي.

فتحي : (يدخل ا) إيه دا.. (يجد حموكشة بين الزبون والرجل) اتنين ع الواد.. أوعى ايدك أنت وهو (يضربه فتحي)

الرجل : جرى إيه.. بتضربني ليه يا معلم ؟

حموكشة : الاتنين دول حرامية يا معلم.. الراجل ده أكل ومش عاوز يدفع.. نصاب.. والراجل ده شيخ المنصر.

الرجل : ح اقطع لسانك يا طويل اللسان. (يضرب حموكشة. الناس تتجمع)

فتحي : أوعى إيدك أنت وهو.. أنت عامل علينا فتوة.؟

فتوش : (يدخل) فاتوش وصل. فاتوش وصل.. إيه دا.. خناقة.. خناقة . (يهلل) يا معلم قسام.. يا معلم قسام إلحق يا معلم قسام فتحي بيتعارك في الدكان.. وأنت قاعد على القهوة غفلان.

قسام : (يدخل) خناقة.. إيه.. أنا جاي هات الشوم يا ولد.. أنا جاي حد يقدر يضرب أخويا بتاع الكباب (يحمل قسام عصى في يده) فيه إيه وسع أنت وهو.. الدم حيكون للركب.

فتحي : ماحدش يقدر يا قسام يضربني . خد يا قسام شوف الواد دا (يقدم له الرجل).. أنت يا ولد قاعد تقول هات كباب وهات طرشي وهات لحمة مشوية وهات سلاطة وما تدفعش فلوس.

الزبون : انا اتسرقت يا معلم لما جيت ادفع الحساب لقيتني مسروق.

قسام : كداب (الراجل) كذاب أنتم عصابة.

الرجل : **ما اعرفهوش يا معلم قسام الموضوع أنني شفت راجل بينضرب اسيبهم يضربوه.**

فتحي : **(للزبون) اللي ما معهوش ما يلزمهوش يا بني.. قول ما معكش فلوس وعايز تاكل نأكلك مش تنصب.**

الزبون : **والله اتسرقت اتسرقت صدقوني.**

قسام : **أنت يا واد بتمسك حموكشة صبي المعلم فتحي وتضربه وكمان عايز تمد إيدك على المعلم فتحي.. دي هزلت.**

الرجل : **أنا يا معلم قسام صعب عليا الراجل الغلبان.**

قسام : **معاك فلوس تدفع للراجل دا؟**

الراجل : **مامعيش.**

الزبون : **وإنا ما معيش.**

فاتوش : **عايزين دم. عازين ضرب. عايزين خناقة بصحيح.**

قسام : **امسك الواد دا من قفاه يا فاتوش (يقدم له الرجل) تعالى يا فتحي نتشاور.**

فتحي : **امسك يا واد يا حموكشة الواد دا (يقدم له الزبون)**

: **(فتحي وقسام يتقدمان ويهمسان)**

فتحي : **خلاص سيبه يا واد يا حموكشة يمشى.**

حموكشة : **يمشي؟**

فتحي : **يمشي ويخلي باله من نفسه.. علشان ما يتسرقش تاني والأكل اللي أكله هدية منا.**

قسام : **سيب الراجل دا يمشي يا واد يا فتوش.**

فتوش : **يمشي إزاي. أبطحه الأول افتح نافوخه.**

قسام : **الراجل الشهم ما يضربش يا فتوش سيبه يمشى (يخرجان الرجلان)**

فتحي : **هات الشيشة للمعلم قسام.**

حموكشة : **في الحال.**

قسام : **(يضحك) ابن الصمصامة قال حيرجع الليلة دي.**

فتحي : **بيقولك الخليفة عايزه في أمر هام.**

قسام : **يا ترى فيه إيه في الشام؟**

فتحي : **انت لسه عقلك في الشام يا قسام؟**

قسام : **الوطن عزيز حتى ولو كان جحيم.**

فتحي : **بس إحنا خلاص أخدنا عليك هنا ومصر من غيرك تبقى ناقصة حتة.**

قسام : **حتة إيه . لحمة (يضحكان)**

فتحي : **لا صحيح يا سلطان. ساعات أقعد وأقول لنفسي بقى صحيح يا فتحي يا بتاع الكباب إنت صاحب سلطان.. السلطان قسام ملك الرجال.**

قسام : **أنت اللي سلطان يا فتحي.**

فتحي : **أنا ؟**

قسام : **أيوه السلطان هو اللي ما يعرفش طريق ولا بيت السلطان.**

فتحي : **دا كلام موزون يساوي دهب.**

قسام : **دهب ولا حتة من بيت القلوب.**

فتحي : **ما هو دا المطلوب.. اشوي يا واد حتى من بيت القلوب لعمك قسام المحبوب.**

ابن الصمصامة : **(يدخل ومعه الحاكم ومعه ريدان حامل المظلة.. الحاكم لا يرتدي ملابس تنكرية)**
السلام عليكم.

فتحي : **أهلاً والله ووافيت بالعهد وجيت.**

قسام : **أهلا أهلا. اتفضلوا (يفسح لهم مكان على مائدة الطعام)**

ابن الصمصامة : **دا قسام التراب ودا فتحي بتاع الكباب.**

مة

الحاكم : **أهلاً وسهلاً**

ابن الصمصامة : **ودا صديقي محمود (يشير للحاكم) ودا صديقي حسين (يشير إلى ريدان)**

فتحي : **تاكلوا لحكم ضان (يضحكون) اشوي لحم جاموس ولا بقر.. وألا لحم كلاب..؟ هههههههه أنا بضحك معاكم ما عندناش لحم كلاب دي إشاعات مش كدة يا سلطان.**

قسام : **كده يا فتحي يا شواء.**

فتحي : **دا السلطان قسام التراب.. كان سلطان بصحيح.. سلطان الشام وشوف قاعد متواضع إزاي معايا.**

قسام : **قصده كان زبال. أصل أنا كنت زبال.**

الحاكم : **سمعنا الحكاية دي.**

ابن الصمصامة : **بذمتك لما كنت سلطان أحلى وإلى الآن.**

قسام : **الآن.**

الحاكم : **ليه.؟**

قسام : **لأني الآن مش قلقان.. لما كنت زبال كنت شايل حمول الزبالة في المدينة.. ولما كنت سلطان شيلت هموم كل المدينة (يضحكون)**

ريدان : **وهزمك ابن الصمصامة (يشير إلى ابن الصمصامة)**

ابن الصمصامة : **جابولي جيش أكبر من الجيش اللي فتح مصر.. العزيز بالله.**

قسام : **(مقاطعا) الله يرحمه.**

الحاكم : **انت بتترحم عليه ؟**

قسام : **كان راجل طيب بصحيح العزيز اللى مملكته مصر وبرقة وطرابلس وأفريقيا والشام والحرمين واليمن الله يرحمه.**

فتحي : **الله يرحمه كان راجل أمير.**

الحاكم : **وابنه الحاكم تعرفه يا فتحي.**

فتحي : **ما حدش شافه من الناس.. وبنتى هناك في القصر مع الحريم اسمها شمس..لو حبيت أشوفه ح اشوفه.. لكن اللي شايفنهم بتوع مجلس الوصايا أول ما يمسك الواحد منهم الوصاية يبقى من الناس الطيبيين وبعدين يتقلبوا على الناس ويسفوا أموالهم شمال ويمين (يضحكون)**

ريدان : **زى مين ؟**

الحاكم : **زى مين يا فتحي يا حكيم.**

فتحي : **زى مين ؟ الله أنت مش من هنا ولا إيه ؟**

ابن الصمصامة : **لا من هنا .**

فتحي : **تبقوا عارفين ومستعبطين وأنا عارف والعارف لا يعرف.. تاكلوا كباب بلدي.**

قسام : **سيبونا من السياسة والوصاية وبرجوان.. خلونا في الكباب أحسن سيرة السياسة بتجيب الدناسة.. ناكل كباب.**

الحاكم : **ناكل كباب.**

المنادى : **(صوت المنادى) لكل حاكم بداية ولكل ظالم نهاية بأمر مولانا الحاكم بأمر الله قتل برجوان الوصي**

الحاكم بأمر الله وشمس

(بعض الناس تجرى في الشارع)

رجل ١ : **برجوان اتقتل.. برجوان اتقتل. برجوان اتقتل.**

فتحي : **برجوان اتقتل..إنت سامع يا قسام.. برجوان اتقتل وألا أنا سمعت غلط؟**

قسام : **صح اتقتل.. أحلى خبر.. الوصي الخاين اتقتل.**

الحاكم : **هات لنا شوية ميه باردة تبرد القلوب.**

رجل ٢ : **برجوان اتقتل.**

قسام : **معقولة الظالم دا اتقتل.؟**

الحاكم : **ما توزع علينا فاكهة حلوة مع الأكل يا فتحي.**

رجل ٢ : **برجوان اتقتل.. قتله الحاكم بأمر الله (الناس ترقص وتغني)**

فتحي : **الله أكبر.. الله أكبر.. الحاكم ظهرت علاماته وكراماته وقتل الوصي الظالم.. الحاكم ظهر رقصني يا جدع.. أرقص يا قسام يا ملك الشام.**

الحاكم : **أنت فرحان ؟**

فتحي : **أصل برجوان كان قلب الميزان والعدل نام.. يا ولد أكل الناس اللي في المطعم كباب على حسابي.**

الحاكم : **أكل كل أهل إمبابة كباب على حسابي أنا يا فتحي.**

قسام : **وأكل أهل الجيزة على حسابي أنا.. يا دي الهنا يا دي الهنا.**

فتحي : **برجوان اتقتل الحمد لله.. دا يا ما ظلم وياما سجن وياما شتم وياما فعل.. الله يبارك فيك يا أمير المؤمنين.**

الحاكم : **إنت فرحان بالحاكم؟**

فتحي : **الحاكم مش عبيط ولا مجنون الحاكم عدل.**

قسام : **مع أنه صغير السن فهم أن الوصي ظالم يبقى دا سبق أوانه.. عبقري من وادي عبقر.**

فتحي : **الله الله دا أحلى خبر.. برجوان الظالم اتقتل بعد ما سوى الهوايل والعجب يا عجب.**

قسام : **الحاكم مش غفلان زي ما بيقولوا طفل. دا أمير ذكي.**

ريدان : **الحاكم فهمان وسابق الزمن.**

قسام : **ما هي بانت علاماته.**

ابن الصمصامة : **الناس فرحانه (الناس ترقص فرح وهرج ومرج ودق بلدي)**

قسام : **فيه ناس فرحانه وناس غفلانة عايشة زي الحمير مش حاسه باللي بيجري حواليها وناس فهمانة وناس لها مصالح مع برجوان زعلانة عليه.**

الحاكم : **دا كلام حكماء وحكام.**

ابن الصمصامة : **دا كلام زبالين فاهمين لعبة الحكم يا مولاي (يضحكون) (ناس تجري يميناً ويساراً)**

الحاكم : **الناس دي بتجري يمين وشمال رايحين فين ؟**

فتحي : **خايفين أو مش عارفين يعملوا إيه.؟**

قسام : **يا ترى مين إللي عينوه بدل من برجوان ؟**

الحاكم : **الحسين بن جوهر الصقلي.**

فتحي : **راجل تمام وأبوه تمام التمام وأمه تمام التمام.**

ابن الصمصامة : **وأمه تمام التمام أنت تعرفها.؟**

فتحي : **الست اللي تولد رجالة تمام تبقي تمام التمام وألا إيه العبارة.. إيه الكلام؟**

قسام : **الله الله قسم يا فتحي الكلام.. أنغام مع الكباب..أمه**

تمام علشان ابنها تمام.

الحاكم : **تمام (يضحكون)**

قسام : **ودا ابنك (يشير لابن الصمصامة) (يقصد الحاكم)**

ابن الصمصامة : **لا.. صاحبي قلت لك.**

فتحي : **أمال أنت مين بالظبط أنا نسيت الاسم والتوصيف والعيلة.**

الحاكم : **بالظبط بالظبط.**

فتحي : **أيوه بالظبط بالظبط.**

الحاكم : **يعنى إنت عارف أهل القاهرة كلهم واحد واحد؟**

فتحي : **طبعاً أعرفهم واحد واحد.. ما هي ميل فى ميل ما اعارفهاش إزاى؟**

ريدان : **ما قالك اسمه محمود.**

فتحي : **محمود ابن مين في القاهرة ؟ ابن مين في مصر؟**

قسام : **أصل فتحي بتاع الكباب أجدع واحد يفهم في الأنساب.**

الحاكم : **أنا من الفاطميين.**

فتحي : **تبقى أمير.. جايب أمير يا ابن الصمصامة في محل كباب.. الله يخرب بيتك.**

قسام : **خلاص يا فتحي سمى المحل محل الأمراء والسلاطين للكباب المتين.**

الحاكم : **ما هو ابن الصمصامة أمير ووالي الشام وقاعد عند الشواء.**

فتحي : **ما هو جاي علشان قسام التراب والي الشام القديم.. شفت الزمن والي قديم ووالي جديد عند فتحي بتاع الكباب في إمبابة.**

قسام : **دى حكمة الزمن.. اتنين أمراء.. الغالب والمعلوب قاعدين في القاهرة بياكلوا كباب (يضحكون)**

فتحي : **(للحاكم) قلت لي ابن مين من الأمراء الفاطميين؟**

الحاكم : **ابن العزيز بالله.**

فتحي : **الحاكم بأمر الله (يختبئ في صندوق اللحوم) (يضحكون)**

قسام : **(يقف وينحني) يا ألطاف الله أمير المؤمنين عندنا يا مرحبا يا مرحبا.**

ريدان : **يا فتحي اطلع كلم مولانا.**

قسام : **يا فتحي اطلع.. اطلع بقي.. بقى مولانا الحاكم يقول علينا إيه.. يا جدع احنا معلمين عيب لما نستخبا.**

فتحي : **معلمين إيه وزفت إيه أنا عملت ايه.. أنا عملت إيه في حياتي!!**

الحاكم : **كل الخير اطلع يا فتحي يا شواء وإلا شويتك مع اللحم.**

فتحي : **(يخرج من الصندوق مفزوعاً) مولاي.. مولاي.. أنا غلبان.. أنا طويل اللسان كدة منظر.. اسأل السلطان قسام.. قصدي الملك قسام أحسن هو بيزعل من سلطان دي.**

قسام : **قول الزبال يا طويل اللسان وخلص نفسك.**[٥٣]

ابن الصمصا : **بطل كلام فارغ وكلم الخليفة.**

---

(٥٣) قال اوجين فرومنتان فى روح مصر ... إن المصريين قادرون على تحويل الصعوبات والاحباطات والعذابات اليومية إلى قصص مضحكة إنهم مشهورون باطلاق النكات التى يسخرون فيها من أنفسهم ثم يسمعها بعضهم لبعض بلذة كبيرة ورغم ان بعض النكات يحكى فى السر الا أنها تنتقل بسرعة من مدينة إلى مدينة لتغطى مصر كلها فى ايام إنها افضل طريقة لمقاومة الاكتئاب العام الذى يخيم على البلاد

مة

قسام : **يا مولاي الخليفة إدي الأمان لفتحي.**

الحاكم : **اسمع يا فتحي يا شواء عطيتك الأمان.**

فتحي : **أمر مولاي (يخرج وهو يرتعد)**

الحاكم : **إنت صديق قسام التراب ملك الرجال.. الراجل اللي حكم الشام سبع سنين وحكم بالعدل والميزان.. وأنا صديقك الحاكم بأمر الله خليفة المسلمين.. يا ريت تقبلوني صديق لكم.. اجي كل يوم اقعد معاكم هنا.**

فتحي : **بس دا كتير يا مولاي أنا مستعد أجيلك كل يوم القصر أنا وقسام.**

قسام : **مظبوط ناخد اتنين رطل كباب ونروح كل يوم نقعد معاك في القصر ونحكي لك.**

الحاكم : **لا أنا عايز أجي لكم هنا واقعد هنا فى امبابة وسط الناس.**

فتحي : **بس الجنود والحراس لما يقفوا جنب الدكان مش لطيفة.**

قسام : **الناس بتخاف من العسكر يا مولاي والحراسة السلطانية أبهة وفخمة.**

الحاكم : **أنا ما عنديش حراس غير ريدان.. أنا وريدان.. أنا بيحرسني عدلي.. العدل يحرس الأمير الحقيقي.. أما الأمير الظالم فله أعداء كثير.. وله حراس كثير.**

قسام : **وابن الصمصامة.**

الحاكم : **ابن الصمصامة يرجع للشام لأنه والى الشام.**

قسام : **أروح معاه يا مولاي.. وأعاهدك ماليش دعوة بالسياسة.**

الحاكم : **تاني.. حترجع تاني..إنت حتفضل معايا هنا.**

قسام : **إنت يا خليفة المسلمين عارف أننى كبرت ونسيت**

الحكم وعايز أموت في الشام مش عايز أموت غريب.

الحاكم : **أنا عايزك معايا ومع فتحي نفتح في هذا الدكان ديوان للمظاليم نسمع صوت الناس اللي ما بيوصلش للقصور كل الناس.**

فتحي : **هنا في إمبابة.. في دكاني.**

الحاكم : **هنا في إمبابة أي حد من الناس من الجيران عنده شكوى للخليفة يجي في الحال وأنا أوقع عليها وانفذ له طلباته.. المظلوم ينصف والفقير يأخذ معونه.**

قسام : **العدل مالوش مكان في قصر في شارع في دكان.. العدل في كل مكان.. بس آه من الإنسان لما يقلب الميزان.**

فتحي : **(ينادي)**

يا ناس اسمعوا مولانا الحاكم فتح في الدكان ديوان مظالم وكل مظلوم لو عنده شكوى يجي لمولانا ومولانا ينفذ له طلباته في الحال..

(تخرج الناس تحمل رقعة جلد مكتوب عليها الشكاوي وتلتف حول الخليفة)

....

....

كانت شمس في القصر ضمن الوصيفات.. سأل عمته ست الملك عنها.. عن ابنة قسام قالت له ستعرفها عطرها يسبقها.. كأنه رسالة عنها أو عنوان.. كبرياء الأمراء والملوك منعه أن يأمر بأحضارها ولكن لم يعرف أن البنت قد وقعت في هواه منذ أن رأته فهي في عمره..

الفصل الحادى عشر
الوطن مهما كان جحيما فهو جنتنا

قصيدة للشاعر أحمد حنفى

بالصدفةِ كانت ذاتَهُ

بنى لها بيتًا..

وراحَ يُقسمُ بالذَّاتِ

الشعراءُ كفارٌ

يُقسمونَ بالذَّاتِ والعُزَّى

لكم دينكم..

وليَ من الشعرِ روحٌ..

تتغشَّاها قصيدة

يغني عبد الوهاب

كل دا كان ليه لما شفت عنيه

حن قلبي إليه

وانشغلت عليه.. كل دا كان ليه

****

الحاكم بأمر الله وشمس

الزمن / مر زمن أقصد سنوات
المكان / قصر الحاكم/ ليلا

خرج الحاكم بأمر الله من غرفته متجهاً إلى غرفة أمه . في الممر وجد عطرًا يمشي ينساب إلى أنفه .. كأنه سحر .. حينئذ تذكر كلمة أخته ست الملك ستعرف بنت قسام من عطرها يقولون هذا عنها

فى تلك الليلة وجدها الحاكم تسير تحمل في يدها شمعة.. كان ضوء الشمعة ينعكس على وجهها.شم العطر الغريب فعرف إنها هى .

- شمس ؟ شمس.
- نعم سيدي ومولاي. أنت عرفتني وناديت اسمي ..

هز رأسه بالإيجاب كان عطرها يسبقها إلى روح الحاكم.. ترى من أي زمن أنت هذه الروح.. ومن أي بقاع جاءت.. هذه المرأة تملك ما لا تملكه كل النساء.. عطر من جسدها أم من روحها يأتي إلى القلب...

- إلى أين تذهبين؟
- إلى حجرة الأميرة ست الملك...

مع أن الأميرة ست الملك لاتحب أحدًا .. وأكبر سنا منها.. لكن ضوء الشمعة يجمعهما كانت روح شمس وعطرها يسري في أنفاسها وحديثها وهي تقف أمام الحاكم... ماذا أقول لك يا سيدي إني ارتشف من ضوئك الأن من

الحديث معي ما أعجز أن أتحدث به عنك معك.. القلب يدق بسرعة .

- هل ينقصك أى شيء يا شمس..

(صمتت).

نعم ينقصني أن أضمك إلى أحضاني.. أن أحكي معك ألف حكاية عن الشام.. عن الورد الذي يملأ كل الأمكنة.. عن حكايات العجائز وأمي وضحكات طفولتي وأبي الذي كان صوته الأجش لي وطن وبندقية وحماية.. لا أدري لماذا أنا مشدودة اليك أيها السيد الأمير.. الخليفة. الملك.. المهاب.. الوقور.. المتدين..أحببتك قبل أن أراك وأن ترانى.

- لماذا أنت صامتة.. في أي شيء شرد ذهنك يا شمس؟
- لا شيء يا سيدي.. أنت أعلم ماذا أريد؟

أعلم يا أيتها الأنثى الفريدة في زمنها لكننا نحن دائماً لا نبوح بالحقيقة.. هل النسيان يبوح للزهور بسر الأرض والعطر.. إن الزهور تظل تعشق العطاء دون أن تعرف السر. قال لها:

- اذا أمضي وقتا مفيداً في قراءة شيء ما يفيد. هل علموك القراءة كما أمرتهم أن يعلموا كل النساء فى القصر ..لا أريد امرأة لاتعرف القراءة والكتابة فى القصر
- ..نعم ياسيدي علموني .. وأقرأ في كل يوم..
- شمس.
- نعم ديري بالك على حالك..

قالها باللهجة الشامي :

ابتسمت ابتسامتها قمر.. قمر..

....

....

الليل ستار وأسرار ..

القاهرة تسهر ولا تنام.. الليل فاجر وداعر ومؤمن وكافر وشيخ صوفي ومجرم.. المؤامرات لاتكف في القاهرة.. مصر أول الحضارات والمؤامرات والاختراعات الجميلة والقواعد السيئة ..القاهرة بناها المعز لدين الله

الفاطمي لتقهر الدنيا ..وهاهو الحاكم يمتد بفتوحات جيشه إلى شمال افريقيا كلها وجزء من اسبانيا .. وجزيرة صقلية ومالطة..هاهو يزحف جيشه ليحتل قارة افريقيا كلها. لن يمنحه المؤرخون شرف التحقق في التاريخ ..لأنه يسير نحو تحقيق العدل على أرض مصر التي أصيبت بلعنة الظلم.. لم يفهم هذا الشاب .. خلال قرون طويلة لم يكن من السهل إحصاء المصريين خاصة أن الفلاحين والذين يمثلون الغالبية العظمى كانوا يخافون من الافصاح عن الحجم الحقيقى لعائلاتهم إما بسبب الخوف من الضرائب أو من التجنيد الإجبارى أو من العمل فى السخرة أن التاريخ يكتبه الأعيان والاثرياء في كل شعب هم من يدفعون للمؤرخين المال ليكتبوا ما يريده الاثرياء أما والفقراء ليس لهم اسم ولاعنوان ولاتاريخ في التاريخ . ومن يعمل ضد التجار والأعيان يعملون ضده في التاريخ ويشوهونه ..

(المكان بيت شهبندر التجار وهو يجتمع مع النخاس.. وغين وبعض التجار وقاضي القضاة)

شهبندر التجار : **ديوان المظاليم انفتح في امبابة في محل فتحي الشواء.. مظالم وهو ماشي.. وهو قاعد.. كلها عن التجار.الخليفة ماشي على رجليه يشوف مظالم الناس..**

تاجر ١ : **أهو دا آخر زمن علامة الساعة.. القيامة حتقوم لما الوالي والحاكم يقعد مع الزعران والشطار والنجارين والحدادين والعطارين ويسمع مظالمهم وشكاويهم.**

شهبندر التجار : **الحكاية دي لو طالت حتدمرنا.. حتنهينا وتلغينا.. والزمن ما يرحمش الكسلان.**

تاجر ٢ : **يعني نعمل إيه يا شهبندر التجار ؟**

شهبندر التجار : **الشرطة واتفقنا معاه.. مش كده يا غين ؟**

غين : **مش عارف حكايتك إيه كل شويه تجيب سيرة مش جميلة.. إحنا كلنا في مركب واحد.. اتكلم يا قاضي**

القضاة.

القاضى : **أتكلم أقول إيه..؟ الحاكم طفل.. عيل.. نقتله ونتخلص منه.**

غين : **نقتل مين ؟ الكلام دا خطير.**

القاضي : **نقتل الحاكم بأمر الله.**

غين : **يا ألطاف الله.**

شهبندر التجار : **يا جماعة سيوا الحاكم يسمع للناس سيبوه.. عيل وفرحان بالكرسي فرحان بالتفاف الناس حواليه.. شويه وحيزهق.**

النخاس : **واشمعنى التجار اللي حاطط عينه عليهم.**

غين : **والشرطة والأمن كمان عينه عليهم.**

النخاس : **عيل.. طفل.. بيلففنا حوالين نفسينا كده.**

القاضي : **ما أنا قلت الحل إيه ؟ القتل!أن نقتله.**

شهبندر التجار : **لا يا قاضي القضاة ست الملك مش حتسكت.**

القاضي : **ست الملك مش حتسكت عارف.**

شهبندر التجار : **ست الملك فاهمة وعارفة الأصول أن الأمير أمير والصعلوك صعلوك والتجار تجار.**

غين : **ست الملك بتحبه زي ابنها.**

النخاس : **باقول إيه عندي فكرة ثانية.**

الجميع : **ايه ؟**

النخاس : **أخطفه وأرحله وأبيعه في بلد تانية.. ولو قال أنا ابن العزيز الناس حتقول عليه مجنون.. الحكم دا كرسي وسيف وصولجان وعمامه محليها الجواهر.. الحكم مش إنسان.**

غين : **(يضحك) يعني عايز تخطف الحاكم بأمر الله وتبيعه على أنه ولد خرفان في بلد تانية.**

النخاس : **أيوه.**

القاضي : **دا كلام معقول شوية بدل ماتفكر فى القتل.**

تاجر ١ : **يا جماعة الموضوع عايز حل والآن يا نقتله يا نخطفه.**

تاجر ٢ : **قتل إيه وخطف إيه.. افرضوا إننا قتلناه ولّا خطفناه مين حيمسك البلاد؟**

القاضي : **ست الملك.**

تاجر ٢ : **أشك.. والناس حترفض أن واحدة ست تحكمهم.**

غين : **يعنى أنت شايف إيه ؟**

تاجر ٢ : **الولد فى سن الشباب يعنى محتاج للحنية.. للملاغية محتاج للجوارى الحسان.**

النخاس : **شئ غريب كل ما أجيب له جارية جميلة بعد يومين يفوتها في ديوان الجواري.**

تارج ٢ : **يعني إيه ؟**

النخاس : **يعني ملول مش عاشق للجمال.**

تاجر ٢ : **ما بيحبش الستات.**

النخاس : **وبعدين ؟**

شهبندر التجار : **يروح على دار الحكمة.. يسمع الأدباء والشعراء والعلماء والحكماء وأصحاب الثرثة والبعثرة والكلام.**

: **هذا شاب غريب.. علينا أن نراقبه.**

غين : **نراقبه.**

شهبندر التجار : **هذا شاب غريب علينا أن نراقبه.**

غين : **نراقبه.**

شهبندر التجار : **ونفكر كيف نعاقبه.**

غين : **نعاقبه.**

شهبندر التجار : **واذا تجاوز نؤدبه.**

غين : **نؤدبه.**

....

............ز

: **(.. نعود إلى السوق)**

(يظهر ريدان والحاكم وفتحي وابن الصمصامة وقسام)

ريدان : **الليل زحف يا مولاى.. والطريق عتمه لازم نروح للقصر.**

الحاكم : **هي ليه القاهرة عتمة (يضحكون) أنا مش بهزر معاكم.. ليه عتمة يا فتحي؟**

فتحي : **(متعثراً) يا مولاي هي كده عتمة.. بالنهار نور ربنا ينورها.. وبالليل عتمة.. إذا كان فيه قمرة ماشي.**

الحاكم : **وإنت إزاى بتنور الدكان.؟**

فتحي : **انا منور علشانك بالزيت يا مولاي.**

قسام : **فتحي ذوق.. ابن بلد.. مجدع.. ويعرف الأصول يا مولاي.**

الحاكم : **فكرة ممتازة.. كل شوارع القاهرة. كل الحواري.. كل الأزقة كل بيت يحط قدامه فانوس ينور بالزيت.. ومفيش ضلمة ولا عتمة، القاهرة منورة واللي يخالف الأوامر تتقطع رقبته في الحال.**

ابن الصمصامة : **أما فكرة جميلة يا مولاي.. كل شوارع القاهرة منورة ليلها زي نهارها.**

الحاكم : **دي عاصمة الخلافة الفاطمية قاهرتي يأتي إليها المريدون من برقة وطرابلس وافريقيا والشام وصقلية والحرمين الشريفين واليمن إنها عاصمة كل هذه المدن كيف لا تضاء ليلاً يا ويلكم.**

(الكناسون.. ويغنون نظفوا الشوارع.. يدخل حمله الفوانيس ويغنون.. نوري يا قاهرة.. نوري يا قاهرة)

وهنا سكتت شهرزاد الصباح عن الكلام المباح وقامت إلى بيتها على أن

الحاكم بأمر الله وشمس

تحكى لها الحكاية في وقت لاحق..

الفصل الثانى عشر
المصريون تماسيح يحبون النوم نهارا

صوت فيروز :

انا عندي حنين مابعرف لمين؟

أنا عندي حنين ما بعرف لمين

ليلي بيخطفني من بين السهرانين

بيصير يمشيني لبعيد يوديني

انا أعرف لمين و ما بعرف لمين

عديت الأسامي و محيت الأسامي

ونامي يا عينيي إذا راح فيكي تنامي

وبعدو هالحنين من خلف الحنين

الحنين بالدمع يغرقني و بأسامي المنسيين

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان بيت شهرزاد
الزمان ظهرا
دق الباب..
صاح حامد زوج شهر زاد :

- **من ؟**
- **أنا سهر.**

فزعت شهر زاد..

- **يا ويلي.. أنا مواعدتها.. تجينى ونسيت.**

ضحك حامد الصقر على مهلك.. أنا بروح القهوة واقعدى معاها براحتك .
في دقيقة كانت شهرزاد تلملم شعرها في ضفيرة و تضع على كتفيها الشال وتفتح الباب وقبلت خد سهر.. ودعتها للدخول..
بينما قام حامد الصقر بالإستئذان للخروج من البيت.
جلست سهر وشهر زاد..
هما انثتان . حكايتان من حكايات الجبل والقرية.
أو وردتان من عقد فل اسمه نبات الشام نبات سوريا
ونساء سوريا جميلات رائعات.[٥٤]

- **ها يا خالتي أحكى لي شو صار لشمس والحاكم بأمر الله.**

قالت شهر زاد:
وذات يوم مرض سعد زوج شمس واشتد الألم عليه.. ومات.. هكذا يرحل البشر دون أن يعرفوا موعدهم للرحيل.. اشتد الحزن على شمس . حزن

---

[٥٤] يقول روبير سوليه فى كتابه قاموس عاشق مصر صفحة ٢٨٦ كتاب مترجم من المركز القومى للمسرح تأتى الأجيال اللاحقة من شباب أدباء مصر لتمسك بالشعلة وتذهب إلى مسافات أبعد لتصف فى جو عام من الخديعة وفقدان الأمل فى مصر الحالية إن شهرتهم نسبية فهم لا يبيعون من الكتاب الواحد إلا بضعة مئات من النسخ مع وجود الاستثنئات القليلة النادرة الا أن أفضل المبيعات حاليا هى الكتب الدينية كما أن الكتاب الحاليين ينبغى عليهم أن يكسبوا ود الرقابة البوليسية والدينية والأخلاقية ...واصبحت الرقابة مئات من الأشخاص فان منع التداول يمكن أن يأتى من نقاد أدبيين وعلماء دينيين مستقلين أو مسئولى مكتبات او نواب مجلس الشعب)
.

أمها وأبيها . ولم يظهر قسام في سوق امبابة عند فتحي الشواء (الكبابجي). وعلم الحاكم بأمر الله فذهب للعزاء وهناك التقى بشمس. للمرة الثانية. أي شيء خفي يجمع بين رجل لايبغي إلا العدل دينا وبين امرأة بسيطة تملك قلب عصفور يسكنه قمر حائر.. نظر في عينيها الحزينتين.. ماذا تقول العيون؟ لغة من الشعر أم همس حنون. اتجهت نحوه قبلت يديه ورفعت رأسها.. مسح بيديه على شعرها اقشعر بدنها لأول مرة في حياتها يلمسها هذا الشعور الخفي ، وطلب منها إن رغبت في انضمام أبيها إلى القصر الزاهر، فرفض قسام. تركهما الحاكم وخرج..

- **يا سلام يا خالتي شهرزاد راحت قصره وبعدين.**
- **كان ياما كان في مصر أم العجائب والغرائب والحكايات.. أن كان.. خرج المنادى ينادى فى كل مكان فى مصر.. وبعد شفاء قسام.**

المنادي : **بأمر مولانا الحاكم بأمر الله أبو على منصور ابن العزيز نزار بن المعز معد الفاطمي العبيدى ثابت خلفاء بنى عبيد الله.. مرسوم بأن تضاء الشوارع كل ليل.. نظفوا قدام كل بيت وكل حارة.. ممنوع رمي الزبالة والتبول في النيل. ممنوع التبول في الطريق ممنوع إلقاء القاذورات والمخلفات في الطريق العام. واللي يخالف الكلام.. يتحول لمسعود بالحال.. بأمر مولانا الحاكم بأمر الله**

الزمان نهارا

المكان حوارى القاهرة الفاطمية

(يخرج من الساحة تلو الساحة)

(نهاراً المحلات مغلقة يجلس قسام على باب دكان فتحي.. يدخل فتوش)

فاتوش : **الحاكم وصل.. كله يشطب.. كله يشطب.. (يضحك) الله هاد كل مشطب فعلاً.. الدكاكين قافلة..؟الله.. عم قسام أنت صاحي بكير ليش.**

قسام : **ما نمت من امبارح.**

فاتوش : **قلقان. قلقان من شو؟. عارف بدي تتجوز.. الجواز مو عيب للي في سنك حاطط عينك على مين.. قولي.. أم العيال من ساعة ما ماتت وأنت قلقان.**

قسام : **فاتوش.**

فاتوش : **نعم**

قسام : **انا مو قلقان ولا تعبان.. أنا متل الفل.**

فاتوش : **من ساعة ما سكنت في إمبابة واحنا معتبرينك أخ كبير لينا..زي الوالد.. متل الوالد. وبنتك راحت قصر مولانا الحاكم..**

قسام : **فاتوش.**

فاتوش : **نعم.**

قسام : **شوف إلك شغلة غيري.. وغير معاكسة النسوان والجري في الحواري.**

فاتوش : **نسوان مصر كلها خايفة من الحاكم.. أو ما أقول الحاكم وصل كله يجري.**

قسام : **بتحب الحاكم يا فتوش.**

فاتوش : **ما اعرفش أنا شاطر من الشطار جن من الزعران.. طول عمري أخاف من البوليس ومن العسس والعسكر والسلاطين والأمراء لكن الحاكم بأمر الله رجال غريب كأنه مننا طول النهار بينا.. في كل الحواري حافظنا وعارفنا. أنت بقى بتحبه ولا حاقد عليه عشان أبوه طردك من حكم الشام؟**

قسام : **يا ولد يا فتوش الحاكم هاد متل ابني.. لا أصغر من ابني.. بس عقله قد أبويا.. يمكن أكبر.. كل ما أطلع بعينه ألقاه عمره يكبر غير جده.. غير أبوه.. هو أكبر ويعرف أن الله أكبر.. ويعرف إن الإمارة تكبر بقلوب**

الناس واللي يمشى وهو حاكم في القاهرة من غير حراس يبقى عدله بيحميه.. والعدل فوق دماغنا كلنا ينباس أنت ما بتعرف شو معنى الظلم والعدل لما ينداس.

فاتوش : الله الله الله.. قلبتها غم ليش كنا حلوين.. نرجع تاني للكلام عن النسوان. عندي لك عروسة.[٥٥]

قسام : حلوة؟

فاتوش : في الخمسين.

قسام : يا لعين في الخمسين.. حتخدمني ولاّ أخدمها.. ولاّ نجيب إلنا خدم إحنا الاتنين.. هي أم وليد الله يرحمها لما ماتت كانت في الخمسين وكانت بدأت تتعب.

فاتوش : الله يرحمها كانت ست طيبة ويرحم الأموات كلهم.. رجعنا للغم تاني يا عم خلينا في الأفراح والليالي الملاح.

قسام : قول يا فالح.. كلام معقول. في الأربعين ماشي.

فاتوش : في الثلاثين.

قسام : ماشي.

فاتوش : في العشرين.

قسام : تنفع.

فاتوش : ترجع شبابك.

قسام : تتعبني.

فاتوش : كلها مقادم .

قسام : يا ملعون (فتوش يجرى)

فاتوش : كل مفتقة.

قسام : امشي يا ولد.

---

(٥٥) اعترف أن الفلاح المصرى صمد ستة الآف سنة وظل على قيد الحياة أمام كل الغزاة وكل المظالم وكل الإهانات لأنه فقط كان قد أرتبط عضويا بهذه الأرض السمراء. كأنه منها لقد أمتزج بها تماما ولذلك فقد تحمل ما لا يتحمله أحد..

فتوش : **اتجوزها يومين وبعدين طلقها واتجوزها أنا.**

قسام : **يا ولد امشي من هون.**

: **(يدخل فتحي ليفتح الدكان)**

فتحي : **صباح الخير.. شو في يا فتوش من الصبح.**

فتوش : **بكلم المعلم قسام على عروسة قام يضربني.**

فتحي : **الولد دا بيعاكس يا قسام.**

قسام : **طويل اللسان يا فتحي وأنت بتعرفه.**

فتحي : **بعرفه.. يا ابني هوينا.. ابعد عنا شوي.. شوف لك حدي تاني تعاكسه.**

فتوش : **ما هو كل يوم قاعد يشرب شيشة ويقول عليهاارجيلة ويبص على النسوان اللى رايحة واللى جاية.**

فتحي : **قول الكلام دا على حدى تاني غير قسام.**

فتوش : **طيب بص بعيونه رح تلاقيها كلها نسوان.**

قسام : **يا طويل اللسان لو ما بعدت رح اكسر راسك .**

فتوش : **قاعد طول النهار تبصبص.**

فتحي : **رح اكسر راسك.. امشي يا ولد روح هاتلنا بخور نبخر الدكان وبطل كلام.**

فتوش : **حاضر.. أنا ماشي.. أجيب بخور.. وفكر في اللي قلتوا يا عم قسام (يخرج)**

فتحي : **(يفتح الدكان) صحيت بكير ليش يا قسام؟[٥٦]**

قسام : **ما نمت من امبارح لحد هلأ .**

فتحي : **ما تقلقش كتير وتفكر كتير.. الدنيا ما بتستحق التفكير وعلى فكرة الولد فاتوش له حق.. لازم تتجوز يا قسام.**

نعمان : **(يدخل يحمل زلعتين) صباح الخير يا فتحي. هي قدرة سمن لك.. صباح الخير يا عم قسام.. هي قدرة سمن لك**

([٥٦]) قهوة ..أحب القهوة السادة وهي قهوة بدون سكر ..لأستطعم القهوة كان المصريون يشربونها سادة حتى قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر ..

(يخرج شكوى من ملابسه على قطعة جلد)

قسام : **شو هذا.. سمن إلي ولقسام ليه شو في ؟ نعمان يطلع قدرتين سمن من غير مناسبة.. خير.**
يضحكون.

قسام : **مو من عوايدك تجيب لنا سمن.. الله هما اجعله خير.**

نعمان : **هي هدية بسيطة.. أنتم اخواتي (يبكي) أنا في طولكم في عرضكم شكوتي أهي لمولانا الخليفة الحاكم بأمر الله.. بدي يسدد ديوني اللي عليا لشهبندر التجار.**

فتحي : **جايب إلي رشوة أنا وقسام يا نعمان عشان تقدم شكوى للحاكم بأمر الله.**

نعمان : **دى مش رشوة.. هي سمنة.. ليش سميتها رشوة.. سمنة سمنة.**

قسام : **سمنة بعينك راجل نصاب.. ناصب على التجار وشهبندر التجار وجاى إلنا نتوسط لك للحاكم بأمر الله يسدد ديونك.**

فتحي : **(يمسكه من ملابسه) بطل شغل الشطارة بتاعك يا نعمان وخد السمنة هي أحسن افتح بطنك واحطها فيها.. أنا ما باكل ولادي من حرام.**

قسام : **ولما تعوز تقابل الخليفة قابله متل كل الناس ما بتقابله فى الدكان أو روح له القصر.. سامع شيل سمنتك.**

نعمان : **(يحمل الزلعتين) عاملين شرفا يعني.. والشرف أخد حده معاكم.. خسارة فيكم السمن (يخرج)**

أم سلمى : **(تدخل) يا فتحي يا فتحي.**

فتحي : **أيوه يا أمي شو في ؟**

ام سلمى : **سلمى أختك (تجد قسام) كيفك يا سيد قسام.**

فتحي : **إيش فيها سلمى يا أمي.. هي مارح تبطل خناقات مع جوزها.**

أم سلمى : **عامل ليها عمل يا ابني.. حسدينها.**

فتحي : **بلا حاسدينها بلا كلام فاضي أمي.. أنا ماني فاضي لها.. أنا عندي مشاكل عندي ست ولاد وعندي مرة توجع الدماغ وأنت عارفة شغل النسوان.**

أم سلمى : **يا ابني السنوان دول هني الدنيا. موش كده يا سيد قسام أهه صاحبك أهه شوف شكله كيف صار من ساعة ما ماتت مراته الله يرحمها. لازم يا أخوي تتجوز.**

فتحي : **يا أمي مالك شغل بالناس ومشاكلها.. روحي إنتي وعقلي سلمى وقوللها فتحي بيقولك بطلي لعب ولاد هو مو فاضي إلك وإذا كان جوزها ما بيأكلها تيجي تاخد مني كل يوم رطلين كباب.**

أم سلمى : **أشوفك بخير.. بخير يا سيد قسام.. فكر باللي قلتلك عليه شوف ست بس تكون في سنك .**

قسام : **كل شيء بأوان (يدخل الحاكم بأمر الله ومعه مسعود وريدان حامل المظلة يرتدي الحاكم فوطه على رأسه وهو مازال شابا)**

الحاكم : **صباح الخير يا فتحي (يقف فتحي وقسام) صباح الخير يا قسام.**

فتحي وقسام : **صباح النور يا مولاي.**

الحاكم : **المحلات قافلة ليش.. كم الساعة ؟**

فتحي : **المحلات بتفتح متأخرة يا مولاي.. محلات بتفتح بعد صلاة الضهر.. ومحلات بتفتح بعد صلاة العصر.. هي هيك القاهرة يا مولاي.**

الحاكم : **خلاص ما دام سكان مصر بيحبوا يسهروا ويصحوا متأخرين نأمرهم بفتح المحلات بالليل والنوم بالنهار ما هي يا إما الناس تشتغل يا إما ما تشتغلش مافي لعب.. الشغل بالليل والنوم بالنهار يصدر مرسوم بالحال الناس**

تشتغل بالليل وتنام بالنهار لكن شغل فى نص النهار وبعد العصر هدا كلام فاضي ولعب صغار. وبلادي ما فيها الا العزم والإصرار.. شعبي لا يمكن يكون كسلان.

الرجل : **(يدخل ويحمل شكواه في يده) مولاي.**

الحاكم : **أهلا يا رجل يا طيب ورجيني إيش معك(يأخذ شكواه) كان لي في ذمة برجوان بقرتين وأخدهم مني.. أخدهم منك.**

الرجل : **أيوه يا مولاي.**

الحاكم : **أمرت لك بعشرين بقرة من بقر برجوان بس على شرط لما يولدوا عشرة.. تبيع عشرة.. أنا مش عايز بمصر بيت مافيه لحوم.. ربو البقر وبعدين ولدوه وبعدين تأكلون وحده وتربوا وحده.. البركة فيكم (يوقع ويعطيه قطعة الجلد)**

الرجل : **الله يخليك (يخرج الرجل) الله يخليك لنا.**

امراة : **(تمر وهي ترتدى قبقاب وامرأة تسير بجوارها) (صوت القبقاب يرتفع) تعالي نروح الحمام.**

امرأة ٢ : **أهي الرجالة راحت الشغل واحنا نروح الحمام (يضحكن ضحكة خليعة)**

الحاكم : **إيش دا يا فتحي.**

فتحي : **معلش يا مولاي بعض نسوان مصر بيحبوا يمشوا بالقبقاب يدلعوا يشخلعوا ويدخلوا الحمام.**

الحاكم : **بس القباقيب صوتها عالى.**

فتحي : **ما هي القباقيب هاي سيم.**

الحاكم : **نعم.**

فتحي : **إشارة يعني سيم.. كل واحدة لها رنة قبقاب وكل فرسه معلمة فارسها برنة القبقاب. (يرى النساء تدخل الحمام الذى أمام الدكان)**

قسام : **على رنة القبقاب تتقابل الأحباب يا مولاي.**

: **(يدخل رجل يخلع ملابسه في الطريق متجهاً للحمام)**

الحاكم : **الراجل ده بيعمل إيه.. بيقلع هدومه كده ليه.؟**

قسام : **دا رايح الحمام يا مولاي.**

الحاكم : **حمام أنهو.. حمام اللي فيه النسوان.**

قسام : **أي ما هو الحمام جهتين.. جهة للنسوان وجهة للرجال.**

فتحي : **وبعض الناس بتشلح ملابسها جنب الحمام.**

الحاكم : **دا كلام تهريج حمام النسوان للنسوان وحمام الرجال للرجال فى مكان تاني بعيد.. وشلح الهدوم فى الطريق فضيحة.. يمنع هذا الكلام.. يا مسعود.**

مسعود : **مولاي.**

الحاكم : **أحضر فى الحال البنائين والحجارة منشان يبنوا لى جدار.**

فتحي : **ايش رح تبني يا مولاى (يجرى مسعود)**

الحاكم : **رح ابني جدار بين الفضيلة والرذيلة.. النظافة من الإيمان والدلع والمياعة والخلاعة والوساخة من الشيطان.. وأي حمام فيه خلاعة يندفن بجداره.**

فتحي : **مو فاهم.؟**

الحاكم طفلاً : **ستفهم.**

قسام : **(يهمس لفتحي) مولانا عقله أكبر من سنه يا فتحي.**

رجل ٢ : **(يدخل) مولاي الحاكم لي في ذمة القاضي محمد بن النعمان.**

الحاكم : **(يقف مفزوعاً) كل مسئول لما يموت بتقولوا في ذمته كذا وكذا أنا أسدد دينه ليس من جيبى ولكن ميراثه.. ما بعرف تصرفاتكم يا أهل مصر.. لماذا لاتتكلموا والمسئول حي.. قولوا إنه ظالم في كذا.. وسرق كذا بس بعد موته تتحدثوا.. أمرت لكم برد ديونكم.**

رجل ٢ : **سامحني يا مولاي.. نحنا أهل مصر ما تعودنا على هيك وما شفنا حدى متلك هيك .**

الحاكم : **(ضاحكاً) أنتم كدا.. ورح تفضلوا هيك (يضحك)**

مسعود : **(يدخل ومعه البنائون) البنايين يا مولاي.**

الحاكم : **في الحال ابنوا لي جدارا على الحمام ما بدي ولا واحدة تخرج ولا واحد يخرج من هذا الحمام.. من الحين ورايح تفتيش على كل حمام الرجال للرجال وحمام النسوان للنسوان.. وأي حمام خليع يندفن صاحبه وناسه فيه.. قاهرتي ليست خليعة، قاهرتي نقية بديعة.**

مسعود : **أمر مولاي (يجرون ويبدأون في بناء الجدار) (تدخل النائحات ومعهم المزمار البلدي والطبل البلدي خلفه تمشى تنوح بالطبل والمزمار)**

امرأة : **يا تاج راسي.. يا ابن عمي.**

قسام : **هي جنازة محروس العطار.**

فتحي : **كان رجال طيب الله يرحمه.**

الحاكم : **والنسوان ايش بتعمل.. نواح بطبل وزمر ورا الجنازة.**

قسام : **هي الجنازات يا مولاى أنت ما شفت جنازة قبل هيك .**

فتحي : **قسام لما شاف أول جنازة سألنى متلك يا مولاي.؟**

الحاكم : **ممنوع الجنازات بالشكل هاد.. ممنوع الستات تمشى ورا الجنازات بالطبل والزمر...**

: **(الناس تمر.. الناس تزداد .. الأبواب الخاصة بالمحلات تغلق.. ازدحام شديد خلف الجنازة)**

الحاكم : **كل الناس هي رايحة على فين.. رايحين فين ؟**

قسام : **رايحين الجنازة.**

الحاكم : **أي جنازة .**

فتحي : **محروس العطار يا مولاي.**

الحاكم : **كل البلد طالعة.. وراسها متنكسة وراء العطار هو كان**

مريض.. مصر كلها وراه.[٥٧]

القاضي : **(قاضي القضاة يدخل مسرعاً) مولاي إلحقني يا مولاي.**

الحاكم : **إيش في يا قاضي القضاة. ؟**

القاضي : **أنا ما قتلتهوش.**

قسام : **لا قتلته.**

فتحي : **ما تصدقوا يا مولاي قتله.**

القاضي : **ما قتلتوا كذابين يا مولاي.**

الحاكم : **أنامش فاهم شي.. قتلت مين يا حسين بن النعمان يا قاضي القضاة.**

قسام : **محروس العطار.**

فتحي : **محروس العطار قتله قاضى القضاة يا مولاي أمر الشرطة تضربه ألف كرباج.**

الحاكم : **ألف كرباج.**

قسام : **منشان ما رضي يجوز بنته لخادم القاضي.**

القاضي : **محروس العطار كان مريض يا مولاي.لاتصدقهم.**

الحاكم : **اخرس يا قاضي القضاة لما أفهم.. شو الحكاية يا فتحي.. إيه الحكاية يا قسام.؟**

فتحي : **محروس العطار رجال غلبان.. من امبابة.. جاله بيوم خادم القاضي وطلب إيد بنت محروس العطار رفض محروس العطار.**

قسام : **وبعدين راح الخدام اشتكى محروس العطار عند**

---

(٥٧)معلهش كم مليون مرة فى اليوم تنطق فى مصر عندما تقال فهى تعنى أن الأمر المقصود ليس مهما إنها تعبر عن طريقة الحياة وأسلوب الوجود إنها تتكون من ثلاثة أجزاء (ما) (عليه) (شيىء) وهى ليست فى حاجة إلى ضمائر أو أفعال ولاتنصب ولا ترفع ولكنها حمالة معانى ثم انها قبل كل شيىء تعبر عن نسبية الأشياء وفبها ثير دينى بمعنى فليس هناك مايهم هنا فى هذه الدنيا لأن كل مايهم هناك فى السماء فهى تعنى أننا نسامح من فعل شيئا وينتهى الصراع بين الشخصين ..قاموس عاشق لمصر روبير سوليه

القاضي.. أمر القاضي بجلده ألف جلده يا حرام منشان رفض يسمع واسطة القاضي.

فتحي : ضربه في الميدان لحد ما مات.

قسام : هي دى الحكاية.. ألف جلدة من أجل زواج بالإكراه.

القاضى : ما بعرف يا مولاي إنه رح يموت.

الحاكم : شعبي كله يحتج على ظلمك نصف ألف ألف مواطن يخرجون للجنازة. أنظر مصر كلها خلف الجنازة.. لعنة الله عليك.. أمرنا بإعفاء قاضي القضاة من منصبه وحبسه وضرب عنقه وإحراق جثته في النار وتلحق جنازته بمحروس أمام شعب القاهرة الظافرة ورحمة الله على محروس العطار.يدفن القاتل مع المقتول في نفس المقبرة..

الحلواني : (يدخل الحلواني) لا اله الا الله.. محمد رسول الله.

الحاكم : شو شكواك. ؟

الحلواي : أصدرت يا مولاى بحرق محصول العنب والزبيب والقصب.

الحاكم : حصل..عشان ما يبقا فيه خمور.. الشعب كله لما يسكر كيف رح يفكر ويشتغل.ازاي شعب يصلي العشاء ويسكر بعدها..

الحلوانى : انا كنت جايب العسل من شان أعمل بيه حلاوة.. حرقوه العسكر.. أنا عامر بياع الحلاوة مو بياع الخمور واسأل عني كل الناس.. أبوي بياع حلاوة جدي كان بياع حلاوة.

الحاكم : اقسم.

الحلوانى : اقسم بالله.

الحاكم : كلامه مظبوط يا فتحي.. تعرفه.

فتحي : اعرفه يا مولاي.. مظبوط هاد عامر بياع الحلاوة

وأقسم.

قسام : **هاد عامر يا مولاي أحسن حلواني في بر مصر.. كان والدك بيستعين فيه بالقصر وأقسم.**

الحاكم : **وما دام أقسموا.. قررت أننى أرد إليك ألف دينار واشتري منك بألف دينار أخرى حلاوة لتوزيعها على أهالي مصر.**

الحلوانى : **ربنا يخليك ويديك ويزيدك (صوت الآذان)**

الحاكم : **يلا يا فتحي يلا يا قسام نصلي الضهر.**

فتحي : **(ينظر للشكاوي والناس الملتفة) كل واحد يشوف مصلحته مولانا رايح يصلي رح تيجوا تصلوا ولاَّ لأ.**

قسام : **ربنا يهدي من يشاء يا فتحي.. يلا بنا نلحق مولانا.**

الفصل الثالث عشر
القلب وما هوى
شمس والحاكم بأمر الله

يغنى عبد الوهاب
كل دا كان ليه .. لما شفت عنية
حن قلبي إليه، وانشغلت عليه
سابني وف قلبي شوق بيلعب بي
وف خيالي طيف
كل ده كان ليه.. كان ليه.؟

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان القصر

الزمان ليلا

الحاكم بأمر الله يجلس في خلوته يقرأ القرآن.. يفتح قميصه من حر القاهرة.. دخلت إلى الخلوة شمس تحمل "المتى" مشروبه المفضل.. اغلق كتاب الله.. ونظر لها..

- **المتى الرائعة.. إنها مثلك يا شمس.**
- **كيف يا سيدي.المتى مثلي ؟**
- **شرسة متنوعة الجمال والمذاق.. زهرة مختلفة.**
- **المتى أم أنا؟**
- **أنتما الاثنان.**

ضحك كالأطفال.. نظرت في عينيه.. لو تعطيني ترخيص مرور لأن أدخل إلى قلبك وأحبك ياسيدي . إنني أحبك يا مولاي.. أمسك المتى وأمسك يدها التى كانت مثل الثلج.. ترتجف..

- **ما بك يدك باردة في هذا الصيف والحر..**

نظر إلى شفتيها المبللة بلون البنفسج والأحمر.. لو كنت رجلاً بسيطاً لجلست معك في كوخ به شمعة واحدة.. واشتريت لك بجعة وصنعت لها بركة صغيرة.. أنا لم أر في حياتي امرأة تتفتح كل يوم بعطر جديد..

- **أي النباتات تحبين يا شمس.**
- **نبات اللوز يا سيدي ومولاي.**

"ضحك"

- **مرة تقولين مولاي وسيدي ومرة سيدي ومولاي.**
- **أنت كل شيء يا مولاي.. لأنك أطهر من قابلت من الرجال.. أنت وردة بيضاء.. شعاع.**
- **إن قلبك يا شمس لا يعرف الدنس.. قلبك نبع غفران..**

راح وجهها يتلون بين الإحمرار والإخضرار والبياض ورائحة عطرها نافذة كأن قلبها قيثارة.. ارتشف رشفة من المتى.

- **أتعرفين يا شمس أن الظلم يوسخ القلوب ويمسخ الروح؟..**

- نعم يا مولاي.
- أنت تحتاجين إلى شراب التوت فهو جميل للروح والجسد..

ضحكت ضحكة.. خرجت من الباب.

لاتنام شمس

فالليل وصوت الحاكم بأمر الله في أذنها ... هاهي القاهرة يبخرها كلها من مسجد الأقمر ألم يقل ليل القاهرة لايستحق إلا البخور والعطور ومنع الجهلاء من حرق القمامة أمام كل دار؟ وأمر أن تجمع للحمامات لتسخين المياه وأن تجمع لتسميد الأرض.. البخور والليل ..

المكان / غرفة شمس

الزمان / ليلا

دق الباب قامت وفتحت الباب

وجدت أمامها سيف المشعلجي ..دهشت نظرت له:

- ماذا بك؟
- لا شيء .. جئت أسألك هل تريدين شيئا مني ؟

شمت من رائحة كلامه وارتعاش حروفه أن الرجل في شبق أو عشق. نظرت له:

- يا سيف .. فات الأوان؟
- أي أوآن؟
- قلبي انشغل ؟
- وأنت شاب صغير .. أمامك ألف امرأة ..
- ولكن .
- انتهى الكلام وقوفك أمام حجرتي خطر .. سلام تصبح على خير

اغلقت الباب.

المكان الشارع امبابة
الزمان ليلا
(البعض يسير بعد اختفاء الحاكم من على المسرح للصلاة.. تقف امرأة)

امرأة ١ : **منك لله يا حاكم منك لله.. تدفن النسوان فى الحمام ورايح تصلى تمنع النسوان من المشي وراء الجنازات ليش.. حرام عليك حرام عليك.. جاى على النسوان ليش .**

فاتوش : **أوعى الحاكم جاي (تجري المرأة وهي تهرول) (تدخل سلمى وأمها وهي تبكي) فاتوش وصل.. فاتوش وصل.. فاتوش منقوش لهلوب محبوب.. معروف. جاب البخور.**

أم سلمى : **يا سلمى يا بنتى بلا ش تتركي بيتك (ترتدي القبقاب)**

سلمى : **لازم اترك البيت.**

أم سلمى : **إيش هالحكاية اللي ما رح تخلص(تنظر إلى دكان شواء الأزرق) فتحي اخوكي مش هنا راح يصلي.**

فاتوش : **(ينظر فاتوش لسلمى) اخلعي القبقاب ممنوع النسوان تلبس قباقيب الحاكم حاطط مسعود فى السوق للرجال يخليها نسوان. والنسوان انتى عارفه يعمل فيها ايش؟.**

أم سلمى : **ابعد يا ولد يا أبو لسان طويل.**

فاتوش : **يا أم فتحي اسمعي الكلام.. مولانا الحاكم أمر بأن النسوان تمشي من غير قبقاب.. عقلي بنتك.. كله يعقل زمن المياعة انتهى كله يقلع قباقيبه. زمن النسوان انتهى.**

سلمى : **نمشى حافيين يعني..؟**

فاتوش : **أيوه.. وكمان سد الحمام على النسوان اللى بتتحمم في حمام مشترك للرجال وقال مافي نسوان تتحمم مع الرجال وأي رجال يشلح ملابسه قدام الحمام يندبح وأي مرة تضحك وتتمايع بالحمام وتسمع الأنغام تندبح.**

سلمى : **هو شو دخله بالنسوان.. الحاكم بأمر الله.؟**

أم سلمى : **على كل حال أنا رح اقلع القبقاب يا بنتي.**
سلمى : **هو ما بيحب النسوان ايش دخله فيهم ما يروح يتجوز.**
أم سلمى : **ما هو متجوز وخلف**
سلمى : **متجوز العزيزية**
ام سلمى : **أيوه.**
فاتوش : **مولانا ما بيعجبوا الحال المايل.. وحال النسوان المايل.**
سلمى : **(تنظر لفاتوش)**
بائع ١ : **معايا البطيخ.. معايا الشمام.**
بائع ٢ : **معايا البطيخ.. معايا الشمام.**
: **(يدخل قسام التراب)**
قسام : **السلام عليكم.**
أم سلمى : **وعليكم السلام.**
قسام : **خير يا سلمى.؟**
أم سلمى : **سلمى زعلانة من عمران يا قسام.. تنفع تترك له البيت؟.**
قسام : **يا سلمى.. يا سلمى يا بنتي مو معقول الكلام هاد .**
فاتوش : **خدها في حضنك وطبطب عليها عشان هي عم تبكي.**
ام سلمى : **بس يا ولد يا طويل اللسان.**
قسام : **انت ما بتصلي يا ولد يا فتوش.. بدي أعرف.؟**
فاتوش : **ربك رب قلوب.**
قسام : **يا ما يغفر ذنوب.**
فاتوش : **ذنوب.. أنا أحمل ذنوب.. لكان لو شفت الجواهر والذهب اللي شيلناها من بيت برجوان لبيت المال.. فلوس شو.. مين فينا اللي شال ذنوب. الوصي برجوان رح يشيل جهنم مش رح يشيل ذنوب.**
قسام : **يا أم سلمى روحي وأنا وفتحي رح نودي سلمى لعمران.**
فاتوش : **أيوه روحي انتي وعم قسام.. قسام حياخد سلمى يوديها لبيته قصدى لبيتها.**

قسام : **اخرس يا طويل اللسان.**

(يظهر غين على وهو رئيس الشرطة وخلفه جرجراني مساعده)

غين : **مالها الأسواق زحمة.. القاهرة مدينة عمرها أقل من خمسين سنة وزحمة كأن عمرها ألف سنة (غين أسود اللون)**

جرجراني : **(مساعد غين) أصل شهرة القاهرة في الدنيا بأنها مدينة عامرة.**

فتحي : **(يظهر يفتح الدكان) خير يا سلمى.. ايش فيه يا قسام.؟**

قسام : **ولا شي.. سلمى زعلانة مع عمران ولد طويل اللسان.**

سلمى : **عمران ضربني وسبني.**

فتحي : **يا سلمى يا أختى مو كل يوم تغضبي.. المرة لما تغضب تفضل ببيتها.. ما هو أنا كل يوم بتعارك مع مراتي ما بتزعل ومابتترك البيت.**

سلمى : **يا سلام.. أفضل بالبيت بعد ما ضربني وسبني.**

قسام : **يا سلمى يا بنتي الحياة أخذ ورد وأكيد انتي قولتيله كلمة ولاً رديتي عليه.؟**

سلمى : **ليلة امبارح جاني سكران.**

فتحي : **وطي صوتك الحيطان لها أدان.**

قسام : **سكران.. عمران.. شو يلي صرله.. هاد رجال عاقل.**

سلمى : **وغير هيك جاي يقولي مساء الخير يا عزيزة.**

فاتوش : **(يضحك) هو وصل لعزيزة..أكيد المزاج بقى في العلالي.**

سلمى : **عزيزة أما حكاية لذيذة ما تقولها يا عم قسام مين عزيزة؟**

: **(يجري فاتوش)**

قسام : **امشي جتك الهم.. مولانا الحاكم بأمر الله فين يا فتحي.؟**

فتحي : **شئ غريب الحاكم بيصلي بعد كل فرض عشرين ركعة لله.**

سلمى : **مهما يصلي.. نسوان البلد بتدعي عليه وأنا داعية عليه**

هو وعمران.. قال ايش ممنوع النسوان تمشي في الشارع بالقباقيب أو تخرج فى الليل.. أنا عيزاك تطلقني يا فتحي من عمران.؟

فتحي : **الست مالها غير بيتها يا سلمى.. ارجعي لبيتك ياأختي.. ما عندناش نسوان تطلق.**

قسام : **طلاق شو يا سلمى.. ؟ فتحي أخوكي يقول شو للناس.. أختى اطلقت ليش والناس لو اتكلمت رح تتكلم عنك مش عن عمران.**

غين : **(يدخل عند فتحي) فتحي عندك لحم مشوي.**

فتحي : **أيوه يا رئيس العسس.. يا رئيس أمن القاهرة.. (ينظر إلى سلمى) عندك لحم.**

غين : **كله.**

جرجراني : **(يضحك) كله.. كل اللحم كله.**

فتحي : **نكته حلوة.**

قسام : **نكته زفت مش حلوة.**

غين : **(ينظر إلى سلمى) حلوة فعلاً.**

فتحي : **الجو اتعكر يا قسام.[٥٨]**

قسام : **ساعات تهب ريحة مقرفة تعكر الجو.**

غين : **(ينظر لسلمى) تاكلي.. لحم مشوي.**

سلمى : **متشكرة.. ماباكل لحم مشوي ولا مسلوق.. بدك شي .**

غين : **ياسلام بتحبي شو تاكلي.**

فتحي : **إيه يا سيدنا.. هي سلمى أختي.. أختي يا جدع.**

غين : **اختك ما شاء الله، ما شاء الله.**

فتحي : **ما شاء الله..روحي انتى يا سلمى وأنا رح ألحقك وراح**

---

[٥٨] القهوة اصبحت مع الوقت معطرة يضاف لها حبوب المستكة والحبهان والأغنياء يضيفون اليها العنبر ... ووش القهوة الطبقة الكثيفة حرفة فى يد صانع القهوة والوش هو روح القهوة وأكثر من يهتم بالقهوة هم قارئات الفنجان

أشوف عمران.

سلمى : **لا مش رايحة.**

قسام : **وبعدين يا سلمى اسمعي كلام اخوكي فتحي بقى.**

غين : **اتركها يا أخي مو عاوزة تروح.. اتركها يا فتحي وحدة مو عاوزة تروح.**

فتحي : **(بضيق) روحي دلوقت عند أمك وأنا جاي.. امشي يا سلمى.**

قسام : **امشي يا سلمى هلأ أحسن فتحي غضبان يضربك بسيخ بعدين.. والا يدبح عجل سمين.**

سلمى : **حاضر أنا ماشية اهه (تمشي)**

غين : **(يتابعها بعينه) ما شاء الله.. جميلة.**

فتحي : **هي شو اللى جميلة (يضع السيخ أمام عينيه)**

غين : **اللحمة يا أخينا.. شو صار يا أخ فتحي.**

فتحي : **تحب أعملك نص رطل.**

جرجراني : **لا رطل.**

فتحي : **حاضر (يضع اللحم ويشوي)**

غين : **أختك سلمى.**

فتحي : **متجوزة.**

غين : **يا خسارة.**

فتحي : **انت مش متجوز.**

غين : **لا.**

قسام : **(انفجر في الضحك) هات يابني سيخ نسلك اللاي تبع الشيشة أحسن اللَّيْ مسدود.**

فتحي : **ما أنا بعرف وأنت بتعرف أنت مو متجوز ليش.**

قسام : **ماتعمل علينا بطل وفارس.. خدلك لاى يا بنى ينفعك.. تشد بيه الأنفاس.**

غين : **بتقول شو يا فتحي أنت وقسام (يرفع السوط)**

قسام : **الله الله أنت برتفع الكرباج يا غين.. (يمسك يده)**

فتحي : **بدك تضربني اضرب.. كمان ساعة يجي مولانا الحاكم وأقوله.[٥٩]**

غين : **(يضحك بخبث) يا جدع أنا بمزح معاك.. بقى أنا برضك رح اضربك.**

قسام : **(وهو يكتم غيظه) يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم.**

فتحي : **اصطبحنا وأصبح الملك لله.**

قسام : **(غين وجرجراني ينظران ليجدا قسام وقد أمسك سكينا كبيراً في يده) ندبح لنا عجلين على الصبح.**

غين : **كيفك يا قسام أنا بمزح يارجل انت مابتحبش الهزار؟ .**

قسام : **كيفك يا غين وأنا ما بحب مزح الشرطة ولا أمزح معاهم ومنشان هيك لما كنت سلطان لغيت الشرطة وعملت لكل حارة شيخ يحل مشاكلها.**

غين : **(يضحك) مو لما كنت سلطان كان زمان.**

قسام : **عندك لسان طويل يا فتحي.**

فتحي : **عندي.**

قسام : **اشوي لي واحد.**

غين : **لسان شو .**

قسام : **لسان بقرة (يذهب غين إلى جرجراني بعيداً)**

غين : **الله.. شفت الرعاع يا جرجراني بيألسوعني.**

جرجراني : **شايفهم يا سيدي.**

فتحي : **تحب اشوي لك مخ يا قسام.؟**

قسام : **مخ ولسان وكبده وكلاوى.. مو عند الناس (يضحكان)**

غين : **حاجات ايش؟**

([٥٩]) الأن اسمع عربات الاسعاف والشرطة والمظاهرات .. مصر لاتهدأ كأننا فى دولة من دول امريكا اللاتينية بعد الثورة ..كلام كثير حركات ومظاهرات كثيرة .. الأمور غير مستقرة ـ ٢٠١٤.

الحاكم بأمر الله وشمس

فتحي : **حاجات عند البنى ادميين والحيوانات. الناس تحب تاكلها عند الحيوانات تحب اشوي لك حاجة.**

غين : **قلة أدب.**

جرجراني : **لا هزار.**

غين : **اسمع.**

فتحي : **اللحم بتاعك استوى . ثمنه دينار.**

غين : **أعطيه ديناراً يا جرجراني.**

جرجراني : **حاضر (يخرج دينار ويعطيه لفتحي) خـد (يدخل فاتوش)**

فاتوش : **إوعى.. الحاكم وصل.. شو في.. غين.**

غين : **ولد يا فاتوش.. أنت بتعرف أنا اقدر أسجنك وأسحلك.**

فاتوش : **ليش كف الله الشر هو أنا شو عملت.. أنا ولد جدع ومستقيم.**

قسام : **ولد يا فاتوش.. (فاتوش يذهب إلى قسام)**

فاتوش : **أيوه.**

قسام : **كلامك ما لو طعم.. كلام فشر وكذب ولا تقدر تعمل شي.**

غين : **ولد يا فاتوش (يذهب إليه)**

فاتوش : **أيوه.**

غين : **انت فاكر نفسك كبير.. لا.. أهزأك.**

فاتوش : **تهزأنى ليه.. هو أنا عملت شي.**

قسام : **ولد يا فاتوش (يذهب اليه)**

فاتوش : **أيوه.**

قسام : **إنت هيك منظر على الفاضي ولو لسانك طويل رح اقطعه لك واركب بداله لاي الارجيلة قصدي الشيشة.**

فاتوش : **حلوة لاي شيشة.. يبقى الولد متكيف طول النهار.**

غين : **ولد يا فاتوش (يذهب اليه)**

فتحي : **ولد يا فاتوش لما أناديلك تجيلى هون. (يذهب اليه)**

غين : **يا ولد تعالى هون.. (يذهب اليه)**

فتحي : **يا ولد تعالى هون.. (يذهب اليه)**
جرجراني : **أسمع كلام سيدك غين (يذهب اليه)**
فاتوش : **إيه فيه..إيه كلكم عليا ليه؟؟.**
غين : **إنت تسمع كلام مين يا ولد.**
فتحي : **تسمع كلام الرجال يا ولد.**
قسام : **تسمع كلام أهلك يا ولد.**
جرجراني : **تسمع كلام مين.. يا ولد يا فاتوش؟**
فاتوش : **أسمع كلام أمي.. أمي بتناديني.. يا أمي.. أنا جاي يا أمي.. أوعى (يجري) أوعى الحاكم وصل (يجرون خلفه) (يجري جرجراني وغين خلف فاتوش.. يدخل شهبندر التجار وابن دواس على فتحي وقسام).....**

....

..

....

المكان قصر الحاكم

الزمان ليلا

شمس ابنة قسام تعيش في قصر الحاكم بأمر الله تمر عليها الأيام والأحوال.. مصر تتغير. الحاكم يأمر بتغيير شكل القاهرة وأحوال الناس والرعية طوال اليوم في الأسواق والميادين والدواوين والشوارع والحارات بلاحراس وفي المساء يذهب الى القصر..

في كل مساء، تقف شمس من بعيد تحمل مصباح زيت في يدها كي ترى سيدها وملكها وهو يسير في الأروقة تراقبه كأنها تراقب قلبها ودقاته ترى هل أحبته حتى الفناء حتى التلاشي في المحبوب ؟ لماذا تحرص كل ليلة طوال سنوات أن تراقبه.. وتنتظر ..

في تلك الليلة وجدها الحاكم أمامه سألها عن صحتها عن أحوالها في القصر عن امتناعها عن الزواج على الرغم من أن كثيرا من الرجال تقدموا لها ثم نظر لها ضاحكا:

- تخشين الزواج يا شمس؟
- لا.. لا أفكر فيه سيدي ومولاى.
- هل زوجك السابق سعد، رحمة الله عليه إن شاء الله، قدعذبك
- لا كان رجلا بسيطا.. شهماً.. كان يقول أنه أغنى رجل على وجه الأرض لأن الله وهبني له .
- هذا صحيح فأنت إمرأة من الجنة تستحقين أميراً أو وزيراً؟
- لا أحب إلا أن أكون خادمة مولاي الحاكم بأمر الله..
- مولاك في ملكوت الله.بين شعب مصر الذي حير الأنبياء وبين العدل الذي تريده السماء .. إني أرى الأيام تجري بك بلا زواج .. ولاتنسي أن كل نساء القصر تغار منك و يتحدثن عن عطرك طوال الوقت حكت لي ابنتي ست مصر عنك كثيرا حتى ست الملك.

وضع يده على كتفها ولمسه ضاحكًا ومشى.. وكأن لمسته سحر وهوى.. ذابت كاد أن يضعف ..تبلل جبينه بعرق الخجل ..تركها ومشى ..ظلت تراقبه وهو يمضي نحو حجرته ..

وجدت أمامها فجأة ست الملك ..التي نظرت في عين شمس والدموع الحبيسة تحاول أن تتحرر على خدها .. أشفقت ست الملك عليها.

- تعالي أضمك إلى صدري

ماذا أقول لك ..؟ وكيف أصارحك.. أنت امرأة فاضلة ومنحوسة بالعشق المستحيل ..الحب يختار .. ونحن لسنا بأحرار .. نظرت لها ست الملك ومسحت خدها..

- تعالي عندي عطر من زهر عجيب يسرق القلوب، أريدك أن تشميه لأني أعرف أن عطر جسدك يفوق كل العطور ..

مشت معها وبينما هما تمشيان ظهرت ست مصر الابنة الكبرى للحاكم صائحة بفرح:

- عمتي خذاني معكما أنت وشمس ..
- تعالي .. ياللئيمة

ضحكن ...

....

....

المكان/ امبابة

الزمان / ليلا

شهبندر التجار : **هذا دكان فتحي الكبابجى.. أشهر كبابجي في امبابة ومصر كلها.**

ابن دواس : **شهرته واصلة لحد بلاد المغرب كمان.**

فتحي : **أهلا وسهلاً يا شهبندر التجار.. اهلاً بالضيف العزيز.**

ابن دواس : **أنا ابن دواس شيخ وزعيم قبيلة كتامة المغربية يا فتحي.**

فتحي : **أهلا وسهلاً.. وهذا قسام سلطان الشام القديم.**

ابن دواس : **أهلاً يا قسام شو أخبار الزعران والشطار في الشام.**

قسام : **أنا بطلت سياسة رميتها.. لقيت أن مهنة الزبالة أحسن وأجمل مافيها مشاكل.. ما فيها أحقاد زي السياسة.**

فتحي : **له في ذلك حكم.. أنتو مو جايين تتفرجوا على امبابة ولاّ تاكلوا كباب.**

قسام : **يا أهلاً وسهلاً يا ميت مرحبة نورتم امبابة.**

شهبندر التجار : **ابن دواس كان نفسه ياكل كباب من عند فتحي ويشوف كمان قسام.**

فتحي : **أهلا بيه.. مصر كلها ترحب بيه.. اتفضلوا.**

ابن دواس : **يا فتحي أنت باين عليك طيب عشان هيك الحاكم بأمر الله بيحبك ويجى يقعد عندك أنت وقسام.**

قسام : **الحاكم ما بينكره.. واللي بيكره ما بيفهم.**

ابن دواس : **(ينظر لشهبندر التجار) الحاكم بأمر الله ابن العزيز بالله جده المعز لدين الله الفاطمي.. شاب من خيرة الشباب واحنا كلنا بنحبه مو هيك يا شهبندر التجار.**

شهبندر التجار : **(يضحك بخبث) الحاكم وابن دواس من بلد واحد وانساب مشتركة.**

فتحي : **لا.. الحاكم مننا مصري لأنه أنولد هنا.. واحنا اللي ربيناه واحنا اللي عرفناه وهو عارفنا لو جرحته كل نقطة دم فيه تقولك أنا مصري.**

ابو دواس : **طيب اجرحه هيك وشوف رح تقول أنا مصري وألا تونسى والا مغربى ولاَّ شو يا قسام.**

قسام : **ما حدى بيقدر يجرحه ولا يلمسه الخليفة العادل الحاكم بأمر الله صديق كل الفقراء والعلماء في مصر وصديق كل الناس من الحجاز لحد المغرب.. اشوي حمام يا فتحي.**[٦٠]

فتحي : **بتقول إيه يا بن دواس.. الحاكم بأمر الله زى أي واحد مننا لا يمكن نفرط فيه ولا نأذيه.. بقولكم اجيب ايه الكم كباب مشوى وألا أشوى الكم حمام زى قسام؟**

ابن دواس : **متل ما بياكل الخليفة.**

فتحي : **الخليفة دايماً صايم.. قليل الأكل والطعام.. شو ادبحلكم.**

ابن دواس : **اللى بدك تدبحه ما بتقدر عليه.**

فتحي : **ولد من ولادي أنا موافق.**

شهبندر التجار : **ابن دواس بيمزح معاك يا فتحي.. يلا اشوى لنا نص خروف وابعته على قصري فى الحال.**

ابن دواس : **رح اشوفك بعدين يا فتحي (يخرجان)**

فتحي : **الزيارة دي موش مريحة.**

---

(٦٠) قابلت السيناريست رأفت الهوارى فى الاتيلية أخبرنى أن اخاه مرض فجاة واكتشفوا عنده ورم وكذلك امه مريضة جدا وحكى لى عن ظروفه الاقتصادية التى تمنعه من الزواج.. قابلت عراقيين كثر فى شارع بين السريات القاهرة والاسكندرية لعمل للدكتوراة.. الدكتوراه فى مصر الان مثل العراق تدفع كام ونخلصك الجامعات فى تدهور حتى أن مصر قد وقعت بالترتيب الأخيرةَ في جودة التعليم الابتدائي بين الدول التي تناولها تقرير التنافسية العالمي الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي. وبينما ركز المعلقون المصدومون في الصحف الناطقة بالعربية والإنجليزية تعليقاتهم على هذا الإحراج الدولي الذي تعرضت له مصر..

قسام : والكلام هاد له ريحة.. يهونها المولى.. فين الولد فاتوش

....

....

المكان : (القصر غرفة ست الملك وقد وقفت تنظر شمس من النافذة)

الزمان : نهار

تقف شمس من نافذة القصر تراقب الحاكم بأمر الله وهو يلاعب ابنته الصغرى فى الحديقة.. تسير ست الملك ببطء وهى تتسحب خلف شمس وترى ماذا تراقب من النافذة ولم تشعر بها شمس؛ فوجدت أخاها الحاكم يلاعب ابنته الصغرى.

- **إلى أي شيء تنظرين؟؟**
- **سيدتي ست الملك ؟**
- **أريد أن أسألك لماذا توهبين نفسك لحب لن يتحقق ولا في الخيال؟**
- **لم أفهم مولاتي.؟**
- **أنت تحبين أخي ومولانا الحاكم . لاتنكري شاهدتك مرة تشمين ملابسه.. وهذا الفعل لا تفعله إلا امرأة عاشقة.. العشق ابتلاء أعرف هذا.. وأعرف أنك امرأة صالحة فلماذا تضيعين عمرك في حب لن يتحقق..؟؟؟**
- **عفواً مولاتي وسيدتي أنت كذلك لم تتزوجي ولا أدري أي حب وأي رجل وهبته قلبك.**
- **ها ها لا أنا غيرك.. أنا تزوجت الحلم.. إن مصر حلم وتزوجت الحلم. اسألك أن لا تضيعي عمرك أرملة حزينة أو أرملة عاشقة القمر، فالقمر لايهبط على الأرض..**
- **مولاتى أعرف أني ابنة زبال رمت به المقادير فصار سلطانا ثم عاد زبالا.. لكني لا أملك من أمر قلبي شيئا.**
- **اسمعي يا شمس اخبرينى ماذا تقول النسوة عني وعن علاقتى بقاضي القضاة مالك بن سعيد؟**
- **مولاتي أنا لا أشك فيك لحظة ولا أعرف أنك تقابلينه..**
- **لا بل اعرفى أني أقابله ليس من أجل علاقة غرامية.. بل من أجل تسير**

أمور القضاء يجب أن يكون في يد الحكام.. أما عن استقلاله ونزاهته هذه كذبة نقولها حتى نبيض وجه الحياة أمام العامة والتاريخ.. القضاة على مر التاريخ رجال ضمائرهم مباعة إما لسلطان أو لرجال المال ولذلك لابد من متابعتهم .

- أنت حكيمة مولاتي.

لابد أن نبرر لأنفسنا أننا ملائكة ونحن نمارس الخطيئة ونعانق أحيانا الشيطان .. ماذا أقول لك ياست الملك وأنت تحكمين ولا تحكمين وتعشقين ولا تعشقين .. يقول النسوة انك تمارسين الجنس مع أي ذكر إذا شعرت برغبة عارمة وإذا تنفس أو باح تقطع رقبته في الخفاء ..أنت امرأة أحيانا ملاك وأحيانا شيطانة وأحيانا ليس لك اسم ولا عنوان روح تستشري في الأركان..

وبينما شمس تخرج من الحجرة لمحت سيف المشعلجي قادما حاملا في يده فواكه ويدخل غرفة الأميرة ست الملك ... نظرت له، شعر بالخجل، ألقى ما في يده من الفواكه على الأرض وجرى كالمجنون .. أما شمس مشت وصاحت: آمنة أحضرى أحد الخدم يمسح الوعاء الذي كسر على الأرض..

وهنا سكتت شهرزاد...

- غدا نكمل الحكاية ياسهر

قامت سهر وهزت رأسها ..

نزلت سهر من أعلى الجبل.. يلفحها نسيم الجفن الشارد العذري..

الفصل الرابع عشر
لعذارى المشاعر نسيم غير كل النساء..

تقول الشاعرة نـجاة الجشعمى

كنت لا أحب
الشعر
والقراءة
ومن عينيك أحببت
البحور
والطيور
الموسيقى
والغناء
و حروف
الأبجدية
وبكل لغات الحب

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان : منزل شهرزاد

الزمان : ليلاً

راحت شهرزاد تبتسم.. مدت يدها .. عدلت شعرها..

أم سهر تجلس بجوار ابنتها وتنظر إلى شهر زاد.

- احكى لنا شوى بدى أسمع مع سهر..

ضحكن... ضحكات النساء نسائم وردية للحياة

قالت شهرزاد:

- يحكى يا سهر أن قام الحاكم بأمر الله.. بعمل تعديلات في بر مصر إذ أصبحت تضاء ليلا بالفوانيس والطرقات.. .وأبواب الحارات تغلق على السكان بعد العشاء.. بينما المشعلجية يشعلون الزيت بالنار فتضاء الدروب.. القاهرة حلم الفاطميين بأن تقهر الدنيا وتحتل العالم.. سيف المشعلجي يمر في القصر ليشعل الفوانيس والمصابيح بشعلته فشم عطر شمس فذاب قلبه وتاه، خاف أن يسألها عن اسمها أو تكون أميرة من الفاطميين.. وبتكرار الأيام عرف أنها شخصية مهمة ليست أميرة ولا جارية لكنها وصيفة محترمة ورائعة الجمال.. قالت له أمه إياك ياسيف ونساء الفاطميين رقبتك تطير.. سيف لم يعد ينام ولا يطيق.. سيف ٣٣ عاماً لم يتزوج.. هو ابن ذكر على ٦ أخوات بنات ذكي لماح لم يرغب أن يكون مثل أبيه سقاء فالتحق بالعمل في قصور الفاطميين.. أبوه يكره الفاطميين وهو يحبهم.. جاء سيف بهدية غالية لجارية أفريقية وسألها عن شمس ما اسمها وماوظيفتها في القصر.. قالت هي أرملة، وبنت سلطان الشام السابق، وأبوها اسمه قسام ويعيش في حي امبابة.. ولكن ابنته شمس ضمها الحاكم لبنات القصر. وصاحبت ست مصر ابنة الحاكم.. قال هي جاريته إذا؟

- لا.. يعاملها كواحدة من الأسرة..هي وصيفة لابنته ست مصر..

سيف قد أصبح معروفا لدى ست الملك ولكنه كان يتهرب منها على قدر الإمكان فقد حذروه.. وشاهد بعينيه أن الحاكم شنق عبدا يضاجع جارية في القصر.. وجلد الجارية حتى عجزت قدماها.. لابد أن يتزوج.. هكذا أصبحت

الضرورة فعندما طلبت منه نرجس زوجة منصور شهبندر التجار أن يحضر لها الماء في القربة.. منذ عام أغلقت عليه الباب وخلعت ملابسها وقالت له اخلع ملابسك فلم يفعل فشدته من دبر وهو يحاول الخروج تمزق السروال وظهر.. حينئذ أمسكته وشدته إليها.. قالت الجارية لسيدها شهبندر التجار ما جرى وماكان ظنا أنه سيطرد نرجس الجميلة وتحل محلها.. قال شهبندر التجار في المساء لزوجته نرجس ماذا جرى اليوم مع سيف السقاء يانرجس قالت :

- **طلقني يامنصور**
- **أسالك ماذا جرى؟**
- **قلت لك طلقني.. روادته عن نفسي .**
- **سأقتله.**
- **اقتلني أنا.. أنا أريد طفلا..**

منصور يتناول من عند العطار ما يساعده على القيام بواجباته وكان يحب نرجس بجنون.. قال لها:

- **افعلي ما شئت حين لا يكون أي شخص بالبيت.. وفي اليوم التالي أعطى سيف مالاً وقال له:**
- **خذ هذا المال سافر إلى الشام وتاجر هناك أحسن لك..**
- **اطمئن.. لن أعمل بعد اليوم سقاء..**

اطمأن قلبه قليلا..

أما في القصر كانت ست الملك تتحسس الأخبار..

ست الملك : **معقولة ماذا تقولين يا أسرار..؟ مؤامرة على أخي الحاكم.**

أسرار : **نعم القمح اختفى من كل الأسواق في مصر.**

ست الملك : **وماذا تقول الناس؟**

أسرار : **تقول إنه ابتلاء.**

(يدخل الحاكم بفوطه على رأسه وملابس متواضعة على جسده) (الحاكم وهو رجل في الثلاثينات مرت السنون)

ست الملك : **أخى الحاكم.**

الحاكم : **ست الملك.. سيدة الحكمة في البلاط الفاطمي.**

ست الملك : **يا مولاي فوطة وملابس متواضعة تذكرنى بأوائل المسلمين.**

الحاكم : **ما نصرالإسلام إلا التواضع. فوطه تحمينى من الشمس.**

ست الملك : **أنت أمير وخليفة.**

الحاكم : **ما عليك من المظاهر الخادعة.. أرأيت القاهرة؟ ضممتها إلى الفسطاط وأقمت سوراً حولها فكبرت القاهرة وأصبح سكانها خمسين ألفا.**

ست الملك : **فكرة رائعة.**

الحاكم : **هكذا قاهرتي الجديدة.. فيها عشرون ألف دكان.. وبيوت ستة أدوار وخمسة أدوار.. قاهرتي مزدحمة وتبنى الآن بيوت أربعة أدوار وجعلت هناك مساكن للإيجار حتى يأتي لمصر الزوار وينامون ويرحلون أو يستقرون ثم يرحلون..القاهرة قنديل هذا الزمان.. الناس تروح وتجيء.. الأمراء.. الأدباء.. الحكماء.. الشعراء.. قاهرتي عاصمة الدنيا يا ست الملك.**[٦١]

ست الملك : **يا أخى إن هناك مؤامرة.**

الحاكم : **لقتلي.**

ست الملك : **أكبر من قتلك.. إنهم يريدون قتل شعبك.. القمح اختفى من أسواق مصر.. القاهرة بلا قمح.. الناس جياع.**

الحاكم : **شعبي جائع.. شعبي أنا.. مدينة القمح بلا قمح.. مدينة**

---

[٦١]الثلاثة الذين دمروا تاريخ مصر الحديث فى وجهة نظرى الدكتور صوفى أبو طالب الذى تمادى في تفصيل القوانين وقدم اقتراحا ان تذهب الحكومة الى البيوت لتجمع زكاة المال وتعد الأفراد فى الاسرة؟؟؟اما الثانى فهو رفعت المحجوب الذي تحول من اشتراكي الى رأس مالي فى ليلة واحدة اما الثالث فهو فتحى سرور الذي ضرب بالجزمة كل أحكام القضاء في تزوير الانتخابات وقال: مجلس الشعب سيد قراره.. والباقية تأتي في تاريخنا..

النيل بلا قمح.. إن في مصر النيل والفلاح.. هع.. من فعلها.. تلك مؤامرة.. أعرف من فعلها.

ست الملك : **من ؟**

الحاكم : **الكلاب.. تجار مصر.**

ست الملك : **وماذا ستفعل.؟**

صاح

الحاكم : **ايها المنادي أخبر الناس الآن قل لهم يقول الحاكم يا أهل مصر غداً أتوجه إلى جامع راشدة لأصلي الظهر وعند عودتي من الجامع إن وجدت في طريقي مكاناً خالياً من القمح والغلة ضربت عنق صاحب المكان.. ولو وجدت في مخزن أو بيت أو دكان قبضة قمح مختفيه،هدمت الدار على صاحبها.**

ست الملك : **هكذا حلت المشكلة.**

الحاكم : **غداً ستشاهدين قمح مصر يظهر يملأ الشوارع والطرقات والحارات غداً ستعرفين إن في مصر قمحاً يكفيها أعواماً وسيبكي التجار الأشرار. ياتجار مصر مرسوم لكم، سأذهب إلى الصلاة في جامع راشدة ظهراً وأعود بعد صلاة العصر لو وجدت رجلًا أو امرأةً أو تاجراً يخبىء حفنة قمح في بيته سأحرقه في بيته هو وأولاده وأسرته. كل من لديه قمحا يفترشه أمام بيته على حصير..**

....

....

القاهرة في اليوم التالي.

نفذ تجار مصر ما أمر به الحاكم بأمر الله فافترشوا الشوارع والحارات بالحصير المكدس بالقمح.. وأمر الحاكم بجمع القمح في الصوامع وكان يكفي مصر لمدة عشرة أعوام فانخفض سعر القمح والخبز واختفت الأزمة.

القلب وما هوى

يغنى عبد الوهاب
كل دا كان ليه
غاب غنى بقى له يومين
ما عرفش وحشنى ليه؟
احترت أشوفه فين.
وإن شفته ح أقوله إيه؟
***

الحب يأتي فجأة والموت يأتي فجأة والمرض يأتي فجأة...
أصيب الحاكم بأمر الله بخشونة في الساق.. لم يستطع أن يحرك أصابع قدميه وعضلة الساق متصلبة.. لم يذهب للصلاة في جامع راشدة.. صلي الناس ورتلوا الدعاء بالشفاء وبعضهم سأل الله أن يقضي عليه في سرهم، وكل التجار رقصت قلوبهم طرباً عندما علموا بمرضه..
والليل يحل على قلوب العاشقين بحب وشوق زائد..
حجرة النوم يدخلها الأطباء ويخرجون وبعض الشيوخ الصوفيون يقرؤون على قدمه آيات ودعاء.. سائلين الرب أن يهطل على الحاكم بالشفاء.. الشفاء ثلج أبيض يهبط على نيران الألم فيشفى المرض.
في آخر الليل جلست ست الملك بجوار السرير والحاكم ممدداً.. الشوق يداهم شمس.. وظل الجنون يطاردها.. فتجتاح مشاعرها.. فحملت مشروب المتى ودخلت إلى غرفة الحاكم كي تراه وتكلمه.. وجدت ست الملك.. ضحكت ست الملك عندما شاهدتها وهي تحمل الكأس الساخن.

- ها هي شمس.. عطر نفسها دواء يا مولاي.. وظلها يملأ القصر بنور، وقد أحضرت لك المتى..
- تعالي يا شمس..
- سلامتك مولاي وسيدي.

قامت ست الملك وابتسمت..

- اشرب المتى ونام يا مولاي.. وغداً ستكون بخير حال.. وتنصلح الأحوال.

وعندما خرجت غمزت إلى شمس.. إن مكر النساء أمره غريب.. عجيب.. راحت شمس تعدل الوسادة التي تحت رأس الحاكم.. انحنى خصرها واقترب من جسد الحاكم.. كأنها رؤية مقمرة.. رهيفة.. حساسة.. كان جسدها يصرخ بلا ضجة وضفائرها الطويلة تنساب على قميص شفاف أبيض.. تلعثم الحاكم وسأل نفسه سؤالاً..
من أين تأتى هذه الأنثى بالطهارة الفاجرة والجسد السماوي.. وحرارة الأنفاس العطرة.. صاح هامساً..

- انزلي الستائر الزرقاء على النافذة .

انزلت الستائر..

- ما بك يامولاي ؟
- قدمي يؤلمني .

أمسكت بطن قدميه بيديها الناعمة وأخذت تدلكها.. كأن حرارة من السماء تسرى في العروق.. راحت يدها تمتد بلطف على فخذ القدم شعر الحاكم بحرارة الرغبة تسري فنهض جالسا وصفعها على وجهها .

- كفى يابنت الزبال..

وشدها إلى أحضانه وهي تبكي وشعرها يلتف حول يديه..

- لا تفعلي هذا ثانية ياجوهرة قصري.
- حاضر يامولاي .

أخذ يمسح شعرها بيديه..

وقامت..وخرجت

وبعد أيام في قصر الحاكم كانت ست الملك ومعها خالها.

ست الملك : أخي الحاكم عندي لك مفاجأة.. خالي أريسطانيوس وخالي أريسطاليس. جاءا يزورانك عندما علما بمرض فى ركبتيك..

: (يظهر أريسطانيوس وأريسطاليس)

الحاكم : أهلاً يا خالي أريسطانيوس بطريق الإسكندرية (يصافحه بحرارة) أهلاً يا خالي أريسطاليس بطريق بيت المقدس.. أنت خال أختي فإنت إذا خالي.

ست الملك : دائماً يقول الحاكم كيف حال خالي.

أريساطنيوس : لقد أصدرت مرسوماً بشأن الكنائس.

الحاكم : أعلم ماتود قوله وسأقول لكم أمام أختي ست الملك أقول لكما أبي تزوج من سيدة مسيحية لأنه اقتدى برسول الله عليه الصلاة والسلام.. عندما قبل السيدة ماريا كهدية من مقوقس مصر ولما دخل الرسول الكريم على ماريا

حملت منه بإبراهيم ولما تزوج العزيز أبي بأم ست الملك وترك أمي وأنجبت ست الملك "الحسن" والتي أعلم، أنها تميل إلى الديانة المسيحية.. إن كل واحد حر في اختيار مذهبه على أن يظهر ما في ضميره وأني أرفض التعصب والسلب في أي مذهب.

أريسطاليس : **الكنائس يا مولاي.**

الحكام : **يا ست الملك في مصر الآن ثلاثين ألف كنيسة.. هل هذا العدد معقول أم مبالغ فيه هل سمعت العدد.**

ست الملك : **ثلاثون ألف كنيسة.**

الحاكم : **نعم ثلاثون ألف كنيسة. أنا لا أرجو ولا أتقى إلا إلهي وله الفضل.. جدى نبى وإمامي أبي وديني الإخلاص والعدل. لا يوجد في مصر الآن ثلاثمائة ألف مسيحي حتى نبنى لهم ثلاثين ألف كنيسه وفي مصر الآن ست وثلاثون ألف مسجدا وبما أن المسلمين عددهم ضعفي المسيحين فمن حقهم أن نبني لهم تسعين ألف مسجد ونبني لليهود عشرين ألف معبد يهودي أو نفكر في إقامة مجمع لكل للأديان.. أنا لا أريد فتنة. مصر تتعرض لفتنة ولن أسمح.**

أريسطاليس : **يا مولاي أنها ليست فتنة.**

الحاكم : **ثلاثون ألف كنيسة في القاهرة فتنة.. لا أريد في البلاد فتنة.**

ست الملك : **أنا لا أعلم بهذا العدد.**

الحاكم : **مؤامرة يا ست الملك.. المسيحيون يبنون الكنائس واليهود يبنون المعابد والمسلمون يبنون المساجد والفتنة مدبرة لتحرق كل شيء. التعصب الديني يدمر الشعوب. قاهرتي للجميع ولن أترك الفتنة تحرق قاهرتي ولن أترك أقاربي يشعلون النار فيها أنني أعلمكم**

الآن..لو تشاجر مسلم ومسيحي، قتلت الاثنين ولو تشاجر مسيحى ويهودى قتلت الاثنين.. لا أريد فتنة في بلادي فأنتم جميعاً آمنون بأمان الله عز وجل وأمن نبيه محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم؛ آمنون على نفوسكم وأولادكم وأموالكم وأملاككم وما تحويهاأيديكم أماناً صريحاً لا أريد فتنة تفضلا يا سادة خارج الديوان (عندما يهُمَّان بالخروج) خالي العزيز أريسطانيوس كما قمت ببناء الكنائس عليك أن تجعل سماءها أرضاً وطولها عرضاً.. فيما عدا دير طور سيناء والأديرة الكبيرة وكنيسة القيامة المقدسة.. يا خالي أرسطانيوس ألقى خطاباً فى كنيسة القيامة لبيت المقدس.. اجعل القساوسة يقدمون ما لديهم إلى خزائن المال ومجوهرات إلى بيت المال توزع على الفقراء من المسلمين والمسيحيين.. نحن نوزعها بالعدل شكراً لكما.. (يخرجان)

ست الملك : **أخي أنا لا أعرف.هذه الأرقام!!**

الحاكم : **أنا أعرف يا بنت أبي وأختي وأمي ومربيتي وست الكل وسيدة القصر الفاطمي.**

ست الملك : **صدقني لم أعرف بماذا يفكرون.**

الحاكم : **والآن عرفت.**

ست الملك : **عرفت.. واغمى عليك يا بني.. ماذا يفعلون بك وبي وبهم وبمصر.**

الحاكم : **أعرف أن هناك مؤامرة كبرى من زعماء بني كتامة ومؤامرة من أحبار اليهود ومؤامرة من أقاربي ومؤامرة من التجار.. التجار. الفجار.. والأسعار والحصار (يدخل ريدان)**

ريدان : **سيدي الحاكم بأمر الله زعيم بني كتامة ابن دواس ومعه**

شهبندر التجار.

الحاكم : **فليدخلا.**

ابن دواس : **سيدي وأميري (ينحني ليقبل الأرض)**

الحاكم : **انهض يا ابن دواس فأنت من الأعيان وأنا أرفض هذا الاحترام وهذا الانحناء.**

شهبندر التجار : **مولاي وأميرنا وخليفتنا.**

الحاكم : **كفى.**

ابن دواس : **السلام على ست الملك الأميرة العزيزة.**

ست الملك : **أهلاً بزعيم قبائل كتامة.**

الحاكم : **في عينك سؤال يا ابن دواس.. اسأل.**

ابن دواس : **أموال جوهر الصقلي مازالت في بيت المال ولم ترد إلى ابنه الحسين.**

الحاكم : **ما رأيك أنت في أموال جوهر الصقلي الرجل الذي فتح مصر لنا.. أمواله التي تركها ستمائة مليون دينار ذهب وأربعة ملايين درهم. ومن الياقوت والزمرد واللؤلؤ أربعة صناديق كبيرة من مصر أم من المغرب من أين..؟؟ بذمتك أسيبه.**

ابن دواس : **كان رحمه الله رجلاً شريفاً تشك في نزاهة جوهر الصقلي يا أبا علي.**

الحاكم : **أسألك أنت عن رجل يكون هذه الثروة.. أننى أطبق عليه قانون من أين لك هذا؟**

ابن دواس : **انا لا أشك في جوهر الصقلي وإنما أشك فى برجوان.**

الحاكم : **نعم برجوان الوصي الخائن وجدت عنده فى بيته مائتين مليون دينار ذهب وخمسين أردباً من الفضة.. ومن البقر والغنم والأنعام ما يباع لبنه كل سنة بثلاثين ألف دينار نقلت أمواله على مائتي جمل نقلتين في كل يوم نحو أربعين يوماً.. أموال الناس عامة أموال عامة.. سرق**

شعبي، سرق أهلي، أموال المصريين تسرق عياناً بياناً.

ابن دواس : **أنا أسألك عن جوهر الصقلي أنني أقسم بالله أنه رجل شريف.**

الحاكم : **سأفرج عن أمواله وتتحمل ذنبه يا ابن دواس أمام الله**

ابن دواس : **أتحمل.**

الحاكم : **(يضحك) تطمع في أي منصب وأي كرسي.**

ابن دواس : **الكل لا يحب أن يتولى المسئولية.. الكل يخاف منك.**

الحاكم : **من يخاف الله أخافه.. ومن يخاف الله يفعل الصواب ومن يخافني يخاف العدل. لم تجب عن سؤالي يا زعيم كتامة.**[٦٢]

ابن داوس : **(يضحك) يكفيني أنني زعيم كتامة (يخرج ابن دواس)**

الحاكم : **يا ست الملك هذا الزعيم الكتامي يرتدي أفخر الثياب ونفسه مهلهلة ويحمل أقوى السيوف وهو ضعيف النفس وعمامته البيضاء ترصع بالجواهر وقلبه أسود من العبد الفقير إلى الله الحاكم بأمر الله.**

" فاطمة " قصة قصيرة جدا – ماجدة قناوى

فاطمة هى الآن فى العراء حيث مخيمات اللاجئين السوريين على الحدود الأدرنية السورية فى منطقة المفرق هاربة من أصوات المدافع وطلقات الرصاص خشية من هتك برأتها على أيدى الشبيحة..تبكى سوريا و تبحث عن مقبرة لأخيها _ يدعى صالح _ الذى مات أمام عينيها من شده الجوع والظمأ و لا تدري ماذا تفعل مع جثته فى هذا العراء ..هى وجثة أخيها الصغير ولا شئ آخر .. لا يفصل بينهما وبين العائلة أسلاك شائكة وصحراء موحشة ولاتفقه لما ومتى ولماذا هربت من درعا وبيتها العتيق ؟! الذى رأته يدمر أمام عينها..كانت تنظر إلى منزلها وتنتظر أن يخرج أباها من تحت الأنقاض ولكن هيهات .. يوما بعد يوم يمر عليها وعلى العائلة وحين أخرجوا جثته أكرموا مثواه فى مقبرة جماعية لم وتى الحرب .تلك الفاطمة تمر الآن مع جثه أخيها من أمام أعين الشاحنات المحملة بالموؤن والمعونات وكأنها لا تراها ! ..تحتضن العراء وتنتظر المجهول وتبحث عن مأوى لجثة

الرحيل والهروب .. لا أهل .. لا شئ ..تحمل ذكراها و كفن لمستقبلها وتسير الى اللاشئ..تلك الفتاة اللاجئة التى دنس الكبار برائتها تسأل العابرين من أمامها .. بأى أرض سوف تموت ؟!!

ست الملك : **نسيت يا مولاي شهبندر التجار هنا (يلتفت الحاكم إلى شهبندر التجار الذي يجثو على ركبتيه)**

الحاكم : **ماذا تفعل هنا ؟ (يتحدث شهبندر التجار)**

شهبندر التجار : **أريد أن أسأل مولاي (يرتعد) هل تجار القمح يطبق عليهم هذا القرار.من أين لك هذا ؟**

الحاكم : **نعم لو رأيت سنبله قمح في بيت تجار الغلة سأعلق رقبتهم على أبواب بيوتهم.**

شهبندر التجار : **والحساب.. السعر.. كيف سيحاسبهم مولاي.؟**

الحاكم : **لكل حادث حديث. أخرج الآن موعدنا غداً بعد صلاة الظهر.**

شهبندر التجار : **السلام على سيدنا الحاكم (يخرج مهرولاً)**

القلب وما هوى
شمس والحاكم

يغنى عبد الوهاب
كل دا كان ليه لما شفت عنيه
اللى حيرنى واللى غيرنى
واللى فاتنى فى حال
نام وسهرني وألا فاكرني
وألا مش على البال
كل دا كان ليه.. كان ليه

الحاكم بأمر الله وشمس

الزمان الفجر

المكان القصر الزاهر

على نهر النيل يجلس الحاكم في قصره الزاهر.. في فجر جديد.. بعد ليل مليء بالرعب.. وانتفاضة التجار وقبلوا يديه وسألوه أن يعفو عنهم بسبب غلاء الأسعار.. تجار مصر جباههم ملطخة بالعار والكذب على مر التاريخ.. جلس شاحب اللون.. جاءت ست مصر ومعها شمس ووقفت بجواره...وهو جالس قالت ابنته :

- **صباح الخير يا مولاي.**
- **صباح الخير يا ست مصر.**
- **يا أبي إنني استأذنك أن نسافر إلى الشام ومعي شمس.. لقد وصفتها لي وصفاً يأخذ العقل.**
- **لا أستطيع أن أسمح لك بالسفر أو لها.. إن الأوضاع مضطربة هناك..**

مشت ست مصر غاضبة ومعها شمس.. وبعد عدة خطوات صاح الحاكم:

- **اذهبي إلى حجرتك يا ست مصر ولا تفكري في الهروب من قصر أبيك بأي حجة كانت.. شمس تعال هنا..**

تحركت قدمها بهدوء ورعب وارتعاشه وهي تتجاهله.. أمسكها من كتفها وصاح في وجهها..

- **أنا أعرف إنك امرأة تسرق دقات قلوب الرجال.. يستسلمون لرمش عينيك كالخرفان.. أنت المرأة الأكثر عشقاً عند الرجال في هذا القصر..**
- **أنا لست عاهرة يا مولاي.**
- **قد يكون الجمال عهراً.. قد تكون الفضيلة عذاباً قد يكون العشق حالة بين الموت والحياة.. أعلم أن روحك طاهرة ولكن أرواح الرجال ملطخة بالشهوة والعار أمام جمال الأنثى.. لا يمكنني أن أتركك وحيدة في لحظة مواجهة مع الخطيئة.. أو احتمالها.**

كانت الدموع تكاد تقفز من عينها رغبة في البكاء بلا انتهاء.. لكنه قطع اللحظة وأمسكها وضمها وقبلها. بعنف وشوق . وأصابته اللحظة المجنونة المثيرة تمسك وحاول أن يفتح ازرة ثوبها لولا برهان ربه.. فتركها..

وصاح:

- **اغربي عن وجهي في الحال .**

فخرجت مهرولة من الباب..وهى تبكي اما هو بكي وسجد على الأرض وهمس:

- **سامحني ياربي كدت أنسى نفسي..**

....

....

الزمان ليلا

المكان امبابة

جاءت عزيزة مطربة وفرقتها من البنات ومعهم قسام التراب.

عزيزة : **يالا يا بنات اطلعوا (تصعد البنات إلى بيت مجاور لبيت فتحي الشواء)**

قسام : **أما حتة ليلة ولا في الأحلام رقص ومغنى وفرح.. نستيني الدينا يا عزيزة.**

عزيزة : **كذاب.. كذاب لو نسيتك الدنيا بصحيح كنت فتحت لي قلبك.**

قسام : **ياه.. دا قلبي فاضي.. مفتوح لك على البحري.**

عزيزة : **دا كلام.. أنت ما قلتليش لحد دلوقتي أنت بتشتغل إيه.؟**

قسام : **زبال.**

عزيزة : **زبال.. عليا أنا.. يا راجل اتكلم عدل.. زبال إيه وأنت قاعد طول النهار جنب دكان الشواء المقفول.**

قسام : **دى شغلتي زبال.**

عزيزة : **أمال بيقولولك ليه يا سلطان.. سلطان إيه الطرب..؟ والا المزاج والا إيه.؟**

قسام : **لا سلطان الشام.. كنت ملك.**

عزيزة : **يا ختي عليها ملك وسلطان في الشام وجاي تقعد هنا جنب محل الشواء في امبابة تأكل كفتة ولحمة مشوية.**

قسام : **الزمن خوان.. لا بيخلي العالي عالي ولا الواطي واطي.. أيوه أنا زبال من الشام وفي يوم صحيت لقيت عسكر العزيز بيجمعوا ضرايب من غير لزوم.. قلت إحنا بندفع ضرايب وكمان تجمعوا فلوس وولادنا تحارب.. قلت لأ.. ولأ.. وقلت ألف لأ.. وقف معايا النجارين الزبالين الحدادين باختصار وقفت معايا الشام وهزمت عساكر العزيز.**
بعتولي جيش أكبر من الجيش اللي فتح مصر.. هزموني.. العزيز قال سيبوه لأنكم لو شنقتموه حتدخلوه التاريخ والتاريخ مش عايز زبالين خلو ولادي كل واحد في بلد وأنا هنا في القاهرة. مع شمس بنتي الصغيرة..

عزيزة : **ومراتك**

قسام : **الله يرحمها.**

عزيزة : **يا عيني يا عيني.. وحداني أنت قطعت قلبي عليك.**

قسام : **خلينا في الفرفشة خلينا في النعنشة.. امتى بقى نوصل الوداد.**

عزيزة : **اوعى تفكر يوم فيا بالشكل دا أنا مش كده.**

قسام : **اتجوزك.**

عزيزة : **دا كلام جميل وسمعته من ألف راجل قبلك.. أنا ما دخلش دماغى راجل في الزمن دا.**

قسام : **الله وليه الغلط.. أنا أي واحدة في البلد تتمنى اتقدم لها.**
(فاتوش يظهر من بعيد ويستمع إلى الحوار دون أن يشاهده قسام)

عزيزة : **إلا أنا.**

قسام : **ليه الغلط.**

عزيزة : **دا مش غلط.. أنت طيب يا قسام.. أطيب إنسان فى هذا الزمان.. لكن أنا اللي في دماغي شيء تاني.**

قسام : **مين ؟**

فاتوش : **الحاكم وصل.. الكل يجرى..**

قسام : **الحاكم جاي أروح فين.. حيسألني كنت فين وبتعمل إيه؟**

عزيزة : **تعالى عندي ادخل يا خويا (يدخل معها المنزل.. فاتوش على المسرح)**

فاتوش : **كله هرب.. يا دي العجب.. قسام وقع في غرام مغنية.. آدى القضية.**

فتحي : **(يدخل يسعل) (يجد فاتوش) فاتوش.**

فاتوش : **سلامتك يا معلم فتحي إيه الكحة دي.. الدكان مقفول من أسبوع.**

فتحي : **دول شوية برد.. ما شفتش عمران.**

فاتوش : **هو تاه.**

فتحي : **ياه إيه أنت راخر عند ثلاثين سنة وتقولي تاه.**

فاتوش : **أمال إيه ؟**

فتحي : **بقاله يومين مارحش البيت.**

فاتوش : **عند عزيزة.**

فتحي : **عزيزة عزيزة مين؟؟.**

فاتوش : **المغنية اللي اشترت البيت ده وسكنت فيه.**

فتحي : **من امتى الكلام ده؟**

فاتوش : **ما أنت عيان من أسبوع.. اللي ساكنة هنا من أسبوع.**

فتحي : **يعني هو عندها دلوقت.؟**

فاتوش : **أيوه خبط عليهم الباب.**

فتحي : **(يدق الباب بيده) يا عزيزة.. يا عمران.. يا عزيزة.. يا عمران.**

عزيزة : **(تظهر من البلكونة) غلطان ياخويا في العنوان.. أنت عايز عزيزة عمران.**

فتحي : **لا عايز عزيزه وعمران.**

عزيزة : **تبقى غلطان في العنوان.**

فاتوش : **لا.. لأ بلاش اللون ده معايا.. أنا فاتوش سامعه يعني إيه فاتوش.**

عزيزة : **ما اعرفش يعني إيه فاتوش.؟**

فاتوش : **أنا مجرم قوي.. صايع قوي.. شاطر الشطار والزعران أخلي ليلك نهار.**[٦٣]

عزيزة : **حاسب حاسب يا ضنايا أحسن يطق لك عرق وأنت بتحزق.**

فتحي : **(يضحك) بس يا فاتوش.**

عزيزة : **أيوه يا معلم يلزم خدمة.**

فاتوش : **المعلم فتحي صاحب دكان الشواء.. لحم مشوى. حمام مشوى.**

عزيزة : **يقطعك يا فاتوش دماغك عسل.**[٦٤]

فاتوش : **أنا أعجبك قوي.**

فتحي : **انزلي علشان أعرف أتكلم معاكي.**

عزيزة : **ما تطلع انت.**

فاتوش : **اطلع انا.**

عزيزة : **لأ.. بقول للمعلم مش لك انت.**

فتحي : **انزلي انتي يا ست.**

---

[٦٣] قصة قصيرة جدا (خرج مسرعا من مكتب شريكه رجل الأعمال الكبير وفى يمناه مسبحته وحباتها من الذهب الخالص ، قاد سيارته الفارهة فى طريقه لمبنى التلفزيون لتسجيل حلقته الأسبوعية ، وهناك استبدل جلبابا بسيطا بحلته الفاخرة ، ووضع الفنيون مكياجا على وجهه ، تصايح الجالسون أمامه تأثرا وبكى بعضهم خشوعا وهم ينصتون اليه يحدثهم عن فضيلة الزهد!..(لـ رشاد بلال)

[٦٤] قال سائق التاكسى الحكومة ضحكت علينا انا عاوز مليون جنيه حقى فى الفلوس اللى سرقها مبارك.. مليون جنيه كنت اخد شقة واسافر انا والعيال وامهم لاوربا نتفسح زى مخاليق ربنا.. الحكومة أخدت الفلوس اخدت ال٧٠ مليار بتوع مبارك وسكتت وسرقتنا !!!..بس مين يجيب لى حقى من الحكومة؟؟

عزيزة : **حاضر على عنيا.. يا سلام على عنيا (تدخل).**
فاتوش : **ما تيجي نطلع لها يا معلم.**
فتحي : **لأ.**
فاتوش : **اطلع لها انا.**
فتحي : **برضه لأ.. (تخرج عزيزة من باب المنزل)**
عزيزة : **نعم يا معلم فتحي.**
فتحي : **(يشعر بجمالها) عمران فين ؟**
عزيزة : **عمران مين ؟**
فاتوش : **عمران جوز أخته سلمى.. المعلم عمران.**
عزيزة : **ما عندناش اسم بالشكل دا.. ولا مر علينا زبون ولا مغنى بالاسم دا.؟**
فتحي : **هو على طول فى سيرتك.**
عزيزة : **في سيرتي الله يقطعهم اللي بيجيبوا سيرتي.. واللي يجيب سيرتي يحتار حيرتي.**
فتحي : **يعني مش عندك ولا تعرفهوش.**
فاتوش : **المعلم فتحي راجل جد.. متجوز وعنده ست عيال لا بتاع كده ولا كده.. أما أنا بتاع كده وكده.. اطلع لك انا.**
عزيزة : **اخرس يا فاتوش أحسن اقلع القبقاب وانزله على نفوخك (تحاول أن تضربه يجرى خارج المسرح.. يظل فتحي بمفرده)**
عزيزة : **اتفضل يا سي فتحي أعملك شاي وألا حلبه سخنة تدفي صدرك من البرد.**
فتحي : **لا معلش.. ح أروح الظاهر أنا لسه تعبان.. عن أذنك (يسعل)**
عزيزة : **وحتسيب الدكان مقفول.**
فتحي : **معلش.. الصحة أهم.. سلاموا عليكم.. لو جالك عمران وألا فات عليكي ابعتهولي (يخرج)**

عزيزة : **يا دى عمران.. ما اعرفش حد اسمه عمران.**
قسام : **(يخرج) مشى يا عزيزة.. فتحي مشى.**
عزيزة : **مشى أنت خايف منه ليه؟ خايف منه يا قسام يا سلطان.**
قسام : **لا مش خايف.. دا صاحبي يا عزيزة.. هو أهلي هنا.. هو مصر اللي عرفتها من كان سنة.. طيب.. حنين.. شهم.. جدع. رجوله.. أمان.. ثقة.. إنسان.**
عزيزة : **حاسب حاسب. بعدين أحبه يا خويا.**
قسام : **إنتي ما بتحبيش حد يا عزيزة انتي تتحبي وبس أنا ماشي وفكري إننا نلم شملنا راجل وحدانى مع دنيا الغنا.**
عزيزة : **على فين ؟ أنت زعلت مني ولا إيه يا قسام؟**
قسام : **أروح أشوف فتحي.. أزوره في البيت أحسن باين عليه تعبان.**
عزيزة : **يا راجل والأنس والفرفشة والنعنشة. رايح للعيانين وتسيب السهرانين.**
قسام : **معلهش مرة تانية (يخرج)**
عزيزة : **(لنفسها) أما غريبة أول مرة أشوف اتنين أصحاب بالشكل دا.**
ابن دواس : **(يظهر ابن دواس وشهبندر التجار) أيوه يا شهبندر التجار.**
شهبندر التجار : **ادى بيت عزيزة.. الله عزيزة أهي.**
ابن دواس : **أهلاً يا ست عزيزة.**
شهبندر التجار : **أهلاًأهلاً بست الطرب الفرفشة والنعنشة .**
عزيزة : **أهلاً بشهبندر التجار أهلاً بأكياس المال.**
شهبندر التجار : **دا ابن دواس زعيم قبيلة كتامة اللي قلت لك عليه**

عزيزة : **أهلاً اتفضلوا.**

شهبندر التجار : **معلهش ما نقدرش ندخل عندك حوالينا عيون.. وورانا عيون.**

عزيزة : **أأمر.**

شهبندر التجار : **العريس وصل.**

عزيزة : **لسه ما شفتهوش ما قبلتهوش.**

شهبندر التجار : **(يأخدها جانباً) باقولك إيه ابن دواس بيعرض عليكي خمسين ألف دينار**

عزيزة : **خمسين ألف إيه دينار (بغضب)**

شهبندر التجار : **وأنا تلاتين ألف دينار.**

عزيزة : **شوية شوية يا حبيبي أنا اشتريت الدار دا كلفني الشيء الفلاني.**

شهبندر التجار : **ما أنا عطيتك عشرة آلاف دينار**

عزيزة : **عشرة آلاف إيه.. يعملوا إيه.. مهر العريس يكون ألف ألف دينار**

شهبندر التجار : **كتير ألف ألف دينار.**

عزيزة : **المال سلطان والعريس اللى عايزينه يساوى أكثر من كده.**

ابن دواس : **لما توقعيه. نفضحه نجرحه. وندبحه.**

عزيزة : **يا متوحش الا الدبح.**

شهبندر التجار : **يا أحلا بنات الطرب والغناء والفرفشة جبتك هنا لجل ما يكون لنا كل الهنا ولك يتحقق المنا.**

ابو دواس : **ولما يختفى حنحتفى وتبقى لياليك غنا.**

: **(يضحكان ويخرجان)**

عزيزة : **يا لطيف.. دقى با بنت المزيكة.. أنا جايه اهه (تدخل) (ظلام)**

الحاكم بأمر الله وشمس

الحب وما هوى

شمس والحاكم

و احمِلي عني رزءَ الخطيئةِ

فاقْضِمي الشِقَ الأيسرَ من تفاحة قلبي

و اترُكي لي يمِيني

رَشَدِي

و فُسْحةً من التبرِئة

أعطْني موعدا في رحاب الخُلْدِ

جنَّتين

نهرين

عينيْن من لؤلؤ

سأقرأُ عليهما سورة الفلق

فما كنتُ فيك بالمُدعِي

و ما كنتِ بي ماكرة يوم اهديْتِني الحياة

فقط أنا وحدي

أُلَمْلِمُ طرف شالك

أتلَّفتُ حولي

أنثُر أنفاسيَ لهباً

استنزل غضبي شُهُبَاً

اقتل من تعرَّى أمامك ليفتن صمتَكِ الحالِمَ

و يسرق اللحن الخالد في خلدِي

يبيع حروفك في مزاد بلا وطن

بعض الحب ذنبٌ

وحُبُكِ أكبرُ كبائري

ما زالوا يستطْعمون بجمالَكِ ناراً

و أنا زادُك حين مجاعة الهوى

اُغْنِيَتُكِ في عُرْسٍ بلا دُفِ

جيهان لطفى ابراهيم

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان / الديوان

الزمان/ ليلا

: في الديوان يجلس الحاكم يتصفح مشاكل الناس..

مصباح مضيء وشمعة بجوار الأوراق ليرى ماذا يهم الناس.. يعرف من ظلم من؟ من يشعر بالرعب من ظالم.. من تتعذب روحه على أرض مصر . من يتوسل له؟ من ينافقه بقصيدة أو مدح؟ وأصابعه النحيلة تتجول فوق شعر الكلمات.. فجأة شعر برائحة نباتات وزهور جميلة تفوح في الحجرة.. رائحة مغسولة بندى طازج.. شمها الورق قبل الحاكم..

التفت وجد شمس في الحجرة أمامه.. تحمل مشروب "المتى" اليه.

- مساء الخير يا مولاي.. أتيت لك بالمتى دافئة.

كلماتها خمر وموسيقى ورغبة.. ابتسم الطفل داخله وتباطأ الحرف في يده وتلعثمت الكلمات.. اقتربت منه ووضعت الكأس أمامه فاتنة هي كأنها باقة ورد.. عواطفه بين المد والجزر.. هي امرأة لا شبه لها لا تشبه أحداً.. تشبه نفسها .. نظر اليها..

- اجلسي يا شمس هنا أمامي..
- أنا..

أومأ برأسه لها.. للحب شفرات.. رائحة عطرها تصيب عقل الرجل بالهذيان.. هل يرفض الرغبات التي تتراقص كالأمواج داخله.. هل يطفئ الفوانيس ويمسكها في نهر من القبلات.. لكن الله يراه... مضيئة روحه بالبنفسج.. هل يصبح حيواناً ويدخل حظائر الشهوة في هستيريه وهياج.. الشهوة شاطئ مجنون الأمواج يتآكل من الموج..

هل يهاجم أرصفة الفضيلة والحكمة.
مد يده تحسس شعرها في إيهاب إنساني.. وعيناه تبعث أقواس قزح.. ممددة رغباتها في أفق بحر من لهب الحنين.
نظر إليها وجد على الفستان ريش العصافير.
- ما هذا ؟
وأشار بيديه.
- العصافير يا مولاي.. كنت أمر في البستان أبحث عنك.
عطر أنفاسها ودفء جسدها يثير المكان.. نظر لها وخاف أن تغرق عيناه في بحر عيونها فيتوه العقل والقلب ويرتكب الأثام
- اذهبي ونامي.. أنا بخير.
- تصبح على خير يا مولاي.
- وأنت بألف خير ياشمس
مشت ببطئ أمامه.. من ينتشلني من بحر يغوص بالمشاعر.. كلما ابتعدت خطوة انسل من القلب شجن ونداء خفي لاتذهبي ياغبية الملوك والأنبياء أطفال أمام النساء ضميني لحظة اقتحمي خجلي من الله..إنى أقف خلف متاريس الفضيلة.معصوب القلب والعينين..
....
....
قام الحاكم وخرج إلى شوارع القاهرة بعد منتصف الليل.. فهو يحب التجول فى الليل فى شوارع القاهرة .. وخاصة عند دكان شواء الأزرق ليلاً.. الأضواء خافتة.. (صوت الكلاب).. ضوء الفجر.. صياح الديك..يدخل ثلاثة من السكارى.. (عمران وعليش

ونعمان)

علیش : أما حكاية يا ولاد.. القاهرة منورة في الليل كأنها نهار.

نعمان : جرى إيه يا عليش يا جمال كأنك أول مرة تزورها.

علیش : أصلك ما شفتش المدن التانية.. أي مدينة من المغربية تبقى ضلمة ومعتمة.

عمران : أصل مولانا الحاكم قال تنور القاهرة في الليل والنسيم يبقى عليل. والصيف جميل. والشمس فى الصيف قاسية فخلي أهل القاهرة يناموا بالنهار والليل يشتغلوا.

علیش : يا سلام على الحاكم دا راجل آخر تمام.

نعمان : دا كلام سلاطين.. أمراء كبراء عظماء.

علیش : يا سلام على نضافة القاهرة مفيهاش ورقة زبالة.. زرتها ست مرات قبل كده ما شفتهاش زى الأيام دى.

عمران : (ينظر لمكان الشواء الأزرق) دا شواء الأزرق متجر فتحي اللي أنا مناسبه واخد اخته.

علیش : يا سلام.

عمران : فاتح لي المحل وفرحان بنفسه قوى كل يوم اخته تقولي اخويا كان قاعد عنده الأمير .

نعمان : أيوه الكلام دا صحيح كل أهل امبابة عارفه إن الأمير الحاكم بأمر الله بيقعد عنده.

علیش : ويقعد عنده ليه ؟ ما يجى يقعد عندي أنا ؟

علیش : صحيح.. ماله عمران.. راجل تمام ما يروح يقعد عند عمران.

عمران : شكراً يا عليش، يا جمال.

نعمان : طيب ما تنقل دكانك جنب دكان فتحي.. فكرة حلوة واهي قلتها لك ولما يجي الأمير يقعد عنده شوية وعندك شوية.. عندك شوية وعنده شوية.

علیش : حلوة.. حلوة.. فكرة حلوة.

عمران : لا مش حلوة.. السلطان والأمير مكانهم في القصر الكبير دا راجل غريب جداً مولانا الأمير.

نعمان : بلاش الكلام دا يا عمران.. أنت سكران والحيطان لها ودان.

عمران : أنا موش سكران يا سكران (يضحكون). أمير كبير ابن أمير يقعد في السوق مع النجارين والحدادين والزبالين.. ليه؟ ليه؟.. ليه؟ ويصاحب فتحي الشواء ليه.. ليه ليه.. ويطنش واحد زي حالاتي ما يحترمنيش ليه؟.. ليه؟.. ليه.. ؟

عمران : فتحي فرحان بنفسه قوي.. وأخته فرحانه بيه وأهل امبابة ما عندهمش سيرة غيره والاّ أمه.. أمه عمّالة تقول شوفوا فتحي شوفوا فتحي.. ما تقولش شوفو جوز بنتي عمران ليه؟ ليه؟ ليه؟.

عليش : آه صحيح ليه ؟.. ليه.. ؟ ليه.. ؟

نعمان : هو الأمير بتاعنا متواضع.. عارف يا عليش لو بصيت في عينه تقطع الخلف.[٦٥]

عليش : ها ها.. أنا أقطع الخلف يا خلف.. (يضحكون)

نعمان : بلاش الكلام دا يا عليش.

عليش : انا عايز أبول.. الظاهر شربت كتير.

عمران : بول على متجر الشواء الأزرق.

نعمان : ممنوع تبول أحسن مسعود يطلعك.

قصة ميناس جبران (لا أعرف كيف اوصف لأحد كيف أحببتني ، كيف بكيت على رأسي بليالٍ عدة ، كيف كنت تسمعني حين أقرأ لك ، كيف كنت تضحك حين اقول لك أشياء حتى لو سخيفة وتناديني ابنتي الوحيدة ، حبيبتي الصغيرة طالت الايام وكبرت وانا أحبك ، صرت اعرف كيف اقطع الشارع دونك وكيف اختار اصدقائي واصنع قراري والتخلي عن أي شيء يعكر علي حياتي .. وصرت أحبك اكثر ، والله أحبك أكثر)

عمران : بول يا عليش على متجر الشواء.
نعمان : مولانا قال ممنوع تبول في النيل أو الشارع.. مسعود يطلعك.
عليش : مسعود مين يا جدع.. مسعود مين اللي أخاف منه.. أنا ح أبول.
عمران : بول على دكان فتحي وأنا أبول كمان.. (يحاولا البول جنب الدكان)
الحاكم لاتفعل ..(دون أن يظهر)
عليش : انا سمعت صوت رعد يا جدع فيه إيه.. (يقع عمران جنب الحائط مع نعمان)
الحاكم : (يمسكه عليش) لا يبول في الطريق إلا الكلاب.
عليش : (ينظر له) ما هو أنا.
الحاكم : انت إيه ؟
(يظهر الحاكم)
عليش : أنا كلب.. أنا هو هوو.. هو.. أنت مين ؟
الحاكم : انا الحاكم بأمر الله.
مسعود : تعالى.
عليش : إنت مين ؟
مسعود : أنا مسعود.
عليش : إلحقني يا مولاي.. مسعود دا ضخم جداً.. قوي جداً.. حيضربني ليه.. ليه.. ليه ؟
الحاكم : وسخت الطريق وسخت القاهرة.. قاهرتي الجميلة.
عليش : أنا غريب يا مولاي مش من هنا.
الحاكم : منين.. من الشام من المغرب من تونس من الحجاز من أي مكان تبقى في رعيتي وتبقى كسرت كلامي.. وأنت (يشير إلى نعمان)
نعمان : انا قلت لهم والله العظيم يا مولاي بلاش الحاجات دي..

بلاش الحاجات دي.. ما سمعوش كلامي.

الحاكم : (يشير إلى عمران) وأنت.

عمران : (يقع مغمياً عليه)

الحاكم : يا مسعود خد الراجل دا اللي كان بيبول.

عليش : سامحني يا مولاي.

فتحي : فيه إيه.. (يدخل) فيه إيه يا مولاي الحاكم.. مين عليش الجمال ونعمان!.

الحاكم : الراجل دا كان بيبول على الدكان.

فتحي : دكاني أنا ؟

الحاكم : أيوه.

عليش : الراجل اللي اسمه عمران قالي بول على الدكان دا قريبي.

فتحي : عمران.. هو اللي قالك.؟

الحاكم : عمران ونعمان وعليش سكرانين.

نعمان : والله العظيم تلاتة والله العظيم تلاتة أنا قلت لهم بلاش ممنوع البول في الطريق العام.

عليش : سامحني يا معلم فتحي اتوسط لى .

فتحي : (يمسكه) مش ح أسامحك. ح أضربه يا مولاي هو ونعمان وعمران الجبان اللي عامل نفسه نايم.

عليش : سامحني يا مولاي.. سامحني دا أنا غلبان ومسكين وتعبان.!

الحاكم : أسامحك..!!القانون مفهوش سماح.. دخلت بالجمال ووسخت شوارع القاهرة وأنا قلت القاهرة أنظف من الرخام ونيل مصر أنظف من الحليب.. يا فتحي نعمل فيه إيه ؟

فتحي : الحرامي ينقطع دراعه.. واللي يبول يتحكم عليه بالخصيان.

علیش : لا يا مولاي.. لا يا مولاي.الا الحكاية دى ..المره تفضحنى..قدام كل الناس

الحاكم : يا إما نقطع رقبتك في الحال يا أخليك من الخصيان اختار.

عليش : ارحمني يا مولاي.. معلش يا عم فتحي.

الحاكم : خذوه (يأخذه مسعود وغين)

نعمان : والله العظيم تلاتة أنا قلت لهم يا مولاي بلاش الحكاية دي وعمران هو اللي قال دا قريبي.

فتحي : قريبي ويبول على دكاني يبقى ما اعرفهوش.. ما اعرفهوش يبقى مش قريبي.. دا جوز أختى وموريها الويل كمان.

الحاكم : خذ يا نعمان كيس بألف دينار ولو لقيتك سكران أو عبثان أو تلفان ح اقطع رقبتك في الحال.

نعمان : تبت يا مولاي والله يا عم فتحي كل ما أقولو،يقولي دا قريبي (يخرج)

الحاكم : (يضع قدمه على صدر عمران) لو لقيتك بعد ساعة ح اقطع.

فتحي : اقطع يا مولاي.. اقطع رقبته.. اقطع جسمه حتت.

الحاكم : ح اقطع حاجة تانية (يسمع صوت قبقاب) امرأة تمشي بقبقاب.. تعالى يا فتحي نشوف مين دي؟

: (يخرج فتحي والحاكم.. ويدخل فاتوش وقسام)

فاتوش : إيه دا..؟!عمران.

قسام يخرب بيته سكران.

فاتوش : دا نايم.. يكونش مات.. حلال عليك سلمى يا عم قسام.

قسام : لا حي.. بيتنفس،يا معلون بطل حركاتك الوسخة (يتحسسه)

فاتوش : حي يا خسارة.. راحت عليك سلمى يا عم قسام.

عمران : آه.. آه.. (يجلس)
قسام : إيه يا عمران.. إيه يا بني.. حد ينام في الشارع سكران.
فاتوش : آه لو شافك الحاكم بأمر الله.
عمران : ما شافني.. شافني وسابني.
قسام : سابك علشان فتحي أكيد.. علشان خاطر فتحي.
عمران : لا مش علشان فتحي.. فتحي قاله اقطعه.
فاتوش : قال إيه ؟
عمران : قاله اقطعه.
قسام : يقطع رقبته.
فاتوش : لا حاجة تانية.
عمران : هو كلكم عليا ليه.. الحاكم من ناحية ومسعود من ناحية وفتحي من ناحية وقسام من ناحية وسلمى من ناحية.
فاتوش : ولد يا عمران أنت بتقول لسلمى مراتك يا عزيزة.. إيه حكاية عزيزة.
عمران : عزيزة مين؟.
قسام : مالك ومال عزيزة خليك في حالك بتجيب سيرة الناس ليه.. يا أخي خلي عندك دم.. هو أنت ما عندكش غير عزيزة ما عندكش ولايا اخوات.
عليش : (صوت من خارج المسرح) أي.. أي..
عمران : إيه دا ؟.
فاتوش : ماسكين عليش.
عمران : كان معايا.
فاتوش : بيضربوه ويقلعوه هدومه.. بيعملوله عملية ختان.
عمران : كان بيبول على الحيطان.
قسام : قول الحقيقة.
عليش : آه..
عمران : كان بيبول على دكان فتحي.

قسام : يا ملعون دا نسيبك.

فاتوش : طلق سلمى وارمى اليمين وريح نفسك علشان عمك قسام يستريح ويتجوزها.

عمران : مش مطلق يا جدع ابعدوا عني.. ابعدوا عني (يخرج)

فاتوش : تعالى نلحقه يا عم قسام أحسن يتوه.

قسام : يلا بينا دا سكران (يخرجان خلفه)

: (موسيقى مع تغيير إضاءة الديكور إلى نهار وقد خرجت الناس إلى شوارع القاهرة بالقمح ووضعه أمام البيوت)[٦٦]

(٦٦) بقلم غادة صلاح.. عندما رحل و ترك لي ميراث من الشوق يكاد يقتل كل قلوب العاشقين تغيير الربيع و أعلن الشتاء أن لا بردا و لا سلاما علي أيام خاوية منه إذ كان هو الورد لفصل الربيع و كان الغيمة في الشتاء و أمطر غيابه علي قلبي سحابة كثيفة من اللامبالاة الحزينة حاضر..أنت غيمة عذاب أتت مع الفصول في غير ميعادها

الحاكم بأمر الله وشمس

القلب وما هوى
شمس والحاكم

يغنى عبد الوهاب
كل دا كان ليه.. لما شفت عنيه
فاتني وفى قلبي
شوق بيلعب بي
وفي خياله طيف

الحاكم بأمر الله وشمس

سافرت ست مصر وعمتها ست الملك وشمس معهما.. إلى بحيرة قارون في الفيوم لقضاء عيد شمس النسيم.. العيد الفرعوني الذي لم يتخل المصريون عنه ولم يمنعهم الحاكم.. لكنه لأول مرة يشعر بالقلق أثناء النوم.. بجوار"العزيزية" زوجته..

- **ماذا بك يا مولاي.**
- **لا شيء.. لا شيء يا العزيزية.**

كبرياء رهيب.. شوق لعطر شمس.. آه فليتطهر قلبي، وقوارب الشوق ولن أبوح لها.. الحب يخدرنا.. والأمراء يتعاملون مع النساء كالحيوانات.. الحب ريح شمالي.. لقد شعر بالتعاسة من أجل غيابها.. أحس بالبرودة والارتعاش.. والارتعاد.. نظر إلى العزيزية.

- **أين ست مصر؟**
- **مع عمتها في الفيوم عند بحيرة قارون من أجل شم النسيم.. دعني أضع لك المتى...**

قامت وجهزت له "المتى" وأتت بها له وهو جالس على السرير.. أمسك من يدها الكأس.. ارتشف رشفة.

- **هذا المشروب ماسخ.**
- **إنه محلى.. ربما نسيت.**

فتح النافذة.. آه يا قاهرة.. آه يا قلبي التعس.. المساء ليس له لون.. شرب رشفة... رشفتين.. قام توضأ وصلى ركعتين.. الحب مجهول ينساب داخلنا ويحفر مجرى لأحاسيس جميلة.. الحب ريح منعشة للقلب.. اقتربت منه زوجته العزيزية.

- **اشتقت إلى ست مصر.. تحبها أكثر مني.. أنا لا أغار فهي ابنتنا وهي تحبك أكثر من أي شيء آخر في هذا الكون..**

هز رأسه.. كل الكلمات تفر من فمه.. لا يعرف كيف يرد عليها.. قام وخرج من الحجرة.. ونادى..

- **مسعود..**
- **أمر مولاي..**

الحاكم بأمر الله وشمس

- **دعنا نمر في شوارع القاهرة.. نرى أحوال العامة والخلق من عباد الله..**
- **أمر مولاي..**

....

....

الزمان / ليلا

المكان / احد الشوارع

(يقف رجل يضع القمح في حلة كبيرة ويعجن القمح بقدمه)

رجل ١ : **مفيش شارع من شوارع القاهرة إلا ومليان قمح ومفيش ولا حالة الا وقدامها قمح.**

الخباز : **العيش.. العيش موجود.**

رجل ٢ : **مولانا الحاكم قال حيجي بعد صلاة الضهر.. والظهر أذن ولسه ماجاش.**

رجل ١ : **بيقولك ناس راحو له وقالوا له خليك لبعد صلاة العصر فوافق شفت العيش ظهر إزاي بعد المجاعة.. سبحانه مغير الأحوال.**

رجل ٢ : **القمح دا كله كان مستخبي فين بقى فيه قمح يملى البلد كلها والعيش مالي البيوت.**

الخباز : **معايا العيش أربع أرطال بنصف درهم.**

رجل ١ : **العيش ظهر وأربع أرطال بنصف درهم.**

: **(يدخل التجار وشهبندر التجار والحاكم ويظهر خلفه مسعود وريدان)**

الحاكم : **مدينتي الجميلة القاهرة مكدسة بالقمح.. حمداً لله شكراً لله إيه دا.. الخباز دا بيعمل إيه ؟**

شهبندر التجار : **بيعجن العيش يا مولاي.**

الحاكم : **بتعجنوا العيش برجليكم.**

شهبندر : **(يضحك) من زمان يا مولاي.. من زمان من أربع تلاف**

التجار سنة من أيام هيرودوت أبو التاريخ ما جه زارنا واحنا بنعمل العيش في مصر برجلينا.

الحاكم : **دا كلام فارغ.. يعجن العيش من الآن بالايدين ممنوع استخدام الرجلين.. ونصدر مرسوم في الحال.**

شهبندر التجار : **سامعين.. مولانا الحاكم قال إيه العيش يعجن بالايدين مش بالرجلين.**

التجار : **حاضر.. حاضر.**

الحاكم : **كل قمح مصر ينقل الآن على حمير إلى دور مخصصة يعرفها غين ومسعود ورجال القضاء ومن يسلم إردباً من القمح يأخذ إيصال أمانة ونثمن له قدره وعلى كل صاحب دار وعيال أن يتسلم كل ما يحتاج إليه وما يكفيه.. حكمنا بينكم بالعدل وإن عدتم يا تجار مصر عدنا.**

شهبندر التجار : **والتجار يا مولاي حتحاسبهم إزاي؟**

الحاكم : **سنحدد لكل تاجر قيمة ربحه المعقول.. يا تجار مصر إن مصر مصر لا تجوع إلا إذا نام العدل فيها وضاجع التجار شرفها (يخرج)**

شهبندر التجار : **مخبول.. نعجن العيش بالايدين مجنون.. القمح خده مننا.. لابد يا تجار أن نقلته أو ندبحه.. لابد من حل.**

: **(الحارة والهدوء في الفجر.. دكان شواء الأزرق. بالكونة يصدر منها صوت موسيقى وغناء.. الناس تغلق محلاتها.. ينزل من بيت عزيزة الأصوات)**

فتحي : **من امتى الشارع دا بقى بيت غناء ورقص وطبل وهلس.. كفاية بقى بقينا وش الصبح والناس رايحة تنام (يصيح) يا ناس عيب كده..**

عزيزة : **(تظهر من البالكونة.. الموسيقى في الخلفية) مين اللي**

بيزعق.. المعلم فتحي الشواء.. مالك ياخويا.. مالك يا ضنايا.. مالك يانغة.

فتحي : نغة إيه يا ولية (عزيزة جميلة الوجه.. جميلة القوام)

عزيزة : ولية إيه يا راجل أنت..؟! أنا عزيزة.. الجميلة عزيزة شمس النهار.

فتحي : الموضع دا زاد عن الحد أنا ح اشتكيكي لمولانا الحاكم بأمر الله.

عزيزة : سيد الكون.. سيد العالم.. يا ريت تشتكيني له.. ياريت واكحل عيوني بشوفته وأقوله يا سيدي وتاج راسي.. اشتكيني والنبي.

قسام : (يظهر بجوارها من البالكونة) خشى جوه يا عزيزة عيب كده.

فتحي : حلوة.. الله أنت وصلت هنا أنت كمان ؟

قسام : عيب يا معلم فتحي.

عزيزة : سيبه يا سلطان.. يا ملك الرجال.

فتحي : أيوه اعزفيله يا ختي يا ملك الرجال يا سلطان.. انزل من عندك يا قسام عيب لما تقعد في وسط المطربين والمغنيين.

عزيزة : عيب ليه يا معلم فتحي..؟ أنت ما بتحبش الغنا ليه؟ بتحب النكد ليه؟ اخص عليك إخص عليك.

فتحي : انزل يا معلم قسام النهار طلع.. والدكاكين بتقفل والناس رايحه تنام.

قسام : نازل.. نازل اهه.. (يختفي)

عزيزة : مع السلامة.. مع السلامة.. (تخرج خلفه)

فتحي : (بمفرده) الست دي جت لنا منين؟ عايزة من حارتنا إيه وإزاي اشترت البيوت اللي حوالينا؟ وجابت بنات اشى من تونس واشى من المغرب واشى مصرية واشى

شامية واشى هندية وليه.. عجيبة لكن حلوة.

قسام : **(يخرج من باب البيت) والله قاعدة سلطنة.**

عزيزة : **(تخرج تحمل مبخرة خلفه) نورت سيدي يا سلطان.. يا عالي المقام إن شاء الله.. ترجع الشام وتبقى سلطان زي زمان وأزورك.**

قسام : **ربنا يسمع منك يا ست عزيزة.**

فتحي : **تعالى هنا (يجذبه بعيداً) مولانا الحاكم سأل عليك.. قلت له باين تعبان.**

قسام : **فعلاً تعبان ابني وليد بعت لي جواب.. خلف ولد تالت ما شفتش ولاده لحد دلوقت كل واحد فينا في بلد منفى..كل واحد عايش بعيد عن التاني إزاي مابقاش تعبان أنت هنا وسط أهلك يا فتحي وسط ناسك.**

فتحي : **اخس عليك إحنا مش أهلك.**

عزيزة : **نكدت على الراجل إلهي ينكد عليك.**

فتحي : **ما تلمي لسانك يا ولية أحسن اقطعهولك واشويه.**

عزيزة : **ما تقدرش.. ما تقدرش.. ما تقدرش.**

تردد ألف مرة سيف المشعلجي.. ممن يطلب يد شمس.. وهو أن نطق باسمها أمام الحاكم ربما قتله ولو علمت ست الملك من الممكن أن تقتله.. ومن الممكن أن تقبل.. وتوافق..لابد من اتخاذ خطوة لابد من حل.. من الممكن أن يذهب لأبيها..

اقترب على خجل سيف المشعلجي من قسام التراب .

- **مساء الخير**
- **مساء النور**
- **أنا سيف المشعلجي أعمل في قصر سيدنا الخليفة الحاكم بأمر الله**
- **تشرفنا أخي بدك واسطة للخليفة الحاكم أنا مابسوي وسايط**
- **لا**

- بدي أطلب يد بنتك شمس.

انفجر قسام في الضحك.. ارتبك سيف المشعلجي.. هل يستهزئ به؟ هل يسخر منه ؟

نظر له قسام بعين ونصف.. شد أنفاس الشيشة.. وأخرج الدخان من أنفه في الهواء .

- شوف أخي بنتي صارت من بنات القصر تبع الخليفة.. أنت بدك إياها كلم الخليفة ذاته.. وأنا بظن مابتقدر تكلم الخليفة بتخرى في سروالك لما تشوفه . لو كنت رجال صحيح أطلبها من الخليفة بذاته..

قام سيف المشعلجي غاضبًا.. اتجه إلى بيت أهله.. عندما دخل الدار شاهد أمه العجوز تخبز بعض الخبز الساخن.. وعلى سطح الفرن بعض كيزان الذرة للشوى.. دخل غرفته دخلت أخته فرح التي تبلغ من العمر سبعة عشر عاما وتحب أخاها سيف حبًا به كثير من الشفقة والحنو..

- ما بك ماذا فعلت مع أبيها.. ؟
- رجل أحمق..
- كيف ؟
- قال لي أطلب يدها من الخليفة .
- ليس أحمقا بل قال الحقيقة .
- سأفعل.. سأطلب يدها من الخليفة..
- قبل أن تفعل هذا يجب أن تسألها.. هل تحبك هل ترضى ؟
- سآخذك معي إلى القصر وأنت اسأليها..
- وكيف ستأخذني إلى القصر ؟
- اتفقت مع كبيرة الطباخين أن تحضري للعمل كمساعدة لها ضمن المساعدات..
- عاوز تشغلني خدامة
- طباخة يابنت عشان تشوفي شمس وتكلميها..[٦٧]

([٦٧]) قال لي في محادثة هاتفية الكاتب الكبير التونسي عز الدين المدني لما شفت اسمك في الصفحة الاولى لجريدة أخبار الادب قلت يبقى حصل صحيح ثورة فى مصر يبقى

- حاضر.. عشان أنت أخويا وحبيبي وابن أمي وأبويا..

بعض البدايات نور وبعض البدايات ظلام.. دخلت فرح الى القصر.. ولم تتمكن من لقاء شمس.. لكنها هناك قابلت هذا الفتى الوسيم ناهض.. الذي يعمل خبازًا في قصور الخليفة.. وهو ابن الطباخة الكبيرة سعدة. أماكن العمل تخلق الحب بين الرجال والنساء..[٦٨]

وذات يوم مرت شمس مع ست مصر ابنة الحاكم.. في المطبخ وهناك اصطنعت فرح حدثا بأن سارت بإناء ماء بارد في يدها واقتربت منها وقذفت به على ثوب شمس بحجة أن قدمها انزلقت.. وحدث التعارف بينهما.. وهدأت من روعها.. لكن هذه الحيلة لم تنجح.. حاولت فرح أن تقفز داخل الجناح الحريمي عن طريق كبيرة الطباخات كي ترسلها بالطعام إلى غرف الطعام.. واقتربت فرح قليلا.. قليلا من غرف الأميرات والنسوة اللائي لا يظهرن أمام العامة حيث العطور والبخور والضحكات الناعمة..

حاولت فرح الاقتراب أكثر من شمس.. بينما ناهض الخباز يحب فرح أخت سيف المشعلجي سرا.. ناهض ابن ستيتة (الماشطة) التي تحمل جرابا به الكحل والمشط والمقص وتذهب للعرائس لتجهزهن بالزينه للزواج كانت شهرتها تجوب البلاد.. وتعرف كيف تحمي العروس.. وتنزع الشعر من جسدها بالعسل دون آلم وكيف تضع الكحل بحرفية.. وتشد ثدي العروس بالقماش.. وكانت كما يقولون أمها تركية.. من الجواري أنجبتها وتركتها عند امرأة مصرية عاقر وعاشت معها وأسمتها ستيته وزوجتها من تاجر

سقطت العصابات والمافيات.. جبت الواد حامد السباك سنه ١٤ سنة وهو ماهر فى عمله لاصلاح الحنفيات في الشقق طلب ٥٠ جنيها لتركيب جلدة حنفيات.. ذهبت إلى مقهى البستان ناديت على عاطف القهوجى طلبت شاى وشيشة وقابلت بالصدفة الكاتب الرائع جميل عطيه الذى يعيش فى سويسرا الأن.. كنت أفكر أستغرقت مدة الإصلاح عشر دقائق.. إن نشر قصة قصيرة فى مجلة ثقافية مصرية تساوى ١٠٠ جنيها

(٦٨) (قصة قصيرة جداً لـ شريف عابدين) .. كافيين الفنجان الذي يعشق لمستها، ينتشي كلما اصطبغت بقهوته شفتاها، لكنها تتناول رشفة الماء، وتعيد الطلاء بأحمر الشفاه؛ فتمحوه تماما من الوجود.. يتساءل مبتئسا في مرارة: كيف؟ أليس هو الأقرب للون بشرتها؟ وينكسر..

خيش وأنجبت طفلا وكان وسيمًا وأسمته ناهض على اسم أبيه.. وكان مهذبا ورث مهنة الخبز عن أبيه..

كانت فرح ابنتها من أب آخر ليس بغريب هو عم ابنها.. إن فرح جاءت دمها خفيف سمراء تشبه أباها.. أما ناهض، هي قصيرة وهو طويل وهو أبيض بل بالتحديد هو أشقر.. يشبه أباه.. لا يشبه أمه.

تصاحب سيف وناهض.. واتفق ناهض مع سيف على الزواج من أخته فرح، ووعده ناهض أنه سوف يساعده في الاقتراب من شمس..

القلب وما هوى

شمس والحاكم

يغني عبد الوهاب

كل ده كان ليه لما شفت عنيه

حن قلبي إليه وانشغلت عليه

كل ده كان ليه

قال لي كم كلمة يشبهوا النسمة في ليالي الصيف

سابني وف قلبي شوق بيلعب بي وف خيالي ليه

إحترت أشوفه فين وان شفته اقول له إيه

كل ده كان ليه

***

ماذا يحتاج الإنسان غير العدل والقمر..

في هذا الصباح، أتت التقارير السرية إلى الحاكم بأمر الله.. فعرف أمر بعض النسوة من الجواري قد لجأن إلى الهروب ليلاً إلى مساكن الجنود لسرقة لحظات فرح والاحتيال على الفضيلة وإطفاء لهيب الجسد. رفع عيناه من الورق الذي به التقرير وصاح :

- **كل النساء العاملات في القصر من جوارٍ وخدم.. من تريد الخروج من القصر والزواج من أي رجل فلتخرج واعطوها صكاً بحريتها الآن للعمل أو الزواج..**

ارتبكت نساء القصر وخفن...

كل الأشياء ليست على ما يرام.. حاولت ست الملك أن تهدئه.. بكت النسوة في القصر.. إلى أين يذهبن لو طردن من القصر؟ إلى أين يذهبن؟ بكت النساء؛ فالعبيد لا يفرحون بالحرية في مصر. القصر به الطعام وبه الشراب والملابس.

وقفت الوصيفات وجواري القصر صفين.. مر الحاكم بينهن جميعاً صائحاً غاضباً تحدث عن الفضيلة حين تختفي.. يظهر الشر، وأن الفساد يبدأ من القصور إلى الشعب، وحين اقترب من شمس انخفض الصوت ودق القلب وقال:

- **لا تفعلن الخطيئة.. من تريد الزواج فلتذهب وسأعطيها مالاً وحريتها وصكاً لحريتها..**

كل الأمور ليست على ما يرام.. القلق في القصر وبين النساء.. الجوارى والوصيفات والخادمات كلهن في هلع.. كل الخادمات تبكي والجواري.. ما عدا شمس لم تفعل.. فى الظهيرة.. كانت شمس تسير فى البستان تجاه تكعيبة أو كوخ.. تحب أن تجلس فيها ست مصر ابنة الحاكم.. كان الحاكم لحظتها في كوخ وقد خرج منه.. فقابلها في الطريق..

- **شمس .**
- **مولاي وسيدي؟**
- **هل ترغبين في حريتك والعفو.؟**

- وكيف أرغب في الحرية والعفو وأنا قلبي هنا بين يدي سيدي وروحي تهفو إليه..

تركها واحمر وجهه خجلاً ومشى.. صاحت وهي تتابعه بنظراتها.

- سيدي أحتاج إلى دعائك وأنت تصلي..

وهنا سكتت شهرزاد وذهبت سهر وأمها إلى بيتهما.. في هدوء وسلام.

الفصل الخامس عشر
للنهر حكايات وأسرار يخجل أن يحكيها

الحاكم بأمر الله وشمس

تقول الشاعرة شهدان الغرباوى

اذكر أناشيدي في ملأ
وعاقر خمري أمام الجميع
بعد قليل، خُذني من هذا الزحام
وتسلّل بي إلى صحراء
وعلى سبيل التمويه، سنختلط بالقوم ثم نغافلهم
ونتلاقى هنالك
انظُرني
سأكون على طرفِ حلمك واقفةً مثل شجرةٍ أو مياه
اقترب، أنا لست سراباً والله
أنا أنا
بعناصري التي تعرفها جيداً
هيئ لروحي بحِجْرك متّكأً، وأنت على الرمال الناعمة
كن مستريحاً إلى أبعد حد، إذ تُهدهدني كقطة صغيرة
وحدك تعرف كيف تعجن الأشياء بماء الغبطة
بكلتا يديك مهِّد لي الطريق إلى المَنّ والسلوى
مَن مثلك يعرف ما المَنّ وما السلوى
علينا، إذن، أن نظل بعيدين
الصحراء ضرورة يا حبيبي
التأوهات، عندي، ابتهالاتٌ تصدح
والغُنْجُ صلاة جَهْرية.

مشهد ليل / داخلي

منزل شهرزاد

تحمل شهرزاد الطفل اليتيم لينام على "تختها" سريرها.. ثم جلست وهمست لسهر.

عندما رأت شمس حريق الشام على يد ابن الصمصامة قائد جيوش العزيز بالله الفاطمي شعرت بالحزن والقهر ويحكى أن.. [٦٩]

الحاكم : (يدخل على جحش مزين ونظيف وخلفه مسعود ثم ينزل من على (الجحش ياخده ويخرج)

الحاكم : شو في.. عاملين ضجة ليش ؟

عزيزة : مولاي الحاكم (تخر على ركبتيها في حالة ذهول وفرح وهلع)

قسام : مافي يا مولانا إلا كل خير.

الحاكم : قسام كيفك.. كنت فين سألت عليك قالوا تعبان؟

قسام : الحمد لله يا مولاي الحاكم بأمر الله.. أنا منيح هلأ .

الحاكم : وانت يا فتحي مو رايح ؟

فتحي : رايح يا مولاي.

الحاكم : (يلاحظ عزيزة) وأنت مين.. وقاعدة ليش كده؟

---

[69]). غش تجارى.... راوغته بألفاظها ؛شغف بها ؛كلماتها كانت تنشب فى عقله ببلاغة فائقة جعلته يسرح بخياله كثيرا متذكرا حلاوة كلماتها و طلاوة حديثها ؛كانت مكالماتهم التليفونية تستمر لفترات طويلة تجعله إما أن يهمل عمله ويتركه ليحادثها أو يسير مسافات طويلة قاطعا عدة كيلو مترات سائرا بلا ملل أو تعب ؛ شغلت مشكلاتها الشخصية حيزا لا بأس به فى تفكيره ؛ انقلبت حياته رأسا على عقب بعد علاقته بها ؛ حتى الآن لم يقابلها ؛ و حين التقيا صدفة تبددت أوهام و ارتحلت الأنغام محدثة ضجيجا فى أذنيه حيث أن مرارة حياتها السابقة قد تركت فى تعاملاتها أخاديد ممتلئة سعيرا يلهب كل من يقترب منها بفظاظة ردود مقتضبة و ظنونا متشككة فى تحول كاد أن يفتك بأفكاره طارحا عقله فى غياهب و سراديب التردى ؛ طلب لها فخفخينا و طلب لنفسه بطيخٍ وارتحل تاركا لساقيه العنان و هو غير نادم

(قصة قصيرة جداً جدو ماهر)

عزيزة : أنا (تقف تتجه اليه) ؟

الحاكم : أيوه.. أنتي.

عزيزة : أنا عزيزة.

الحاكم : نعم.. عندك شكوى ؟

عزيزة : آه يا مولاي.. كلي بشتكي كلّي أوجاع.. كلّي شجون.. كلّي هموم.. كلّي حزن.

الحاكم : كفاية.. كفاية.. كفاية..

عزيزة : من الشجن.

الحاكم : الشجن !!

عزيزة : والبعاد.

الحاكم : بعاد!!

عزيزة : لما الحبيب يبقى قريب ويتوه الكلام.

الحاكم : مش فاهم حاجة؟.

عزيزة : أنت يا مولاي بتفهم في النجوم.

الحاكم : هاد صحيح.

عزيزة : تعشق الليل.

الحاكم : أيوه.

عزيزة : والسهر.

الحاكم : مظبوط.

عزيزة : والحب يا مولاي؟

الحاكم : المرى دي شو فيها .

عزيزة : عاشقة.

الحاكم : القمر.

عزيزة : وأكثر من القمر.

الحاكم : هاد لغز!

عزيزة : فعلاً لغز.

الحاكم : انتي انولدتي في أي شهر ؟

عزيزة : شهرك.
الحاكم : قصدي شو برجك ؟
عزيزة : برجك.
الحاكم : انتي مين ؟
عزيزة : خدامتك.. خدامة التراب اللي بتمشي عليه.. عزيزة.
الحاكم : بنت مين ؟
عزيزة : يتيمة لحنانك.. مقطوعة لا أب ولا أم.
الحاكم : مولودة شيطاني.. جوزك مين ؟
عزيزة : انا ما تزوجت يا مولاي.. لأن الرجال اللي يستحقتني أكبر رجال في الزمان هاد.. ولا يملى عيني فرسان العالم ولا يملى عيني رجال العالم إلا هو.
الحاكم : مين ؟
عزيزة : كل هاد وما عرفت هو مين ؟
الحاكم : شو بتشتغلي ؟
عزيزة : مغنيه.
الحاكم : بتغني لمين ؟
عزيزة : له عشان يسمعني .
الحاكم : وسمعك !؟
عزيزة : سمعني من شوية من شوية صغننين
الحاكم : (يمسكها . ويهمس) فتحي !
عزيزة : لا
الحاكم : (يهمس) السلطان قسام !
عزيزة : لا.
الحاكم : مين ؟
عزيزة : انت . يا مولاي (تمسكه من يده وتدور)
الحاكم : يخرب بيت أبو أبوكي

الحاكم بأمر الله وشمس

(تجرى من أمامه)

القلب وما هوى

يغني عبد الوهاب
كل ده كان ليه..
غاب عني بقى له يومين
معرفش وحشني ليه
احترت اشوفه فين؟
وإن شفته ح أقوله ايه؟

الحاكم بأمر الله وشمس

الزمان/ ليل
شمس والحاكم
المكان / القصر

باختصار الحب جبار لا يعرف العقل ولا يعرف الفرق بين الجنة والنار. يجلس الحاكم أمام النافذة مفتوحة عن آخرها في القصر الزاهر حيث الهواء البارد الشمالي.. ويرى الندى يتساقط في الفجر.. ويسمع أناشيد الورد وهي تهتز وتتحرك ببطء أمام النافذة.. شعر برغبة في البكاء.. حين رأى عصفوراً صغيراً سقط من فوق الشجرة.. عصفور حديث الولادة.. يصيح.. قفز الحاكم من النافذة ووقع على الأرض في الطين ومشى نحو العصفور وملابسه متسخة بالطين ومسكه.. وراحت أصابعه الرهيفة تمسك العصفور المفزوع.. وجد بجواره شمس..

- **سيدي ما هذا.. .؟**

رأت الدموع في عينيه والعصفور في يده كطفل.. مدت أصابعها الرهيفة تمسك العصفور منه..

قال لها :

- **أريد أن ينام هذا العصفور في عشه مع أمه الأن.**

قالت :

- **ارفعني يا مولاي.. وأنا أضعه في العش.**

ضحك الحاكم.. مسكها ورفعها إلى أعلى وهو يضحك وهي تحمل العصفور لتضع العصفور على الشجرة الصغيرة حيث عش أمه..

وبينما هي تهبط.. التصقت بجسد الحاكم.. كان البحر الهادر يترنح بأمواج في أحضانه.. لا علم يمنع المرور.. يمكنك العبور.. أمواج محملة بالعطر الخفي.. الذي تملكه هذه الأنثى كانت بين يديه إعصار نار جارف.. يا أيها العبيد والساده أنا الأن بين يدى الحاكم.. آه يا قلبي.. ضمها وهو يرتجف ثم تركها.. كرجل يهرب من العاصفة.. الأرض تنهار تحت قدميه رويداً رويداً.. تحرك نحو القصر مهرولا كأنه يزحف وهي واقفه والدموع تنهمر من

عينيها.. بينما يتساقط رذاذ مطر خفيف، مطر شهر سبتمبر الحزين،على القاهرة.. ..
المطر يتساقط على وجهها.. وعلى ثوبها الشفاف الحزين.. بينما يتساقط على الحاكم وهو يخطو نحو القصر.
دخل حجرة نومه في القصر.. راح يخلع ملابسه المتسخة وبينما يحاول اغلاق النافذة وجدها مازالت واقفة تحت المطر الخفيف وهي تبكي..آه يا قلبي الماكر..

الزمان /ليلا
المكان/ جناح ست الملك
(ست الملك والظاهر بالله على بن الحاكم بأمر الله)

ست الملك : يا علي أنت بن الحاكم بأمر الله
الظاهر بالله : يا عمتي إن أبي يلومني في كل صغيرة وكبيرة.
ست الملك : إنه لوم المحب
الظاهر بالله : كان في مثل سني يحكم مصر.
ست الملك : يحكم الدنيا.
الظاهر بالله : ليش بيتركني اتصرف.
ست الملك : في مثل سنك كان يجلس مع الشواء والأدباء والحكماء والعلماء وأنا بدي تقترب منهم هم عقل الأمة.
الظاهر بالله : أنا لا أتصور الدولة دون أبي.
الحاجب : (يدخل) مولاتي.. ابن دواس شيخ قبائل كتامة.
ست الملك : (بفرح) فليدخل.
الظاهر بالله : استئذنك يا عمتي.
ست الملك : لا. ستجلس معنا.
الظاهر بالله : هل هناك أمر هام.؟
ست الملك : كل أمورنا هامة يا علي.

ابن دواس : صباح الخير يا أميرة الدولة الفاطمية (يجد عليا) (ينحنى).

ست الملك : كيف حال شيخنا وحال كتامة.[٧٠]

ابن دواس : بخير يا مولاتي.

ست الملك : افصح.

اين دواس : (ينظر إلى على) أنا أنوي على الرحيل إلى المغرب.

ست الملك : ليش ؟

ابن دواس : انت تعلمي.

ست الملك : لا أعلم . تكلم.

ابن دواس : إن زعماء القبائل عندنا تتطاير رقابهم أكثر من تطاير أفكارهم.

ست الملك : أخى ليس بظالم.

ابن دواس : هل كل هؤلاء ظلمة.

ست الملك : الحاكم يعشق العدل.

ابن دواس : والناس المرعوبة.

ست الملك : الظلمة يخافون.. هو ما بيخاف يمشى في الأسواق بلا حراس منذ عشرين عاماً.

العزيزية : (تدخل) ست الكل وينك (تجد عليا وابن دواس) كيف حالك يا ابن دواس.. ؟ كيف حال كتامة؟

ابن دواس : بخير.. استأذن مولاتي (ينحني).

ست الملك : لا تغادر أي مكان قبل ما نكمل الحوار (يخرج وهو يبتسم).

الظاهر بالله : هذا الرجل يكره أبي.

ست الملك : شو عم تقول ؟.. أنت بتخرف.

([٧٠]) يقول اهل العراق ويزعمون ان عمرو بن العاص لقى عبد الله بن عمر بن الخطاب وخلا إليه وعرض عليه الخلافة إن اعطاه مصر فأبى عبد الله أن يشترى الخلافة بالرشوة ويعطى الدنية فى دينه(كتاب الفتنة الكبرى لطه حسين).

الظاهر بالله : كأنه يريد أن يفتك به..
ست الملك : لا تشطح.
الظاهر بالله : هذا ما أشعر به نظراته وأفعاله.
العزيزية : إن قبائل كتامة دائماً تتطلع للاستيلاء على الحكم.
ست الملك : سيدتي بتحكي في السياسة.
العزيزية : فرضت علينا يا أميره.
الظاهر بالله : عمتى استئذنك؟
العزيزية : يا علي اننى غير مستريحة للعبك معظم الوقت.
ست الملك : يا العزيزية ..تحدثنا أنا وهو في هذا الأمر وسنرد الأمور إلى نصابها.أنت ام وقلب الأم قلق دائما ..
الظاهر بالله : اسمحا لي بالخروج (يخرج).
العزيزية : هذا الولد مستقبل البلاد وأخاف أن يدمر ما بناه الحاكم بأمر الله.
ست الملك : اطمئني يا سيدتي إن شاء الله سيكون من الفالحين والصالحين.
العزيزية : وسأنتظرك في الديوان (تخرج)
الحارس : مولاتي.. فتحي الشواء.
ست الملك : يدخل في الحال.
فتحي : (يدخل يحمل لفافة في يده ويدور في القصر كالتائه) السلام السلام والأمان.
ست الملك : وعليك السلام ولك الأمان.
فتحي : اللحم المشوي واحضرته بنفسي.. خير شو في.؟
ست الملك : أنت صديق الحاكم بأمر الله.
فتحي : هو تعبان وألا شي.. صار له شي ؟
ست الملك : قد كده بتحبه.؟
فتحي : كأننا أخين مولودين من أم واحد وأب واحد.. كأني من غيره شارع بلا عنوان.. مدينة بلا إنسان.. كأنه غطايا

ودفايا وهوايا كأنه أبويا وكأن اتقابلنا قبل الزمان بزمان.. مع أنه السلطان والأمير والخليفة وسيد الدولة الكبير ما طلبت منه مرة أي حاجة أي خدمة.. شايل هم الناس.. شايل هموم كل الناس في بر مصر .

ست الملك : أنا اطمنت عليه الآن .

فتحي : وأنت قلقتي ليه يا مولاتي.؟

ست الملك : عزيزة المطربة.

فتحي : هي هي السيرة اللي مش لذيذة.

ست الملك : جميلة؟

فتحي : جداً.

ست الملك : والسيرة.

فتحي : مغنية.. تضحك مع هذا شوية وهذا شوية.

ست الملك : والأمير بيروح لها ؟

فتحي : بني لها قصر بقابلها فيه.

ست الملك : عارفته.

فتحي : وشو المطلوب مني ؟

ست الملك : بيحبها ؟

فتحي : بدأ يحبها للأسف.. وبيقعد عندها بالتلات ساعات.

ست الملك : تفتكر بدها فلوس؟

فتحي : هي بنت عشقت الصقور والطيور والنجوم في الفضا وأنا كنت نفسي أعشق الزهور والبذور والبحور هي فوق وأنا تحت.. هي بنت مزاج عالي؟

ست الملك : الله. أنت كمان حكيم يا فتحي يا شواء.

فتحي : ربنا يخليكي يا ست الكل.

ست الملك : وكمان بتعرف اسمي؟

فتحي : ومين ما بيعرفش اسمك (صوت الحراس يتشاجرون مع قسام)

قسام : (من الخارج) عايز أعرف سيد الرجال فين.؟. عاوزني ليه؟

ست الملك : يا حراس اتركوه .

قسام : (يدخل) شو فيه يا فتحي؟

فتحي : مافي شي.

قسام : الأميرة . كيفك يا مولاتي.

ست الملك : كيفك يا ملك الرجال.يابو شمس أحلى بنات الشام.. وزينة القصور..

قسام : الحمد لله.

ست الملك : مافي أخبار عن الولاد؟

قسام : وليد صار عنده تلات أولاد ومريم عندها ولدين و٣ بنات والحال بقى غير الحال.بس قلقان على شمس ؟

ست الملك : كبرت يا قسام. شمس في أمان ياقسام..

قسام : لولا إن والدك العزيز لله.. الله يرحمه وأخوكى الحاكم بأمر الله لكنت مت من زمان.. وانتهيت تحت حوافر الخيل.

ست الملك : سمعت إنك بتحب عزيزة.؟

قسام : مش كده بالظبط.

ست الملك : كيف يعني ؟

قسام : عزيزة هي الدنيا.. الطرب والغناء والدلع والضحك من القلب وأنا إنسان.

ست الملك : ما جربت تطلبها بعد موت مرتك.

قسام : بتحب.

ست الملك : الحاكم بأمر الله.

قسام : أه.

دخلت شمس.. احتضها أبوها وتركته ست الملك معها وقالت :

– معك اذنا بالدخول في حجرة ابنتك للحوار معها.إن أحببت.. أغلقت

الباب شمس بعد خروج ست الملك.. وهمست لأبيها:

- شو صار يا أبي ؟
- ما صار شيء.. بس بدي أحكي معك. فيه شاب جاني يطلب يدك؟
- شاب منو ومن وين ؟ شو اسمه؟
- شاب مصري.. اسمه سيف المشعلجي..

ابتسمت بدهاء وذكاء الأنثى ولعبت بأصابعها في ضفائرها المتدلية على أكتافها.

- بتعرفيه عم بيقول بيشتغل هون ؟
- إيه وأخته فرح كمان في المطبخ هون..
- انا قلت له يكلم مولانا..
- لو هو كلمه..مولانا يزوجه ؟
- (تضحك) والله يمكن يذبحه .
- ويمكن لا.؟
- بدى إياه رجال..
- انت بدك اياه..؟
- يابوي اللى بدي إياه.. هو مش واخد باله مني أصلا..
- ياويلي إياك يكون.؟
- إيه هو ؟!
- يابنت ظهري لفيتي عقول رجال الشام كلها ودا لا.
- نصيبي.. أكون بنتك.. أتزوج.. زوجي يموت.. أجي هون لمصر ؟ أصير جارية أو خادمة أو وصيفة..

تدخل عليها الغرفة الأميرة ست مصر ابنة الحاكم مقاطعة.

- أنت أختي الكبيرة وصديقتي مو خادمة مو وصيفة.. انت صديقتي اللطيفة.. كيفك أبو الرجال عمي قسام..
- بخير مولاتي..
- قولي بنتي..
- دا تواضع يا بنتي..

خرج قسام ولم يحزم أمر الزواج بالنسبة لشمس.. ليالي القاهرة إما زهور أو قبور أو قصور بها العطور أو رائحة نتنة من محرقة الزبالة.. ودخان يعبىء سماء القاهرة... ليل القاهرة إما سهر وضحك وسمر أو جوع وألم وضجر. سيف المشعلجي يخرج من القصر إلى جبل المقطم أحيانًا ليرى ليل القاهرة وهناك يرى من أعلى الجبل القاهرة كأنها مقابر مضيئة أو أكواخ بعضها مظلم حسب حالته النفسية.. ويسأل نفسه هل يترك القصر وينسى شمس والحاكم بأمرالله. وينسى أخته فرح وناهض الخباز الذي يحبها وسأله أكثر من مرة أن يتزوجها.. لكن دائما يتهرب منه.. تمر ليالي القاهرةحنينا ولكن فجأة تصير القاهرة جحيما لايطاق. لاتؤمن أبدا.. سار سيف المشعلجي للمقطم وعلى القمة وجد أمامه الحاكم بأمر الله.. فكاد قلبه ينخلع حين رأه..

- مولاي .

فهدأه الحاكم وقال له اخلع قلبك النجس ووضئه بنورالله.. قام الحاكم وتوضأ أمامه وتوضأ سيف وكان الحاكم إماما وقرأ سورة ياسين وبكى كثيرا فأغرق قلب سيف في بكاء شديد.. وكأنه يولد من جديد.. .تداعت أمام سيف صور النساء اللائي كن يفترشن الأسرة وينمن أمامه.. ونساء تشاهدنه وهو يستحم عاريا لترى عضوه وهو يضحك.. شعر بالخزي بين يدي الله خلف الحاكم . ليلتان غاب عن القصر ظل خادما وتابعا للحاكم صوم وصلاة ودعاء كأنهما يحجان فوق جبل المقطم..

بينما كانت أخته فرح وست الملك وأبوه وأهله يبحثون عنه.. قالت النسوة في الحارة في امبابة إن جنية شقراء خطفته ليختلي بها.. وحكى البعض أن الجن حبسه بعد أن علم بأنه يضاجع الجنيات . وقال البعض إنه شاهد الأرض تبتلعه وفي رابع يوم عاد مع الحاكم إلى القصر فازدادت الحكايات أن الملائكة فكت أسره أو واسطة ملكة البحور السبع..

انتشر وباء غريب.. اسهال ونساء ورجال وشيوخ وأطفال يموتون..

المنادي : يا أهل القاهرة.. المدينة الظافرة يا أهل القاهرة. ظهر الوباء والنظافة خير دواء من هذا البلاء. القئ والإسهال

والغثيان والموت بعد ثلاثة أيام، واللطيف يلطف بنا.. بلاغ.. بلاغ.

الزمان /ليل

المكان/ قصر ست الملك

(يدخل الحارس) مولاتي.. فيه كارثة في البلد.

الحارس : فيه مرض. قيء وإسهال والناس بتموت.. مات لحد هلا عشرين.[٧١]

ست الملك : وباء.

قسام : يا لطيف الألطاف.

ست الملك : لازم يعرف الخليفة.

الزمان/ ليل

المكان/ شوارع القاهرة

: (المنادي يسير والكل يجري فى هرج ومرج وضوضاء)

الزمان / ليل

المكان / جبل المقطم

(يجلس الحاكم في خلوته)

الحاكم : (ذقنه طويل) إلهي، إن شعبي مريض شعبي بيموت وأنا عبدك الضعيف.. اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت

---

(٧١) اتفق عمر وبن العاص وابو موسي الأشعرى على أن يخلعا عليا ومعاوية جميعا وان يتركا للأمة أمرها شورى بينها لتختار من تشاء.. ولم يضعا نظامًا لهذه الشورى ولاشيئا يشبه النظام..ولم يقدرا أن الأمة ستختلف فينحاز أهل العراق إلى على وينحاز أهل الشام إلى معاوية.. وربما ينهض أهل الحجاز فيختاروا سعد بن ابى وقاص او سعيد بن زيد أو عبد الله بن عمر او غيرهم وانما اكتفيا بخلع الأثنين..(طه حسين.. على وبنوه)..

(يحمل التراب على رأسه وعلى وجهه) إلهي أنا على باب رحمتك أقف أعوذ بك من شر ما صنعت. اغفر لى وأعوذ بك من الهم والحزن،وأعوذ بك من غلبة شعبي وعجزهم وقهر الرجال اللّهم أسألك اللطف في القضاء،اللّهم أنني أسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو اعتدي أو يعتدى عليّ. إلهي اغفر لنا وارحمنا. ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.. إلهي أنا عبدك أبو علي منصور بن العزيز أقف على باب رحمتك أسألك شفاء شعبي، ارحم شعبي من الوباء والمرض قد هلكهم ولا أستطيع ولا راد لهذا الوباء إلا أنت يا قوى يا جبار يا رحمن يا رحيم يا غفور اغفر لهم ولى إلى يوم الدين اللهم أننى أسألك حب المساكين وأن تغفر لي وترحمني إلى يوم الدين.

(تظهر عزيزة وهي تصعد ومعها البنات الراقصات الى خلوة الحاكم)

عزيزة : يلا يا بنات.. اطلعوا مولاي.. يا مولاي (تراه تجرى نحوه) مولاى إيه التراب على وشك . سايب ذقنك طويلة ليش ؟؟ يا ريدان.

ريدان : (يظهر حامل المظلة) نعم.

عزيزة : كيف سايب الأمير كده ؟

ريدان : الأمير صايم صارله أسبوع ما بيشرب إلا المتي ويصلى ويدعى.

عزيزة : شو هادا مش ممكن ،أنت الحاكم بأمر الله اللي أعرفه؟

الحاكم : ما بتشوفيه الأن هو الحقيقة.. أنا العبد الفقير إلى الله.. هاد شعبي بيموت. قاهرتي يأكلها الوباء ولا أستطيع أن أفعل شيئاً.. هنا إلهي.. هنا أتقرب إليه أصلي وأصوم وأضع التراب على رأسي تقرباً له (يشير إلى

السماء).

عزيزة : وهل ملوك الدنيا إذا أصابت شعوبهم مصيبة.. فعلو مثلك هكذا يغرقون رؤسهم بالتراب؟

الحاكم : الملوك ينحنون لرب الملوك.. ويتعرون ويضعفون.. الملوك اللي بينسوا الله ينساهم الله وأنا أعرف أن الله أقوى منى وهو القادر على أن ينقذ شعبي.

عزيزة : ربنا معاك ومعاهم. أتركك من هاد وتعال معي أسمعك الأغاني الحلوة وأرقص لك وأغنى لك وأحميك وأهنيك وأسليك (تدق وترقص معها البنات)

الحاكم : يا عزيزة أنت شيطان الجمال والأنوثة.

عزيزة : دمك تقيل.

الحاكم : سأقتلك أنت وكل هؤلاء النسوان في الحال.

عزيزة : اقتلني.. ادبحني قطعني.. باموت فيك.

الحاكم : انت سبب البلاء لا يأتى البلاء إلى بلد الا من الفساد والبغاء.

عزيزة : انا يا مولاى أنا عزيزة. عزيزة الدلوعة.

الحاكم : انت دسيسة الشيطان.. يا ريدان اقبضوا على كل هؤلاء النسوان وألقوا بهن من فوق الجبل وهاجموا بيوت البغاء وطهروا البلد. (يذهب ريدان ليجذبها)

عزيزة : مولاى أنا حبيبتك عزيزة.. فاكر لما قلتلي أنا بحبك قد القاهرة يا عزيزة.. وبحبك ومسكت إيدي في إيدك.. وأنا بوست إيدك.. وقلت لك ما رح أسيبك مارح أسيبك.. أنا يا مولاي حبيتك، والله حبيتك. هما بعتوني عشان أسِمّك وأدبحك ما قدرت.. إيدي ارتعشت قلبي اتنفض.. حسيت إنك أبويا أخويا وأمي.. حسيت إنك مني وأنا منك. أنا كنت دسيسه.. بس حبيتك.. وبخيالك طفت الليالي أغني لك وأحلم بك.. ما تقتلني خلينى

خدامتك وبلا خدامتك جارية من جواريك.. عبدة تحت رجليك أسقيك.. بلا أسقيك..أغسل رجليك.. بلاأغسل رجليك.. أضلل عليك.. بس ما تقتلني.. ما تقتلني أبوس إيديك أبوس رجليك.

الحاكم : فات الأوان يا زهرة النجاسة.. ألقِ بها يا ريدان هي والبنات البغايا من فوق الجبل.

ريدان : تعالي (يجذبها الجنود مع البنات.. يصرخن البنات)

عزيزة : يا مولاى أنا بحبك يا مولاى (تخرج)

ريدان : (يدخل) منصور بن مقشر الطبيب.

منصور : السلام على أمير المؤمنين.

الحاكم : ماذا فعل الوباء بالناس يا منصور ؟

منصور : يمكن تكون الكلاب أو الفئران هي السبب في ظهور المرض على المصريين .

الحاكم : اقتلوا كل كلاب البلد ومن يقتل كلباً أو فأراً يحصل على خمسة دنانير.

منصور : ويمكن تكون الأطعمة مثل الملوخية والترمس الني وأم الخلول والفسيخ.

الحاكم : يمنع أكل الملوخية والترمس الني وأم الخلول والفسيخ.

منصور : دا رح يخفف بعض الشيء يا مولاي.

ريدان : إعلان مولانا الحاكم بأمر الله.. من يقتل فأراً أو كلباً يأخذ خمسة دنانير.. ممنوع أكل الملوخية والترمس والسمك الني وأم الخلول والفسيخ.

الزمان ليلا

المكان قصر الحاكم

شمس والحاكم

(المكان والزمان الحارة ليلاً.. في حي امبابة ومحل فتحي الشواء مغلق)

(يدخل قسام وهو يترنح سكران)

قسام : (يدق على باب عزيزة) يا عزيزة.. يا عزيزة إنتي فين.. أنا قسام التراب سلطان الشام ملك الرجال.. يا جنود قسام.. دافعوا عن قسام ضد جنود العزيز. هاجموا قاتلوا. (يضحك) يا أم وليد انهزمنا رايحين القاهرة.. محنة وتعدى آه يا غربتي.. يا هزيمتي عزيزة (يدق الباب) عزيزة افتحي الباب رح اتجوزك ونهرب أنا وانتي للشام. أيوة رح نهرب ونسيب القاهرة الجميلة وذكرياتنا الحلوة فيها.. ولو سألوني القمر اللي ماشي جنبك هاد مين؟ رح أقول هي عزيزة الدلوعة.. يلا يا ولاد دقو المزازيك.. افرحوا قسام بس العروسة فين.. العروسة فين.؟ ما بديياها بمصر بلا بس ما تقتلها ابوس ايدك ابوس جزمتك هاخدها وأسافر لبر الشام.. ليش بتقتل حلمي الجميل يا قسوتك وأنت صاحبى ومني وعارف أنني بحبها وهي المجنونة حبيتك يا جبروتك يا قسوتك افتحي الباب يا عزيزة (يسمع صوتها ويراها وهي تغني في سحابة دخان) تعالي.. تعالي يا عزيزة.. ما تقتلوا الحلم الجميل ما تقتلها (تختفي وهو يبكي) (مع فيد أوت على صوتها)[٧٢]

فتحي : (يدخل في دائرة الضوء) شو يا قسام ليش بتبكي البكا ما رح يعيد اللي كان مستحيل اللي مات مات واللي فات فات.. شو صار يا أبضاي أنا متأكد إنك ما بكيت

([٧٢]) قام ابو موسى الأشعرى واعلن للناس بعد ان حمد الله وأثنى عليه ثم اعلن أنه قد اتفق مع عمرو بن العاص على خلع على ومعاوية ورد الأمر شورى بين المسلمين وأمر الناس أن يستقبلوا أمرهم ويختاروا لخلافتهم من يرضون.. ثم قام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :إن هذا (يقصد ابو موسى الأشعرى) قد خلع صاحبه وأنا أخلعه مثله.. ولكننى أثبت صاحبى فقال له ابو موسى لا وفقك الله غدرت وفجرت .إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وقال له عمرو بن العاص :انما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا..

على عرشك كده يوم ما انهزمت ويوم ما ماتت أم وليد ما انهديت بالشكل دا . شو في؟ إحنا اصحاب الحاكم بأمر الله واحنا رضينا بيه بخيره بشره إحنا اصحابه وعرفينه وعارفنا هو.. عايز تضاديه ضاديه.. قوم اتوضا وصلّ واستغفر ربك.. مافي حدى فى امبابة ما حب عزيزة رغم سيرتها اللي مو ظريفة بس أنا عمرى ما شفتك بالشكل دا مهزوم.. شو في قوم اختار أحلى بنت في البلد وأجوزها لك وأهيئك وزوّقك وأزفك أحلى زفة فأ البلد.. شو يا قسام قوم يا صاحبى قوم.
(يمسكه ويخرج)

الزمان نهار/المكان السوق

امرأة ١ : قال ممنوع أكل الملوخية ممنوع أكل الترمس الني.[٧٣]

امرأة ٢ : الرجال دا مجنون يا حبيبتى.. منع النسوان من لبس القباقيب.. ودلوقت منع أكل الملوخية.

امرأة ١ : قال شو اللي يصيد الكلاب والفئران بخمسة دنانير.كل واحد

: (يدخل فتحي يفتح الدكان.. حموكشة يفتح الدكان معه)

حموكشة : اصطبحنا وأصبح الملك الله يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم.. الأرجيلة التمام يا معلم فتحي.قول شيشة بلاش أرجيله. (يدخل قسام ويجلس مع فتحي)

رجل ١ : معايا كلبين (يحمل شوالاً) بعشر دينار (يجري)

فتحي : صيادين كلاب وفئران.

فاتوش : اصطدت تلاتين فار وعشرين كلب (يحمل جوالاً

---

(٧٣) (في طفولتي عندما اتهيأ للنوم تشدني امي من ضفائري وتسألني هل حاسبت نفسك هل تستحقين النوم يفر النوم من عيني انتفض جالسه احملق في الظلام كبرت ـ ماتت أمي ـ جززت ضفائري ومازلت أنام جالسة قصة قصيرة جداً لـ سهير شكرى)

ويجرى فرحاً)

فتحي : ولد يا فاتوش

فاتوش : أيوه.

فتحي : مش عيب عليك لما تكون قد البغل وتشتغل صياد كلاب وفئران

فاتوش : لو اشتغلت بتقولي عيب عليك لو ما اشتغلت بتقولي عيب عليك تبقى رجال طويل وعريض وقاعد من غير شغل.

قسام : يا عم اترك الرجال يشتغل متل ما بدو .

فاتوش : الرجال بتاع بيت المال بيقول موتنا لحد دلوقت أربعين ألف كلب وخمسين ألف فار.

رجل ٢ : (يمسكون كلباً ميتاً) أنا اللي موت الكلب هاد الأول.

رجل ٣ : لا أنا اللي موته الأول.

رجل ٢ : الكلب دا أنا ضربته الأول هيك (يمثل كيف ضربه)

رجل ٣ : الكلب هرب ونط وأنا اللي ضربته كده(يمثل كيف ضربه)

قسام : شو في بتتعاركوا على جثة كلب.

رجل ٢ : الكلب دا تبعي.

رجل ٣ : لا تبعي .

قسام : اقسموه أنت قطعة وهوقطعة.

فتحي : قسموه بعيداً عن الدكان.. والله مولانا تمام عرف ينضف القاهرة من الكلاب والفئران.

: (عسس يدخل ومعه رجلان. رجل كبير في السن وشاب في العشرين)

العسس : قدامي أنت وهو على رئيس العسس ولد يضرب أبوه.

الشاب : سرق مني تلاتين فار.. أبي اللي بثق فيه واللي رباني على الضمير يسرق مني تلاتين فار أنا قتلتهم بإيدي

وشايلهم في القفه لحد الصبح يأخدوهم في قفته عشان يقبض مية وخمسين دينار.

العجوز : الفيران هي كانت في مخزني.. يبقى الفيران تبع مين.

العسس : بتاعتك .

الشاب : طول عمره كان تارك الفئران.. لما أنا اصطادهم يبقى الفيران بتعاتي والا بتاعته؟

العجوز : كنت مخبيهم ليوم متل دا يبقى الفار تمنه خمسة دينار.

الشاب : يا سلام ياأخي لأنك أبي بدك تسرق منى مية وخمسين دينار.

العجوز : مش الفيران هي دي اللي أكلت الأكل تبعي تبقى تبعي .

العسس : إنت وهو تتفاهموا قدام رئيس العسس (يخرج بهما)

رجل ١ : (يدخل رجل يضرب رجل ٢ بالعصا) أي دماغي.. دماغي.

رجل ٢ : خد بتضرب كلبي.

رجل ١ : ممنوع الكلاب وأنا رح أبلغ رئيس العسس.

رجل ٢ : هاد كلب مدلل تمنه ميت دينارعايز تدبحه عشان خمسة دينار

رجل ١ : حدى بياكل كلبه لحوم وفواكة يابطران .

رجل ٢ : انا حر أكل كلبي اللي أنا عايزه.

رجل ١ : والناس جوعانة.. يا بطران.. دمي.. إلحقني يا عسس.

عسس ٢ : (يدخل) شو . شو فى ؟

رجل ١ : الراجل دا مخبي كلب.

عسس ٢ : (لرجل ٢) أنت مخبى كلب.. اللي يخبي كلب بينسجن سنتين؟

رجل ٢ : انا مش مخبي كلب.. ابداً دا.. أكل الرجل هاد.. ومربيه على أكل اللحمة والفواكة.

رجل ١ : لا دا هو ؟؟

رجل ٢ : وعشان كده لما قلت له سلم الكلب وموته قالي الكلب عندك انت.

رجل ١ : طيب اترك الكلب بالأرض شوفه رح يروح عنده ولا عندي؟

عسس ٢ : رئيس العسس هو اللي راح يقول.. قدامي على الديوان (يخرجون)

قسام : (لفتحي) عزيزة مغنية مش باغية.

فتحي : انا عارف يا قسام.

قسام : مو قادر أفهم الحاكم ليش أوقات بيتخلى عن أقرب الناس له .

سنيه : (تدخل) السلام يا أهل الحى.

قسام : نعم.. مو معقول شايف يا فتحي يا شواء.

سنية : مالكم ؟

قسام : إنتي مين ؟

سنيه : أنا سنية أخت عزيزة المغنواتية

فتحي : يخلق من الشبه أربعين.

سنية : أختى لها أملاك هون وأنا جيت من الشام منشان أبيع حاجاتها.

قسام : إنتي من الشام.. نبقى جيران.

سنية : أنا كنت متجوزة بالشام وجوزي مات هونيك وعشت هنيك؟

قسام : يعنى أنت مصرية.

سنية : هلأ شامية.. أنا جاي أشوف أملاك وحاجات أختي عزيزة أختي ماتت كيف يا ناس.. ما حدى بده يقلي؟

قسام : كل الناس رح تموت.

سنية : يعنى الوباء أصابها.. كانت مريضة.

فتحي : لا.

سنية : لكان شو؟

قسام : تعالى معي نفتح البيت ونشوف شو فيه ؟

: (يدخلان إلى منزل عزيزة)

فتحي : شو أقولها ؟ أهلاً.. أهلاً يا عمران.. (يدخل ويجلس على مقعد ومائدة) اجيبلك تاكل.

عمران : لا.. طول ما البلد هي؟

فتحي : وطي صوتك بدل شو.. اتكلم عن نفسك.

عمران : وطي صوتك.. وطي صوتك.. صوتي واطي، الحاكم لو شافك رح يقطع رقبتك.

فتحي : أنت سكران؟

عمران : أنا تعبان.

فتحي : لو سمعك العسكر رح يسجنوك.. ممنوع شرب الخمور.

عمران : يا ريت يقتلوني كانو يريحوني.

فتحي : يريحوك من إيه ؟ قول احكي؟ شو اللي تعبك؟

عمران : أنا تعبان يا فتحي يا أخي من ساعة ما شفتهم بيعملو عملية الختان لعليش الجمال وعلقوا رقبته بالميدان وأنا مو قادر.[٧٤]

فتحي : مو قادر على حاجة؟

عمران : موش قادر أعمل شي.

فتحي : مثل ايه؟

عمران : أى شي.. مفاصلي سايبه.. حاسس أنني مش راجل أنا

---

[٧٤] وإذا فقد غدر عمرو بن العاص وأى غدرة منكرة.. إن صح ماكاد المؤرخون أن يجمعوا عليه اتفق مع أبى موسى على خلع الرجلين ثم لم يخلع منهما الا واحد.. جار اذا عن العهد الذى أعطاه على نفسه فى الصحيفة فسقط حكمه وسقط حكم صاحبه وتفرق القوم على غير شىء كأنهم لم يجتمعوا وكان الظافر فى هذا كله معاوية بن أبى سفيان وورط اصحاب على فى الخلاف واضطرهم للفتنة وجعل بأسهم بينهم شديدا (طه حسين)

مش رجال يا فتحي (يبكي)

فتحي : بقى كده الحكاية.. عشان كده سكران وعامل مشاكل مع سلمى.

عمران : أقولها ايه ؟

فتحي : يا حول الله يا رب.. يعنى أنت دلوقت مو قادر على شي أبداً.

عمران : أبداً.

فتحي : ابداً ابداً؟!

عمران : ابداً ابداً.

فتحي : رحت للعطار؟

عمران : رحت لكل العطارين.

فتحي : لازم رح اعملك حضرة.

عمران : حضرة .

فتحي : أي يمكن راكبك شيطان.

عمران : أيوه راكبني شيطان.

القلب وما هوى
شمس والحاكم

يغني عبد الوهاب
جفنه علَّم الغَزَل
يا حبيبي أكلما ضمّنا للهوى مكان
أشعلوا النار حولنا فغدونا لها دخان
....

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان قصر الحاكم

الزمان ليلا

فى هذا المساء الربيعي.. تتنفس الطبيعة بعطرها.. تتنفس الأرض بالزهور نفساً يبعث آيات من الجمال لمن يشمون ومن لا يشمون.. ويبعث زهوراً تتفتح لمن يرون ومن لا يرون.. ومن أغشيناهم فهم لا يبصرون.. تلك الأمسية.. عاد إلى القصر الشاب الظاهر الله.. الابن الأكبر للحاكم بأمر الله وبينما هو يدخل حجرته.. سمع صوت ضحكات نسائية في غرفة.. أخته ست مصر.. فاتجه إليها وهو يترنح مبتسماً ودق الباب.

- من ؟
- أنا الظاهر..

ارتدت ثوبها ست مصر.. وفتحت..

- مساء الخير.
- مساء النور.
- أنت مخمور.. لو رآك أبوك الآن لعلقك على شجرة.
- أبى ذهب إلى المقطم يصلى ويتعبد.. سمعت صوت نساء عندك.. صوتهن ساحر.
- ليست نساء إنها شمس.

اقتحم الظاهر الباب وجد شمس بجمالها الفاتن في الليل وثوبها الشفاف وعطرها الخلاب وشعرها الأشقر الذي ينسدل على كتفيها نهران من الشمس الدافئة.

- ما أجملها.. هذه المرأة.. أريدها لي.
- هل جننت؟ إنها وصيفتي.
- إنها جارية.. ومن حقي أن أستمتع بها.

اقتحم المكان صوت الحاكم فجأة...

- إنها ليست جارية.. إنها أميرة ابنة ملك هزمناه.. سلطان الرجال في الشام يدعى قسام.
- إذاً هى أسيرة يا أبى.. ومن حقى أن أملكها.

- انا لا أوزع النساء الأسيرات.. ثم هذه شمس.. تعتبر فى سن أمك.. أنت ابن السابعة عشر وهي ضعف عمرك.. كيف ترى هذا.. أيها الأحمق.؟؟

لم يجب وظل واقفاً بعيداً.. اقترب منه الحاكم فشم رائحة الخمر..

- أنت سكران.
- لا..

صفعه الحاكم.. تدخلت ست مصر أخته الكبرى ووقفت حائلاً بين أبيها وبين الظاهر..

- من اليوم سيمنع زراعة العنب.. حتى لا يصنع الخمر.. ويضيع الشباب.

مشى الظاهر إلى حجرته وهو يحاول أن لا يقع..

ترى ما الذي أتى بالحاكم بأمر الله في تلك الساعة إلى القصر لقد ترك الخلوة وجاء فجأة ليشاهد هذا المشهد.. ترى ماذا كان سيحدث لو تدخلت ست مصر لتمنع أخاها من الحصول على شمس؟ وماذا كانت ستفعل شمس.. نظر الحاكم إلى ست مصر.

- اذهبى وساعديه حتى يصل إلى حجرته أنه يترنح في خطواته.

جرت ست مصر لتساعد أخاها الظاهر للوصول إلى حجرة نومه وقفت شمس أمام الحاكم والدموع تنهمر فى صمت.

- لماذا تبكين يا شمس.
- لقد أنقذتني يا مولاي.

ابتسم وقال لها:

- منذ زمن طويل كانت روحك الأولى نفر كانوا سيلقون بها في النيل لولا اخناتون أنقذها فقد كان المصريون القدماء يلقون بقطعة من ورق البردي يواسون فيها الآلهة ويحملون الفراء لإيزيس.. ثم ألقوا بعجل أبيض ينتقونه من خير العجول.. بدلاً من أوراق البردي.. ثم اختاروا ثلاث أوزات بدلاً من العجل.. ثم قرروا إرسال وإلقاء أجمل البنات كانت نفر روحك الأولى.
- لم أفهم يا سيدى.
- لن تفهمي يا شمس.. حماك الله من سر نفوس الناس..

جاءت قبلت يده، فمسح على رأسها بيده الأخرى، نسائم الرحمة هطلت عليها، وسقطت دموعها وبللت يديه..

وهنا سكتت شهرزاد وقامت سهر إلى بيتها..

الفصل السادس عشر
ويحى .. كنت بحبها

قل لي بربك

من أنت؟

من أنبل..

أنت أم الصمت؟

الشاعرة نجاة الجشعمى

مشهد

ليل / داخلي

غرفة نوم سهر..

قالت سهر:

- شو صار لشمس يا خالتي ؟
- كان يا ست البنات والجمال في سالف العصر والأوان في سوق مصر يجلس كل يوم فتحي الكبابجي ويقولون عنه الشواء فى ذاك الوقت.. كانت سلمى تمر من جوار الدكان بجمالها الفتان.. مرت سلمى من جوار الدكان وقالت له :

سلمى : (تدخل سلمى السوق) كيفك يا فتحي..؟عمران أنت هنا.. اشتريت لك جوزين حمام.

فتحي : اسمعى يا سلمى جوزك تعبان شوية.

سلمى : أنا عارفه عشان كده اشتريت له جوزين حمام.

فتحي : واعملي حضرة الأول.

سلمى : حضرة ايش وكلام فاضي إيش . بقولك محضرة إله جوزين حمام؟

عمران : (يصرخ) بطلي يا بنت طولة لسان وروحي على بيتك.

فتحي : في إيه يا عمران؟

عمران : رح تمشي على البيت وألا أمشى أنا.

فتحي : يا فتوة بلاش كده .

عمران : انا رح أمشي.

سلمى : رح امشي معاك يا عمران يا سيد الرجال.. أيدى في ايدك.

عمران : يا مرى ابعدي عني.

سلمى : ما رح أبعد.. وراح اروح معاك.

عمران : أنا سكران.

سلمى : ولو.
عمران : تعبان.
سلمى : ولو.
عمران : (يجري) الحقوني..الحقوني.
سلمى : ولو.. تجري لأخر الدنيا وراك (تخرج خلفه)
فتحي : ربنا يستر.
المنادى : يا أهل القاهرة مولاي الحاكم بأمر الله أمر بإلغاء الضرائب كل الضرائب على كل الناس بسبب البلاء والغلاء في هذه الدنيا.
: (الناس في فرح وهرج ومرج)

قسام : (يظهر ومعه سنية) هاد كل شيء لأختك.
فتحي : الحمد لله مافي ضرايب.. الحاكم عارف ظروف الناس منيح.
سنية : وأنت كنت تعرفها ؟
قسام : أي أعرفها منيح بتسألينى ليش السؤال هاد.؟ كل مصر بتعرفها بس أنا بعرفها أكثر ما تعرف نفسها.
سنية : ماتت كيف؟
قسام : كل الناس بتموت فيه ناس بتموت في الفراش وناس بتموت وهي ماشية وناس وهي بتلعب بالنار بتموت.
سنية : لكن هي لسة صغيرة.
الحاكم : (يظهر بملابس نظيفة متواضعة) يا فتحي
: (يدخل على الجحش.. وينل ويتركه يمسكه ريدان ويخرج بعيداً)
فتحي : الناس يا مولاى موتت الكلاب والفيران.
الحاكم : الحمد لله.. خف الوباء.. كيفك يا قسام .؟
قسام : مولاي.

الحاكم بأمر الله وشمس

سنيه : (تغطي وجهها) مولاي مين هاد ؟

نعمان : (يدخل فاتوش ونعمان يتشاجران) يا ناس الحقوني.. يا ناس الحقوني (يمسك فاتوش)

فاتوش : إبعد إيدك من أواعي.

الحاكم : في إيه أنت وهو.

فاتوش : مولاي الحاكم بأمر الله.

الحاكم : في إيه يا نعمان.يا فاتوش.؟

نعمان : مولاي الولد هاد .

فاتوش : قول لمولانا الولد فيه ايه.

نعمان : أكل.. أكل (يتلعثم)

فاتوش : أكل شو ؟ قول لمولانا؟

الحاكم : أكل إيه؟

نعمان : أكل الكلب تبعي.

الحاكم : أكلت الكلب (لفاتوش) يا كلب.

فاتوش : ابداً يا مولاي.. الرجال دا بيخرف.

نعمان : يا مولاي أنا مشتري كلب روماني ومربيه.

الحاكم : بتربي كلب روماني يا نعمان.

نعمان : كلب مالو مثيل.. جميل .صغير.. ويضحك على طول وإله سنتين طالعين لقدام.

فتحي : يا مثبت العقل والدين يا رب.

الحاكم : المهم الكلب فين ؟

نعمان : كنت مخبيه.. وفي يوم طلع من باب البيت..خطفه الولد فاتوش جريت وراه.. دخل بيته عند أمه.. كانت بتطبخ حطته بالطنجرة الحلة تبع المية السخنة وأدور عليه أدور عليه مالقتهوش.. وتاني يوم لقيت عاضمة مرميه فى زبالتهم وديله الصغير (يبكي) كان على وش جواز (الحاكم بنفجر ضاحكاً مع قسام

وأهل السوق)

فاتوش : كذاب يا مولاي.

الحاكم : قولي بصراحة يا فاتوش أكلت وألا. لأ. وأنت عارف يا مسعود

مسعود : مولاي.

فاتوش : أكلته يا مولاي بالعند في الرجال هاد (يضحكون جميعاً)

الحاكم : وأكلته ليش بصراحة.. كنت جوعان.

فاتوش : لا.. يا مولاي الرجال دا كان فقير متلنا وبعدين عطيته يا مولاي ألف دينار فبطل يكون سكران وربنا كرمه بقى عنده الوفات وبقى غاوي يربي كلاب.

الحاكم : الحكاية هاي صحيحة يا نعمان ؟

نعمان : ربنا عطاني المال وكرمني بالألف دينار اللي أعطيتها لى تاجرت بيهم وفي غمضة عين بقوا ميت ألف دينار.. لكن للأسف ما عندي ولاد، ربيت كلاب..

: (يختفيان فاتوش ونعمان من على المسرح)

الحاكم : والمرى هي مين.. بنتك يا قسام وألا أتجوت من ورانا.. مو هيك يا فتحي.

قسام : لا.. هي سنية.[٧٥]

الحاكم : هل إلك مطالب؟

سنية : (تعرى وجهها وتتجه إليه) أنا جاية آخذ ميراث أختي.

قسام : أصلها أخت!!!.

---

(٧٥) أمّه... في عيد الأم حمل إلى أمه الهدايا.. قبّل يدها.. خفض لها جناح الذلّ من الرحمة.. ولملم الجنة من تحت أقدامها..عاد إلى بيته ، صرخ في أبنائه غاضبا عندما طلبوا منه ثمن هدية لأمهم: عيد الأم باطل! (قصة قصيرة جداً لـ ايمان الشراباتى)

الحاكم : (يراها يفزع) عارف..عرفت الآن؟
: (يتجه نحو سنية)
الحاكم : أي ريح أتت بك يا عزيزة؟[٧٦]
سنية : بيطلع لي كده ليه كأني أعرفه.
الحاكم : روحك تتجسد من جديد لاختبار جديد.
سنية : أنا شوبني حاسة كأني أعرفه من سنين.
الحاكم : ابتعدي عني يا شيطان الأنثى والجمال فأنا إنسان.
سنية : أعرفه بس شفته وين.. في الحلم. في العلم. في زمان غير الزمان.
الحاكم : ليش بتعذب كل ما اطلعت لعيونك الشقية.
سنية : جسمي كله بينتفض أنت مين؟
الحاكم : أنت ريح تعصف بقلبي المتعب.
سنية : بتشدني ليش من جوايا؟
الحاكم : تتناسخ روحك وتعود لتعذبني يا عذابي الجميل ارحلي عني.
سنية : رايحة على وين.. روحي رايحة مني رايحة وين.
الحاكم : أنت الدنيا الزائلة.
سنية : كأني أول مرة أشوف رجال في حياتى.
الحاكم : أشعر بالبروده في جسمي لما يشوفك .
سنية : قلبي بيدق دقات عجيبة.
الحاكم : يا ندية العينين أنا لا أحتمل هذا الدفء.

---

(٧٦) توفى النحاس باشا فى ٢٣ أغسطس ١٩٦٥ فوجىء عبد الناصر الجنازة فيها نص مليون ورافعين علم مصر الأخضر بتاع ايام الملك ولابسين الطرابيش فقبضوا على مجموعة وسجنوا البعض وكان المشهد مسخرة وكل من يضبط عنده العلم الأخضر بتاع مصر يخربوا بيته.. .وفى ايام الفاطميين من لايحمل علمهم يكون مارقا كافرا وايام صلاح الدين الايوبى من يحمل اعلام الفاطميين يسجن وتقطع رقبته وفى ايامنا هذه كل من يحمل علم الإخوان يسجن ويخربوا بيته..هى دى مصر العبيطة ياوهيبة من الاف السنين.

سنية : غريب الرجال هاد.. غريبة عيونه.
الحاكم : عندما عرفتك عرفت الحياة الأخرى.
سنية : لا تشدني يا رجال أنت شو بدك مني ؟؟
الحاكم : انظر إليه اغترب في نبضك الجميل..
سنية : أنا أجيت هون ليش..يمكن شفته في المنام.. شفته في الحلم.
الحاكم : لا تقتربي مني أكثر من هذا.. ابتعدي قليلاً فأنا لا أستطيع.
سنية : أنا شو اللي رابط لساني. شو اللي بيشدني في الأرض؟
الحاكم : كل الأرواح تتلاقى وتعذب وتفرق وتموت وتعود.
سنية : أنت بتعريني يا سيدي بعينيك (تتحدث بالفصحى تتوحد الأرواح)
الحاكم : إنك يا امرأة فتنة..
سنية : يا سيدي بتشدني إليك؟
الحاكم : إنك يا امرأة عذاب.
سنية : يا سيدي فاجر النظرات.
الحاكم : انك يا امرأة فاقدة الفضيلة.
سنية : آه.
الحاكم : آه.
الحاكم : (الضوء يعود كما كان) أمرت لهذه السيدة بأن تأخذ ميراث أختها وإن لم تجد المشتري ثمنوه وقدروه وأعطيناها أكثر من هذا الثمن مرتين وتعود إلى دارها وأهلها.خارج مصر
قسام : انبسطتى، مولانا الحاكم أمر لك بضعف ميراث أختك.
سنية : يا مولاي أنا متشكرة لعطفك عليا.. بس عندي سؤال.

الحاكم : خير؟

فتحي : يا ست سنية بلا الأسئلة والأجوبة ووجع الراس.. مولانا أمر لك بضعف ميراث أختك.

الحاكم : اتركها يا فتحي تقول السؤال.

سنية : أختي عزيزة كيف ماتت ؟

قسام : كل من عليها فان.

فتحي : ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

سنية : أنا بسأل مولاي؟

الحاكم : أنا قتلتها

سنية : (ترتبك بشدة) قتلتها؟؟

الحاكم : أيوه قتلتها مع عشرين ألف جاريه ومغنية وبغية كانت فتنة بجمالها وصوتها. إنها فتنتني وأنا أمير المؤمنين فما بالك بالبسطاء من الناس والناس يقتلهم الحنين للجمال والروح.

سنية : (تبكي وتصعد إلى منزل أختها) آه يا مولاي.

الحاكم : يا قسام. شهر رمضان يأتي بعد أيام أريدك أن تضع مأكولات الشام على موائد الرحمن.

قسام : أمرك يا مولاي رح نعمل كل حلويات الشام.

فتحي : رح تعمل أكل في موائد مسجد راشدة.

الحاكم : بدي في كل حارة مائدة أمام كل بيت من بيوت الأعيان تسمى مائدة الرحمن.

: (تدق الطبول والاحتفالات.. ظهر شهر رمضان وموائد الرحمن الزمان قصر ست الملك وأمامها الظاهر لدين الله)

القلب وما هوى

شمس والحاكم

يغنى عبد الوهاب

قُل لمن لامَ في الهوى هكذا الحبُّ قد أمرْ

إن عشقنا فعذرُنا أنّ في وجهنا نظرْ

....

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان قصر الحاكم

الزمان الفجر

في الفجر عاد الحاكم بأمر الله من خلوته في جبل المقطم.. كانت ملابسه متسخة بالتراب وجبينه متسخ من أثر السجود وعيناه حمراء يبدو أن التراب قد أصاب الجفن بلهيب كانت عاصفة رياح الخماسين. كلما شعر الحاكم بأزمة من أزمات مصر التجأ إلى الخلوة في جبل المقطم ولم لا فعليه أن يوفر الملبس والمسكن والمأكل ووسائل النقل ويمهد الطرق أمام القوافل.. هو مسئول عن الفقراء والضعفاء وعليه توفير الماء والزاد والأشربة للحجاج.. وعليه مراقبة الأمراء والجند والقضاة، وكيف يقود شعباً يؤمن إيماناً عنيفاً.

يبدأ الطعام والعمل بسم الله الرحمن الرحيم.. ولا يفعل شيئاً إلا بإذن الله.. وهو يؤمن بأن الإسلام يدعو للعمل، كأن الانسان يعيش أبداً، فوجئ بوجود شمس أمامه تنتظره في الممر.

- مولاي.. أجهز لك الحمام.. ملابسك ووجهك متسخان.

لم يرد.. أمسكته من يده كطفل وسارت به وهو شارد الذهن مستسلم لأمه في عينيه وجد خاص.. أسرعت شمس لزوجته وأيقظتها.

- مولاتي.. الخليفة في الحمام قومي..

قامت آلعزيزية متجهة إلى الحمام مسرعة.. مهرولة.. إلى الحمام الخاص بالخليفة.. وعند باب الحمام وقفت شمس ودخلت العزيزية.

- لماذا لم تدخلي يا شمس.. أتخافين أن تريه عارياً.

منذ سنوات لم أقابل رجلاً عارياً.. لم أتحسس جسده..

- مئات من الرجال حولك من كل صنف ولون..

مر سيف المشعلجي، وهو يطفئ المصابيح بعد الفجر أمام الحمام الخاص. وجد شمس.. ماذا يقول لها؟ ها هي واقفة أمام الحمام الخاص. ما الذي أوقفها هنا في تلك الساعة ؟

خرجت من الحمام آلعزيزية زوجة الحاكم تصرخ..

- أريد مساعدة.

نظرت وجدت سيف..

- تعال أنت .

دخل معها الحمام

وقفت شمس على باب الحمام تبكي وتنتظر.. خرج الحاكم من الحمام يحمله سيف وتسنده العزيزية زوجة الحاكم وتسير خلفهما شمس.. جرى مسعود الذي يسير في الممر حمل الحاكم مع سيف واتجها به إلى حجرة نومه ووضعوه على السرير.. كان خائر القوى بسبب البرد والخلوة.. والتعبد..

دخل مسعود إلى الحجرة ومعه العزيزية وقفت شمس على باب الحجرة ومعها سيف المشعلجي..

نظر سيف المشعلجي إليها :

- خير إن شاء الله .
- خير.. ربنا يستر
- أعرف أنه يصوم معظم الأيام تقرباً إلى الله.
- نعم.
- ما أخبارك أنت ؟
- المهم هو.. وليس أنا.
- نعم.

هز سيف رأسه .

الصباح يلقي بنوره على الممرات في القصر من النوافذ

وسيف المشعلجي يطفئ المشاعل والمصابيح.. وشمس تقف على باب حجرة نوم الحاكم.

يخرج مسرور ومعه العزيزية.

تنظر العزيزية لها.

– جهزي شوربه خضار وكوب حليب للخليفة.
– أمر مولاتي.

تهرول شمس إلى المطبخ.

الزمان : في الصباح
المكان : في حجرة ست الملك

الظاهر : يا عمتي بدي أتزوج .
ست الملك : أحكي مع أبيك.
الظاهر : لا أمى العزيزية ولا أحد يتكلم في الدولة مع أبي ويسمع كلامه إلا أنت.
ست الملك : كان زمان.
الظاهر : وحتى الآن.
الحارث : ابن دواس زعيم كتامة.
الظاهر : هذا الرجل ما بحبه ويأتي إلى هون مراراً.
ست الملك : لتسمع الحوار.. يدخل ابن دواس.. اجلس.
الظاهر : ما ني طايق رؤيته.
ست الملك : لابد وأن نستمع إلى بعض الأشرار.
الظاهر : لا يا عمتي.
ابن دواس : (يدخل) السلام على الأميرة والأمير (يخرج الظاهر دون أن يرد)
ست الملك : أرسلت في طلبك مرتين.
ابن دواس : كنت في المغرب.
ست الملك : أعلم.. ما أخبار الأهل والأصدقاء.؟
ابن دواس : الأهل والأصدقاء بخير والحمد لله.. يهدونك السلام.
ست الملك : اشتقنا للزيارة.
ابن دواس : المغرب كلها يشتاق لرؤيتك يا ست الكل.
ست الملك : وأنا أشتاق إليهم.
ابن دواس : وأنا..!
ست الملك : إنت ؟
ابن دواس : اشتاق.

ست الملك : ابن دواس لا تلعب بالنار.
ابن دواس : أنا أعشق النار لأنها قوية.. حارة مضيئة.. جبارة.
ست الملك : عينك على العرش وليست علي.
ابن دواس : عيني عليك.
ست الملك : أنا (تضحك) أنا في الخامسة والخمسين.
ابن دواس : أنت سيدة العرش.
ست الملك : أنا أميرة بس ولا أحلم بالرياسة أو الزعامة السياسية ثم أنني لست جميلة ولا ساحرة كالنساء.
ابن دواس : أنت جميلة العقل بديعة الموهبة في تدبير الحكم.
ست الملك : يا بن دواس.. العرش يؤرق ويسهر ويعذب.
ابن دواس : ويقتل متل ما بيفعل الحاكم.
ست الملك : أنت تكره الحاكم..لماذا كل هذه الكراهية؟[٧٧]
ابن دواس : ربع قرن يحكم مصر وشاهدت فيها كثير من ألوان الطغيان والسفك والتناقض والعنف والمراسم الشاذة المتناقضة. يحظر التبرج على النساء ثم يحجر عليهن ثم يعود فيعفو عنهن.. ويأمر بقتل الكلاب والفئران ويمعن في القتل والسفك ويقتل وزراءه وكتابه واحداً بعد الآخر ويهيم في التقشف والزهد ويرصد النجوم وتهب على مصر ريح من الروعة والإرهاب والتوجس..الشعب يعيش في رعب.
ست الملك : أفرغت الصديد من روحك يا بن دواس.
ابن دواس : التجار والأعيان في قلوبهم نار.[٧٨]

---

(٧٧)بهجة لقاء.. وضعت تحت ضفيرتها زخة عطر ، جدلت ماتبقي من شعرها ، أخفت وريقة" بحجم ريشة نورس حزين، سبقت ظلها إلي حيث خطواتها تطفو، قبيل وصولها تهدج صوتها وهي تردد ألحان الشجن، تجمد الدم في وجهها عندما لمحت صورته تتدلي من رتوش التميمة،،،،،،،،،،،!!!(قصة قصيرة جداً لـ حجازى سليمان)

ست الملك : في قلوبهم مرض.

ابن دواس. : إنه غاشم.

ست الملك : حتى ولو كان الحاكم غاشماً فهو ابني.

ابن دواس ابنك مخرب.

ست الملك : حتى ولو كان مخرباً فهو أخي.

ابن دواس : أخوك صاحب نزوات خطيرة.

ست الملك : لو كان صاحب نزوات خطيرة فهو من دمي.

ابن دواس : والعرش؟

ست الملك : العرش..لن أبيح لكم عرش أهلي وأجدادي وأبي يا زعيم كتامة انتبه.

ابن دواس : سيبطش بك يا عذراء الدولة الفاطمية.

ست الملك : هو ضحية عرش يسكنه الآلاف من البشر ويمتد من المغرب إلى الحجاز ولن أسمح لأحد أن يمسه بسوء

ابن دواس : فات الأوان يا ست الملك.

ست الملك : شو قصدك ؟

ابن دواس : لقد تجاوز الحاكم كل الخطوط الحمراء.

ست الملك : مؤامرة.

الحارس : مولاى الحاكم بأمر الله.

الحاكم : (يدخل) (يهب ابن دواس واقفَا) (يدخل الظاهر خلف الحاكم) (يخرج الحاكم السيف ويقدمه لابن دواس)

الحاكم : خذ هذا سيفي يابن دواس واقتلني به.. اقتلني به.

الظاهر : أبي..أبي.

الحاكم : اقتلني يا بن دواس إذا رأيت في ذلك مصلحة

([٧٨]) كتبت فى الفيس بوك سايق عليك النبى يامسافر فيه بنت تايهه اسمها مصر ابقى سلم لنا عليها وقول لها اهلك بيقولو لك وحشتينا.. غيبتك طولت علينا من ١١ فبراير ٢٠١١ لحد دلوقت وحشتينا ياغاليه يا مصر..

المسلمين..هاد هو ابني الظاهر اقتله واقتلني وتولى الحكم.. كرسي العرش أنا ما جلست يوماً على كرسي العرش وأنت تعلم هذا.. أنا لا أركب الخيول المسرجة ولكني أركب الحمير.. لا ألبس الملابس الحريرية بالديباج ولكنني ألبس الملابس البسيطة.. لا ألبس العمامة المطرزة بالجواهر وأضع على رأسي منشفة.. لا أسير في الشارع والحارات بين الجنود والحراس والمواكب والزينات.. لماذا تتآمر علي؟

ست الملك : إن ابن دواس..

الحاكم : (يصرخ) ست الملك.. لا تتدخلي فيما لا يعنيك.. لك أمور القصر والطعام والحريم.. اخرجي من شئون السياسة إلى شئون المطبخ فأنت في زمن الحاكم بأمر الله.

ست الملك : (تفزع وتخرج مسرعة) أعتذر يا مولاي (الظاهر يتردد بين عمته وأبيه)

الحاكم : تكلم يا بن دواس.

ابن دواس : اعطني الأمان.

الحاكم : أعطيك الأمان.

ابن دواس : ثمانية عشر ألف قتلوا في عهدك خلال عشرين عاماً من حكمك قتلت ثمانية عشر ألف مسئول وقتلت عشرون ألف من العامة.

الحاكم : قتلت ؟!

ابن دواس : نعم قتلت.

الحاكم : تقصد أن تقول عدلت.. ولا تقول قتلت.

ابن دواس : كيف أقول عدلت بدلاً من قتلت؟

الحاكم : يا ضرير القلب لقد صرفت لكل قاضٍ خمسة آلاف

دينار في الشهر وعشرين حصاناً في العام. وسرق القضاة أموال العامة والأيتام وغاب العدل هل أسامحهم على ما سرقوه وأترك العدل تحت أقدام الظالمين ؟

ابن دواس : قتلت ألفاً من القضاة

الحاكم : عدلت في ألف من القضاة.

ابن دواس : والتجار اللي قتلت منهم الفين.

الحاكم : لما يغش التجار ويخبئون القمح ويتحكمون في أقوات الناس ويضاجعون الأوطان وتبات أرض النيل، الفلاحين، جوعى.. تريدني أقبل أياديهم.. لا لم أقتلهم عدلت بينهم.

ابن دواس : ورجال القصر من قبائل كتامة ألم تقتلهم.

الحاكم : عدلت بينهم سرقوا أموال الناس. هل تصدق أن عند كل واحد منهم أكثر من عشرة ملايين دينار ذهب.. ويقف شعبي يتسول عدلت بينهم فأخذت أموالهم.

ابن دواس : وقتلتهم.. هل بتظن بعد ما كان هذا القتل أن التاريخ سيكتب عنك العادل الحاكم بأمر الله. أم رح يكتب القاتل الحاكم بأمر الله.

الحاكم : ما فكرت فى كتابة التاريخ من قبل..ماذا تظن التاريخ راح يكتب؟

ابن دواس : راح يكتب مالم تتوقعه . الأمير اللي منع العامة من أكل الملوخية والقرع والعنب.

الحاكم : لماذا منعت هاد الأكل ؟

ابن دواس : لن يكتبوا هذا حتى تكون نكتة أو طرفة. راح يكتب التاريخ الأمير يلي منع شرب الخمر والتبول والتبرز في الشوارع والنيل.

الحاكم : لماذا ؟

ابن دواس : لن يكتب التاريخ هذا.... التاريخ لا يكتبه إلا الكتاب.. والكتاب يشتري كتبهم التجار.. والتجار قتلوا وعذبوا وأهينو وسوف ينتقمون منك بأن يجعلوا الكتاب يشهرون بك وبأفكارك.

الحاكم : اخرج.. ولا تذهب إلى أي مكان خارج القاهرة إلا بإذني.

ابن دواس : أمرك يا سيدي (يخرج)

الظاهر : أبي مالي أراك قد هزمت أمام كلماته.؟

الحاكم : ما يقوله هو الصحيح.. التاريخ سيشوهني التاريخ لأن من يكتب التاريخ أعداء العدل والمزوِّرون التابعون للحكام.

الظاهر : يا أبي إن ابن دواس رجل مخبول لا تصدقه ولا تهزم.. .ياأبي عليك أن تصالح عمتي ست الملك.. إنها أمك وصديقتك كما تقول

الحاكم : لا.. من اليوم لن يقابل ست الملك أي رجل أو أي سياسي وتجلس في القصر الصغير.. بعيداً عن هنا.. لا تتدخل في شئون الدولة لقد كبرت وشاخت .

الظاهر : يا أبي هذا كثير على عمتي.

الحاكم : أمرك يا سيدي (يخرج الظاهر)

: ينام الحاكم على الكنبة .. يحلم بأنه محاصر.. برجال الدولة

ايش رح يكتب التاريخ عني.. ايش رح يكتب المؤرخون عنى تكلمو.. ؟؟

شهبندر التجار : تقدموا يا مؤرخون.. وقولوا له شو رح تكتبون عنه تكلم يا ابن إياس.

الحاكم : أنا أول من وضع قوانين الإسكان ونظم العلاقة بين المالك والمستأجر.. أنسيت يا ابن إياس؟

شهبندر التجار : **تكلم يا مقريزي..**

المقريزي : **الحاكم بأمر الله فاسد العقيدة فاسد الضمير.**

الحاكم : **إنى وضعت قانون العدل بين الظالم وبين المظلوم وقتلت من القضاة أكثر من ألفين لأنهم أفسدوا ضمير الأمة..أين ضميرك يا مقريزي وأنت أعلم كيف عالجت المجاعة والوباء.؟**

شهبندر التجار : **تكلم يا شيخ شمس الدين الذهبي.**

شمس الدين الذهبى : **قتل الحاكم بأمر الله من الناس ما لا يحصى عددهم من العلماء والفقهاء وغير ذلك حوالي عشرين ألف.**

الحاكم : **نعم قتلت الكذابين والمخادعين والمفسدين في الأرض.. أنا أريد مجتمعاً فاضلاً، قاهرتي الفاضلة..أنا أريد أن أسأل الشعراء ماذا ستكتبون عني؟**

شاعر : **(يظهر) ودهر قطعناه بضيق وشدة.**
ونحن على نار قيام على الجمر

الحاكم : **يا ويلي منكم يا ويلي منكم.**

شهبندر التجار : **(يضحك) الحقائق لا يكتبها التاريخ والحقيقة دائماً مجهولة أموالنا التي أخذتها منا هي التي ستحرقك.. نعم أموالنا تكتب التاريخ كما نهواه نحن وكما نراك نحن.. رح نجعل الكتاب والشعراء والمؤرخين ينكلون بك تنكيلاً (يضحك الجميع).**

المؤرخون : **نعم نعم.**

الحاكم : **يا تراب مصر.. يا نيلها.. يا جدرانها يا حواريها.. يا مساجدها وكنائسها دافعي عني أنا من حمى الوطن من الفتنة.. إنهم رح يدمرونني رح يحرقونني وأنا**

ميت ألف مرة (يخرجون أقلاماً مشتعلة فوسفورية من جيوبهم والدخان الكثيف يختفى) آه يا ويلي.. يا ويلي (ينتهي مشهد المحاكمة باختفاء الدخان وعودة الإضاءة)[٧٩]

ست الملك : (تدخل) يا سيدي ومولاي الحاكم بأمر الله.

الحاكم : لست بسيدك ولا تسخرين مني ولا تحاولي هذا.

ست الملك : لقد كبرت يا أبا علي المنصور.

الحاكم : نعم يا ست الملك أنا هلأ في الحلقة الرابعة من العمر. وأنت تنسين هاد وتتدخلين في أمور الدولة وأموري كطفل صغير.

ست الملك : لقد آن أوان انسحابي من حياتك.

الحاكم : من كل شيء.

ست الملك : اقتلنى اذن قبل أن أرى هذا اليوم.

الحاكم : يا ست الكل.

ست الملك : إخرس لا تنطق اسمي (تبكي) مرة أخرى على شفتيك تحملتك أكثر من اللازم.

الحاكم : يا سيدة القصر الفاطمي.

ست الملك : أنا عبدة القصر الفاطمي.

الحاكم : أنت سيدتنا جميعاً.

ست الملك : رغماً عن أنفك وأنف أبيك.. أنا ربيتك ودللتك

---

(٧٩) كتبت فى الفيس بوك..اليوم ذكرى الشهيد عبد المنعم رياض.. الذى كتبت اول ديوان شعر له فى حياتى مطبوعا على الاستنسل.. وبعد ٣٠ سنة من وفاته كتب هيكل وكتب عبد القادر حاتم فى مقالات ان عبد المنعم رياض قال لعبد الناصر ايام مظاهرات الطلبة ١٩٦٨ لو الولاد بتوع جامعة اسكندرية مافضوش المظاهرة على المغرب حنزل الجيش يضربهم بالرصاص الحى.. لكن عبدالناصر رفض نزول الجيش لضربنا.. ولولا تدخل العناية السماوية جاءت عاصفة على الاسكندرية ومطر غزير فرقنا.. فكرهت الشعر وكرهت عبد المنعم رياض وما كتبته عنه من اشعار اعتذر لمن سمعونى وقتها،، (مذكرات شمس بدران)

وعلمتك وحملتك طفلاً على صدري.. الآن تسجنني في القصر الصغير يا ابني العزيز.

ست الملك : ما الذي دعاك لدعوة ابن دواس؟

الحاكم : أنت تميلين اليه.؟

ست الملك : أنا أميل إليه ؟ من؟ ابن دواس!

الحاكم : لقد خطبك مني أكثر من مرة وأنا رفضت.

ست الملك : هذا الكلام أسمعه لأول مرة.

الحاكم : ممكن.

ست الملك : وهذا كافي لسجني ؟

الحاكم : أنا لا أسجنك أنا أريحك.

ست الملك : ها.. تريحني.. لقد كبرت الآن.

الحاكم : لقد كبرت أنا وأنت.

ست الملك : آه نسيت الزمن.

الحاكم : كما لا أريدك أن تتجسسي عليّ.

ست الملك : أتجسس عليك!

الحاكم : ألم تطلبي فتحي الشواء؟

ست الملك : قال لك.

الحاكم : لم يقل لي ولكني عرفت بطريقتي إنك طلبت منه تأكيد أن لا يخبر أحدا بهذه الزيارة جعلتِ صديقي يكذب عليّ والكذب خيانة.

ست الملك : خيانة !

الحاكم : نعم.

ست الملك : أنا أخونك !

الحاكم : دون قصد.

ست الملك : هذا هو الفراق بيننا.. أنا في قصر سجينه وأنت هنا.

الحاكم : لماذا تسمينه سجناً؟

ست الملك : لماذا منعت الرجال من مقابلتي؟

الحاكم : حتى الرجال من الحراس منعتهم.. كل حراسك من النساء.

ست الملك : أتسخر مني؟

الحاكم : لا أسخر منك. قراراتي وأنت تعلمين هذا.

ريدان : مولاي.. أقطاب الأدباء والمفكرين.

الحاكم : وعز الملك المسيحي الكاتب والمؤرخ.

ريدان : والفلكي أبو الحسن بن يونس.. ومنصور بن مقشر الطبيب والحسن بن الهيثم المهندس البصرى الكبير.

الحاكم : فليدخلوا في الحال.. يمكن لسيدة القصر الفاطمي أن تغادر المكان.

ست الملك : أمر مولاي (تخرج غاضبة من اليسار. يدخل من اليمين مجموعة من العلماء والكتاب)

(يخرج العلماء والكتاب حول الحاكم الذي يجلس على أحد المقاعد وكرسي العرش خال)

الحاكم : يا عز الملك المسيحي أيها الكاتب المؤرخ الكبير.

المسيحى : نعم يا مولاي.

الحاكم : ماذا سيكتب التاريخ عني ؟

المسيحى : سيكتب الكثير يا مولاي.. إنك تحب البساطة تحب التقشف وتحتفر متاع هذه الدنيا وترتفع عن مفاسد هذا المجتمع وغرائزه وشهواته النفسية الوضيعة.

الحاكم : أتظن هذا ؟

المسبحى : نعم يا مولاي.

الحاكم : أين المهندس البصري الكبير أبا على الحسن بن الهيثم؟

الحسن بن الهيثم : نعم يا مولاي.

الحاكم : بلغني روعتك وفكرك الثاقب، أنني أريدك أن تفكر في حل لماء النيل الذي يذهب سدى في البحر كيف

تخزن ماء النيل وكيف نستفيد منه.. أريد أن أستفيد من ماء النيل عندما يغيب الفيضان أجد الماء حتى ولو بضع سنين.

الحسن بن الهيثم : هذا كلام جميل.

الحاكم : أريدك أن تفكر كيف نربط بين بحر القلزم (البحر الأحمر) وبحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) أريد أن أربط بين البحرين لأختصر الطريق.

الحسن بن الهيثم : هذا أمر عظيم يا مولاي.

الحاكم : إني قررت منح أساتذة دار الحكمة أساتذة الرياضة والأطباء لكل مفكر ألف دينار في الشهر، وأن نشتري له الكتب التى يريدها.. وكل طالب علم يبحث عن فكرة ما أو أمر ما نزيده مالاً ونزوده حتى يكمل بحثه، وأمرنا لكل قاضٍ بمرتب مفتوح كلما أحتاج أخذ من بيت المال لا أريد لأحد من العلماء والقضاء أن يعيش متعباً.

: (يدخل غين رئيس العسس يهمس في أذن الحاكم.. وكأن هناك أمر هام)

الحاكم : أيها السادة نفض الاجتماع الآن ونلتقى غداً (يخرج الجميع) الآن ونحن بمفردنا ماذا كنت تقول وتهمس في أذني؟

غين : مؤامرة يا مولاي.. مؤامرة على حياتك.

الحاكم : على حياتي أنا ؟

غين : نعم.

الحاكم : تكلم فأنا أعرف أن مؤامرات كثيرة بدأت تدار من حولي.

غين : نعم.

الحاكم : تكلم يا رئيس العسس.

غين : الزعران والشطار والعيارون في الشام يراسلون قسام التراب زعيم الزعران في الشام ويعتزمون عقد لقاءات وتنظيمات سرية.

الحاكم : قسام التراب!

غين : نعم يجتمعون عند شواء الأزرق في إمبابة.

الحاكم : فتحي !

غين : نعم يا مولاي.

الحاكم : (يمثل دور الغاضب) وأنت اكتشفت المؤامرة؟[٨٠]

غين : نعم.

الحاكم : بمفردك!

غين : لا معي جرجراني.

الحاكم : رائع.. عمل رائع.

غين : شكراً يا سيدي.

الحاكم : وما المطلوب مني؟

غين : رح أصدر قراراً بالقبض عليهما وشنقهما في الحال.

الحاكم : سأقوم بشنقهما معك.. ولكن أين الدليل؟؟

غين : الدليل.. ها هو (يقدم قطعة جلد).

الحاكم : (يفتحها) رسالة (يقرأ) أبي العزيز قسام طال الغياب وأنا أشتاق أن أراك ابنك وليد.. ما هذا؟

غين : الغاز.. حللناها.. طال الغياب يا أبي يعني حان موعد قيام الثورة.. أشتاق أن أراك معناه حدد ميعاد الثورة.

الحاكم : أنت نابغة.. عندك فراسة.

غين : شكراً يا مولاي.

الحاكم : اسمع يا غين إنني سأعطي كل شاب من شباب

---

(٨٠) الأم... بارك أمه بعيدها... حنى قامته، قال لها أنت، كأم القرآن الكريم.(قصة قصيرة جداً لـ المصيفى الركابى)

مصر أقل من ثلاثين عاماً في مصر قطعة أرض ألف ذراع..على أن يبني فيها بيتاً وحولها بستان وتصرف لكل عسس ثلاثة آلاف دينار للبناء.

غين : أمرك يا مولاي هل أذهب هلأ لقتل فتحي وقسام؟

الحاكم : لا.. رح أذهب معك ولا تذهب الا معي انتظرني في الخارج يا غين.

(يخرج غين)

ريدان : (يقف من بعيد يضحك) مولاي امرأة في الخارج تطلب مقابلة مولاي.

الحاكم : امرأة تريد مقابلة الحاكم !

ريدان : نعم.

الحاكم : ليش تضحك يا ريدان؟

ريدان : هاد المغفل غين يضع دسيسة بينك وبين فتحي[٨١]!

الحاكم يتركه ويمشي ضاحكا، صائحا العسكر يصنعون مؤامرات في خيالهم من أجل البقاء بجوار الحكام..

---

(٨١) أنا رحت ميدان التحرير ١٠٠ ثائر من مؤسسى الثورة فى ٢٥ يناير وألف فلول والفين من أولاد مبارك وعشرين ألف بلطجى والفين بيباع بطاطا وشاي هي دى مصر العبيطة يا رجال.

الحب وما هوى

شمس والحاكم

يغني عبد الوهاب

هاتِها من يدِ الرضى جرعةً تبعثُ الجنون

كيفَ يشكو من الظما من له هذه العيون

....

الغروب

قصر الحاكم

في الغروب، جاء سيف المشعلجي إلى القصر، مستعداً للعمل كي يشعل المصابيح في أركانه وبينما يمر في الحديقة لمح من بعيد شمس وهي تسير في البستان، وهي حاملة بعض زهور الياسمين متجهة إلى بوابة صغيرة من القصر مخصصة للعاملين؛ فأسرع الخطى خلفها يجري، فلمحه من نافذة القصر الحاكم بأمر الله، فوجد نفسه يندفع ناحية باب الغرفة كي يستطلع بنفسه ما يجري..

ماذا جرى لك.. لماذا تهرول لتراها وترى ماذا يريد منها هذا المشعلجي الوسيم.. كاد الدم ينفجر من وجهه.. أليس الحب من علاماته الكبرى الغيرة.. في الممر كانت تقف ويلاحقها سيف، وبينما هو يحاول أن يحدثها.. فوجئت بالخليفة الحاكم بأمر الله وهو يلهث من الركض في المشي؛ فوجدهما بعيدين عن بعضهما؛ فنظر له وسأله غاضباً :

- **ما الذي أتى بك إلى هنا.؟**
- **هذا باب دخول العمال.**
- **ممنوع دخول الرجال والنساء من باب واحد.**
- **لم أعرف.. كل يوم أدخل من هنا.**
- **غداً يكون هناك باب للرجال وباب للنساء.. تفضل.**

مضى سيف المشعلجى وهو مضطرب خائفاً.. نظر الحاكم اليها غاضباً..

- **ماذا كان يقول لك هذا الرجل.؟**
- **يريد خطبتي.**
- **من يريد خطبتك.. يذهب إلى أبيك.؟**
- **ذهب وأبي رفضه.**
- **لماذا؟**
- **ألا تعرف يا مولاي.؟**
- **لا أعرف.**
- **لأن خاله عم مرعي وعمته مغسلي الموتى.. وأباه سقاء..**

انفجر الحاكم ضاحكاً كالأطفال.

- ما الذي يضحكك يا مولاي..
- يعني لو كان أبوه عطاراً وخاله حداداً لوافق أبوك؟
- لا أعتقد.. أبى يعلم أنه سلطان ويرغب في زواجي من أمير وسلطان أو خليفة.. كما أن أبي قال له اطلبها من الخليفة بأمر الله..

نظر اليها مندهشاً...

- ولم يفعل.
- خاف من مولاي.
- الرجل الذي يخاف في الحب لا يستحق هذا الحب.. وأنت امرأة تستحق أن يضحي بحياته من أجلك.
- أعتبر هذا إطراء يا مولاي؟
- شبه إطراء.

ضحكا هما الاثنان ونظر لها :

- أخاف عليك أن تتعذبين بعدى يا شمس.
- ماذا تقول يا مولاي.
- المؤامرات كثيرة من حولي.. لو مت ستعذبين وأول من أخاف عليك منهم.. ابني الظاهر بالله.
- هل سمعت شيئاً يا مولاي.
- أنا أقرأ عيون الناس يا شمس.. فأوصيك إن حدث لي مكروهاً أهربي مع أبيك إلى الشام.
- ماذا تقول يا مولاي.
- أقول ما سمعت.

ألقت بنفسها تحت أقدامه تقبلها.

- لا يا مولاي.. لن تموت.
- الموت حق يا شمس.

أنا رجل مصر ديني العدل.. والظلم ينتشر في مصر في كل ركن من أركانها، وكل خطوة أحارب الظلم مع التجار ومع الجنود والشرطة والمزارع والباعة

والشعب الذي يحب أن يظلم بعضه بعضاً.
وهنا سكتت شهرزاد عن الكلام المباح وغير المباح.

الفصل السابع عشر
سر الحب والخطيئة

الحاكم بأمر الله وشمس

المكان : بيت شهرزاد فى الجبل

الزمان : ليلاً

سهر تتجه إلى الجبل لبيت شهرزاد..

وجلست سهر لتسمع حكاية شمس والحاكم بأمر الله فأخذت شهرزاد تحكي مادار في قصر الحاكم بأمر الله حين قابل سنية في السوق

الحاكم : فراغ العمل لرجال العسس يجعلهم يصنعون من الوهم مؤامرة عليهم أن ينشغلوا ببناء البيوت بدلاً من المؤامرات.. ادخل المرأة يا ريدان . (تدخل سنية يراها الحاكم)

الحاكم : من ؟

سنية : أنا يا مولاي.

الحاكم : يا ريدان إتينِ بالأكياس.

ريدان : أمر مولاي (يخرج ويحضر معه مجموعة من أكياس المال)

الحاكم : هل وجدت من يشتري ميراث اختك؟

سنية : (لا ترد)

الحاكم : بكم ثمن التجار أراضي وممتلكات أختك ؟

سنية : (لا ترد)

الحاكم : خذى كيساً بألف دينار وكيساً آخر بألف دينار.

سنية : (لا ترد)

الحاكم : (يعطيها كيساً ثالثا) وهذا كيس آخر.

سنية : (لا ترد)

الحاكم : دعنا بمفردنا يا ريدان.

ريدان : (ينحنى ويخرج).[٨٢]

---

(٨٢) لأنني حريص على زريبتي وعلى معزاتي و فراخي و خرافي راحت تتهمني بالبخل.. . لو سمعت كلامها لأتت على كل الخراف و المعيز و الفراخ و ربما

الحاكم : ماذا تريدين ؟

سنية : ماذا تريد أنت يا مولاي.. هلى حقاً تريدني أن أرحل ؟

الحاكم : هه.

سنية : أنت لا تريدني أن أرحل.

الحاكم : أنا لم أقل لا ترحلي.

سنية : ولم تقل ارحلى.

الحاكم : ماذا تريدين مني؟

سنية : أنت تعلم ماذا أريد.

الحاكم : خذى هذا المال وارحلي.

سنية : لن أرحل.

الحاكم : ماذا تريدين؟

سنية : أنت تعرف.

الحاكم : لا أعرف.

سنية : أريدك أنت.

الحاكم : أنا.

سنية : نعم.. إن أردتني في الفضيلة أتزوجك وأن أردتني في الحرام فأنا عشيقتك.

الحاكم : (يضحك) تتزوجيني !

سنية : أنا معاك في الحلال أو الحرام.. أنا عايزاك.

الحاكم : استغفر الله اسمعي حاديكي جوهرة تساوى ألف دينار خديها وارحلي.. ارحلى.

سنية : لا.. أنا مش عايزه مجوهرات.

الحاكم : يا امرأة أنا ضعيف أمام الله.. أصلي في اليوم مائة ركعة كي أتقرب من الله.. يا امرأة دعيني.. روحي

الحمير أيضاً فهي تحب اللحوم كثيراً.. . أصبحت مع الذئب ألد أعدائي. (قصة قصيرة جداً لـ ناصر ناصر)

متعبة.

سنية : أنا راحتك وواحتك يا سيدي.

الحاكم : آه لا أستطيع خذي مني ما تريدين من مال.

سنية : أنا مش عايزة مال.. أنا عايزاك أنت. الأمان.

الحاكم : سأعطيك مرسوم أمان تعيشين منه.

سنية : أنت أمانى وضي زماني.

الحاكم : خذي قصر في الشام خذي الخدم والجواري.

سنية : مش عايزة قصور ولا خدم ولا جواري عايزاك أنت.

الحاكم : خذى حراساً يحمونك.

سنية : تحميني عينك من برد الشتا وحر الصيف.

الحاكم : لا تأخذي روحي عندك أنا محب وعاشق للقاهرة.

سنية : القاهرة مدينة.. أنا إنسية من دم ولحم ومشاعر وأحاسيس.

الحاكم : القاهرة تسلب روحي أمشي فيها كل يوم عشرين ساعة وأنام أربع ساعات.

سنية : يا سيدي أبوس إيدك.

الحاكم : أنا ضعيف أمام الله.. ضعيف أمام الجمال المطلق وفي عينيك أرى ضعفى أتوسل إليك أن ترحلي، ارحلي وخذي ما شئت وهذا خاتمي أوقع على أمان لك (يقدم قطعة جلد يختمها) ارحلي يا امرأة واتركي حياتي الدافئة الملعونة ارحلي..(تتركه وتخرج دون أن تأخذ مالاً ولا رقعة الجلد التي وقع عليها)

يا عزيزة (تقف تنظر إليه) خذي المال.. خذي الأمان.. خذي أي شيء.. يا شيطان الأنوثة والجمال (ينهار) (تخرج سنية)

غين : (يدخل) مولاي هيا بنا الآن نقتل قسام وفتحي.
الحاكم : (وهو يضحك) هيا يا غين.
(يخرجان.. تدخل ست الملك تجمع بعض الأشياء في حقيبة في يدها)
ست الملك : هذه هي المجوهرات النادرة.
ابن دواس : (يدخل) أميرتي.
ست الملك : أنت هنا ؟
ابن دواس : نعم.
ست الملك : ألم تخرج.
ابن دواس : اختبئت في البستان وجلست تحت النافذة وسمعت ما دار بينكم.
ست الملك : وماذا سمعت؟
ابن دواس : كل شيء.
ست الملك : وما رأيك فيما سمعت؟
ابن دواس : تبدأ المسألة يا سيدتي باعتقالك في القصر الصغير وتنتهي بقطع رقبتك.
ست الملك : خيالك طائش.
ابن دواس : ربما يقتلك بالسم.
ست الملك : مجنون أنت.
ابن دواس : الرجل الذى يقتل ثمانية عشر ألف.. لا يعجز عن قتل امرأة.
ست الملك : أنا أخته وأمه.
ابن دواس : الناس ضجت منه وها هو شهبندر التجار في الخارج يريد مقابلتك.
ست الملك : لماذا؟

ابن دواس : (ينادي) يا شهبندر التجار.. تعال.[٨٣]
شهبندر التجار : (يدخل) نعم.. السلام على أميرتنا.
ابن دواس : أخبرنا تكلم.
شهبندر التجار : التجار يا مولاتي ضجوا والأعيان والكبار والنبلاء.
ست الملك : من أي شيء؟
ابن دواس : من أفعال الأمير.
شهبندر التجار : إن كل الأعيان والتجار وقبائل كتامة قرروا..
ست الملك : لا أريد أن أسمع.
ابن دواس : لابد أن تسمعي.
ست الملك : لا.
ابن دواس : سنقتله.
ست الملك : تقتله!
ابن دواس : وأتزوجك.
ست الملك : يا إلهي.. يا إلهي..
ابن دواس : وغداً في المساء سيتم قتله فى المقطم أو السوق.
ست الملك : يا إلهي.. (تجرى خارج المسرح)
ابن دواس : أين الضحية؟
شهبندر التجار : جاهزة.
: (المكان مجهول..الزمان ليلا ظلام شديد.. ربما بيت في ضاحية بقعة ضوء على شهبندر التجار وابن دواس وابن حسيب.. شاب صغير)
ابن دواس : يا ابن حسيب.
ابن حسيب : نعم.
ابن دواس : أنت تغار على الإسلام.
ابن حسيب : نعم.

---

(٨٣) قرات اليوم كتاب (أنا فيللنى)..وأقرأ فى كل يوم كتابا وأشعر بأنى مازلت جاهلا.. احسد من لايقرؤون.. وفى جهلهم يتفلسفون ويعترضون ويتناقشون..

شهبندر التجار : هذا الحاكم بأمر بالله قد كفر وادعى أنه الله وأنه يحيى ويميت وأن لا إله غيره.

ابن حسيب : استغفر الله.. استغفر الله.

شهبندر التجار : واذا قتلته تكون نصرت الإسلام.

ابن حسيب : سأقتله غيرة لله.. للإسلام.

شهنبدر التجار : الحمد لله.. الأمة الإسلامية بخير وبعد قتله.. اقتل نفسك حتى لا يعذبونك ويقطعك الفاطميون وبذلك تكون حصلت على ثوابين.. ثواب قتل الحاكم وثواب شهادتك.

ابن حسيب : إن شاء الله سأفعل.

ابن دواس : غداً في المقطم أو الحارة سيكون هناك.

: (في الحارة)

سلمى : (تمسك عمران) طلقني.. طلقني.. طلقني لو كنت رجال طلقني.

فتحي : يا بنت بلا الكلام هاد.

سلمى : خليه يطلقني.

عمران : هيك.. أنت طالق يا سلمى.. طالق طالق.

قسام : يا حول الله يارب.. طلاق.

عمران : (لقسام) اتجوزها..هي قدامك.

قسام : أتجوز مين هي قد بنتى.

عمران : أيوه يا اخي اكذب قد بنتك قال.

قسام : يا بني افهم الحياة مو هيك (يجذب عمران بعيد) يهمس له.

سلمى : بتتوشوشو على شو .

عمران : على جوازك.

سلمى : اتجوز اللى أنا بدي ياه . أنا حرة.. أنا حرة.. أنا

حرة.

عمران : ما حلاها عيشة العزوبية.

فتحي : خلاص هوينا وشوف مصلحتك.

عمران : أنا قاعد بفلوسي مو أنت شواء.. اشوي لي لحمة.

فتحي : ما عندنا شوي اليوم .

سلمى : رح تمشي والا أبهدلك يا عمران.

عمران : شو في.. الدولة فيها نظام.

فاتوش : (يدخل) رايحين عند النبى (يغنى).

عمران : صوتك بشع .

فاتوش : شو صار يا عمران بطل طولت لسان.

سلمى : يا واد يا فاتوش.

فاتوش : ايوه.

سلمى : تعرف تروح تشتري لي برتقال وموز.

فاتوش : من عيوني .

سلمى : خذ يا ولد دينار.

عمران : لا تروح يا ولد .

سلمى : روح يا ولد سيبك منه وروح.

قسام : مشي الموضوع يا عمران.

الحسن بن الهيثم : (يدخل) السلام عليكم فين دكان فتحي الشواء؟

فتحي : أهلاً وسهلاً يا مولانا الإمام.

الحسن بن الهيثم : أنا في عرضك يا بي.

فتحي : شو في خير؟

الحسن بن الهيثم : أنا الحسن بن الهيثم.

فتحي : العالم الكبير.. يا أهلا وسهلاً نورت إمبابة.

الحسن بن الهيثم : أنا يابني في طولك وعرضك.

فتحي : خير أمرني.

الحسن بن الهيثم : مولانا الحاكم.

فتحي : شوبوه الحاكم.؟

الحسن بن الهيثم : قالي استفاد من ميه النيل واعملي مشاريع.

فتحي : موأنت قلت يا مولانا لو عندي مية النيل لعملنا منها مشاريع.

الحسن بن الهيثم : أحلام العلماء غير الواقع.

فتحي : مهو مولانا سامح لك بالوقت.

الحسن بن الهيثم : أيوه بس كيف أخزن الميه سبع سنين وكيف استفاد من ميه النيل فى المشاريع التانية.

فتحي : والحل ؟

الحسن بن الهيثم : طالب مني كمان أوصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض.

فتحي : ليش ؟

الحسن بن الهيثم : عشان يختصر الطريق.

فتحي : ما أنت كبير المهندسين.[٨٤]

الحسن بن الهيثم : أنا مو قادر أفكر.. بدي أهرب وخايف يقتلني.

فتحي : وبعدين ؟

الحسن بن الهيثم : أنت صاحبه وصديقه قولي شو اعمل ؟

فتحي : (يهرش فى رأسه) أعمل إنك مجنون وتعبان.

الحسن بن الهيثم : فكرة ممتازة. فكرة ممتازة.. عن إذنك يا فتحي (يخرج).

فتحي : (يضحك) زمن العلماء يسألوا الشواء المشورة.

(يدخل الحاكم بأمر الله ومعه غين والجرجراني)

---

(٨٤) حدثنى احدهم بأن الشاعر سعدنى السلامونى سكر أمس ووقف على باب الجريون صائحا يأحقر واحط امة اخرجت للناس.. ذهبت الى محل شيك محطة الرمل اغلى محل اشتريت قميصين.. ذهبت الى المنشية على القهوة التجارية.. التلفزيون قناة الجزيرة.. بشار الأسد يدمر سوريا والجماعات المتطرفة اقتحمت سوريا.. القهوجى جاب لى شيشة شديت نفسين صدرى وجعنى تركتها.. سرت على البحر.. المنشية ساكته غير مزدحمة .هى الشوارع ساكته خوف والا موت ؟..

قسام : مولاي.

عمران : (يجري ومعه فاتوش.. تظل سلمى) مولانا.

فتحي : حمد الله على السلامة.

قسام : حمد الله على السلامة.

غين : اسكت يا خاين يا جبان.

فتحي : مولاي غين بيسب قسام.

الحاكم : (صامت)

غين : (لفتحي) وأنت يا متآمر يا خائن.

فتحي : أنا.. مولاي .

جرجراني : مولانا عرف مؤامرة القتل.

سلمى : قتل شو وبتسب أخي ليش يا غين؟

غين : اسكتي إنت.

سلمى : لا ما رح اسكت.. لازم اتكلم قدام مولاي.

غين : مولانا مو فاضي يسمع لكلام النسوان.

النخاس : (يدخل ومعه بعض العبيد والجواري) معايا الجواري.. معايا الجوارى.. معايا العبيد.

الحاكم : أنت يا رجال أنت.

النخاس : مولاي.

الحاكم : رايح فين؟

النخاس : رايح أبيع العبيد والجواري.

الحاكم : هدول شكلهم ولاد ناس.. خطفتوهم منين؟ وجبتوهم ليش؟

النخاس : تجارة العبيد يا مولانا مو ممنوع.

الحاكم : من الآن ممنوع. يا غين.

غين : مولاي !

الحاكم : حكمنا بعدم بيع العبيد والجوارى وكل من عنده جارية أو عبد يحرره ويدفع له ألف دينار علشان

يبدأ حياته من جديد.

فتحي : عاش الأمير.

العبيد والجوارى : عاش الأمير.

قسام : الله هاد أحلى قرار.

النخاس : انا انخرب بيتى احررهم وأدفع الهم مصاري كمان.

: (العبيد يمسكون التاجر الذي راح يوزع امواله على العبيد والجوارى وهو يبكي.. يضحك الحاكم بأمر الله.. يخرجون)

جرجراني : هلأ نحنا فى مؤامرة فتحي وقسام.

قسام : أتكلم يا مولانا.. شو حكاية المؤامرة؟

الحاكم : (يقدم له الرسالة وهو يضحك)هي.

قسام : (يفتحها) رسالة ابني وليد.

فتحي : فيها مؤامرة الرسالة هي.

سلمى : يا مولاي.. غين طول النهار عم يجري ورا النسوان وعامل نفسه رئيس الشرطة والعسس.

غين : أنا ؟

فتحي : مع أن مولاي عارفه من الـ..والا.. ما بلاش.

قسام : يا مولاي هي رسالة من وليد.. مؤامرة شو بس اللي فيها.

غين : ايوه استهبل يا أخي استهبل كلها رموز.

قسام : رموز شو .

الحاكم : بتعاكس سلمى يا غين.. أوعى تكذب.

غين : يا مولاي.. أنا مرة مزحت معاها.

سلمى : مرة يا رجال يا كداب يجى ميت مرة.

الحاكم : إذاً نجوز سلمى لغين ويبقى فتحي مو متآمر ولا قسام.

سلمى : لا يا مولاي كفاية عندى رجال خيبان.. يبقى اتجوز

اتنين.

الحاكم : يلا يا غين ادفع لقسام وفتحي كل واحد ألف دينار تعويض عن الادعاء الكاذب.

غين : كاذب.

الحاكم : وانت يا جرجراني تدفع لكل واحد ألف دينار.

: (يمر من أمامهم أبو الحسن بن الهيثم.. وخلفه الأطفال ويمسك طبلة في يده)

ابو الحسن بن الهيثم : النيل زاد.

الأولاد : زاد (يردون خلفه)

ابو الحسن : زاد على العباد.[٨٥]

الأولاد : زاد.

الحاكم : شو هاد العالم الجليل أبو الحسن بن الهيثم.

فتحي : يا حول الله يا مولاي الرجال اتجنن.

الحاكم : من أمتى ؟.

فتحي : من ساعة قصدى من اليوم عم يلف في الشوارع.

الحاكم : يا أبو الحسن يا أبو الحسن.

ابو الحسن : النيل زاد.

الأولاد : زاد (يمر ويخرج)

(العبيد يغنون فرحين بالإفراج عنهم ولاختفاء العبودية وعدم بيع الإنسان للإنسان)

---

[٨٥] ريق.. تنشر الشمس ريقها، تهرع الخفافيش بالإختباء. وينطفىء الظلام.
(قصة قصيرة جداً لـ أمين دراوشة)

القلب وما هوى

يغني عبد الوهاب

أهل الهوي مساكين صابرين ومش صابرين وبحسدوا الخالي

أصل الهوي غدار فيه القلوب تحتار ما للهوي وما لي

ياللي بحبك حيرت حبي

طاوعت قلبك لوعت قلبي

واحتار شبابي معاك والوجد فاض بينا

صابر وبستناك والصبر مش لينا

الحاكم بأمر الله وشمس

الزمان المساء

المكان القصر

: تمر شمس ابنة قسام بين الحجرات متجهة نحو غرفة ست مصر ابنة الحاكم الكبرى..

: لقصر الحاكم.. العزيزية زوجة الحاكم وأولاده سبعة من الشباب أولاده وفيهم الظاهر بالله وست الملك فتاة في العشرين)

الحاكم : لقد تناولنا الطعام يا ولاد الحاكم.. وكلنا بخير والحمد لله.. ست مصر.

ست مصر : نعم يا أبى.

الحاكم : يا ست مصر أريدك تتزوجي أفضل رجل في مصر وفي العالم أفضل من أبيك.

ست مصر : لن أتزوج إلا رجل مثلك يا أبي.

الحاكم : لن يكون هناك مثلي.

العزيزية : (تدخل العزيزية) ما هذا أول مرة تجتمع بالأولاد يا منصور.

الحاكم : أول مرة تنادينى باسمي يا أمي

العزيزية : هيا يا أولاد.. قبلوا يد أبيكم واذهبو إلى غرفكم.

: (يقبل الشباب والبنات يد أبيهم)

آمنة : استأذنك يا مولاي.

الحاكم : ياالعزيزية يا بنت عبد الله بن المع الفاطمي يا زوجتي.. سامحيني على كل ما فعلته معك.

امنة : لماذا تقول هذا الكلام يا مولاي..؟ليس بيننا سماح يا مولاي.

الحاكم : بارك الله فيك (تخرج وهي دهشه)

العزيزية : ما هذا الذى تفعله.

الحاكم : ماذا أفعل ؟

العزيزية : أربعون من العبيد ينقلون أموالاً من خزائنك إلى خزائنى.. ماذا جرى.؟

الحاكم لا شيء ثقلت الأموال في خزائني أردت أن أحتفظ بفائض أموالي عندك.

العزيزية : ما بك ؟

الحاكم : لا شيء إحساس غريب. شاهدت النجم المشئوم الليلة في السماء.

العزيزية : لا تخرج من القصر إذاً.

الحاكم : لا أستطيع.

العزيزية : لماذا ؟.

الحاكم : صدري يضيق لابد من الخروج.

العزيزية : الفجر لم يؤذن بعد والناس نيام.

الحاكم : سأصلي الفجر في حارة برجوان.

العزيزية : لا تخرج يا ولدي ما دام النجم المشئوم ظهر.

الحاكم : للعمر أجل لا يتقدم ولا يتأخر.

: (صوت الأذان..)

الحاكم يسير بمفرده في حارة برجوان.. يظهر فى الحارة خمسة أشخاص ملثمين هم ابن دواس وشهبندر التجار والشاب والنخاس.. ورجل من الأعيان)

الحاكم : من أنتم؟

ابن حسيب : يا كافر. خذ(يطعن الحاكم)[٨٦]

شهبندر التجار : خذ (يطعنه)

([٨٦])ولا تخجلى ولاتزعلى
بكره يامصر حيروح كل الظلام دا وتبقى حلوة وفللى
..وانت الاف السنين بتحلمى... فأتحملى ولاتندمى...من اشعارى..

ابن دواس : خذ (يطعنه)
رجل من الأعيان : خذ (يطعنه)
الحاكم : يا أشرار. وداعاً حبيبتى القاهرة.. مات العدل في مصر حبيبتي.

(النهاية الثانية)(المقترحة)

الحاكم : لا شئ ثقلت الأموال في خزائني أردت أن أحتفظ بفائض أموالي عندك.
العزيزية : ما بك ؟
الحاكم : لا شيء إحساس غريب. شاهدت النجم المشئوم الليلة في السماء.
العزيزية : لا تخرج من القصر اذاً.
الحاكم : لا أستطيع.
العزيزية : لماذا ؟.
الحاكم : صدرى يضيق لابد من الخروج.
العزيزية : الفجر لم يؤذن بعد والناس نيام.
الحاكم : سأصلي الفجر في حارة برجوان.
العزيزية : لا تخرج يا ولدي ما دام النجم المشئوم ظهر.
الحاكم : للعمر أجل لا يتقدم ولا يتأخر.
: (صوت الأذان.. مع الأذان)

المكـان : الشارع
الزمان : ليلا
الحاكم : (يسير بمفرده في حارة برجوان.. يظهر في الحارة خمسة أشخاص ملثمين هم ابن دواس وشهبندر التجار والشاب والنخاس.. ورجل من الأعيان)
الحاكم : من أنتم؟

ابن حسيب : يا كافر. خذ(يطعن الحا
كم)

شهبندر التجار : خذ (يطعنه)

ابن دواس : خذ (يطعنه)

رجل من الأعيان : خذ (يطعنه)

الحاكم : يا اشرار. وداعاً حبيبتي القاهرة.. مات العدل فى مصر حبيبتى.

ابن حسيب : قتلته قتلته ثأراً لله وللمسلمين (يجري)

: (يتحول الديكور إلى حارة الشواء الأزرق)

فتحي : (يفتح الدكان) (قسام يجلس في الحارة أمام فتحي)

ابن حسيب : (يدخل ومعه قطعة من جسد الحاكم) قتلت الحاكم بأمر الله.

فتحي : أما ولد مجنون صحيح.

ابن حسيب : قتلت الحاكم بأمر الله ثأراً لله وللمسلمين.

قسام : الولد هاد شو بيقول ؟

ابن حسيب : (يمزق صدره ويطعن نفسه) قتلته أنا شهيد.

فاتوش : (يدخل) شو هاد ؟

فتحي : يا فتاح يا عليم على الصبح الولد هاد مجنون.. اسحب جثته يا فتوش.

رجل ١ : (يجرى فى الحارة) (يجذب جثته)

رجل ٢ : الحاكم بأمر الله مات.

: (أصوات زغاريد النسوان)

امرأة : البسي يا أم محمد القباقيب.. الحاكم مات خلاص.

فتحي : يا مجانين الحاكم متخفي ورح يظهر كمان ساعة يأدبكم.

رجل ٣ : الحاكم بأمر الله اختفى.

قسام : شو اختفى..؟هاد بيصلي في المقطم وبكره رح يرجع.
ست الملك : واغمِّي عليك يا حبيب قلبي (تجري في الشارع)
قسام : ست الملك.
فتحي : لا يا رجال مش مصدق
الظاهر : أمرنا بفتح الخمارات وشرب الخمر.. وعودة بيع العبيد.
: (بقعة ضوء مع المنادي)

فتحي : لا تقول مات.
قسام : لا تقول الحاكم مات.[٨٧]
فتحي : الحاكم متخفى ورح يرجع تاني.
قسام : أي إذا مات وارينا جثته.
فتحي : (وهو يبكى) أنت فين يا أبو علي لو كنت متخفي اظهر.
قسام : مو ممكن يموت يا رجال (الناس تجري)

---

(٨٧) توت قصة منير عتيبة مددت لها يدي بطبق من الخوص به سبع حبات من التوت الأحمر ..مدت يدها تلتقط أول حبة وعيناها تجاوبان ابتسامة عينيي ..تشعر بآلامها المزمنة تخف تدريجيا حتي تتلاشي تقريبا .. تشعر بروحها تشف وتشف .. ثم ينتشر الرعب في ملامحها الجميلة إذ تراني أختفي تدريحيا.. عندما تفهم .. تسقط بعض لؤلؤات من عينيها .. تبقي علي بقايا الألم في ظهرها .. وتحتفظ بالحبة السابعة من روحي. (قصة قصيرة جداً لـ منير عتيبة)

رجل ١ : القمح مو موجود.
رجل ٢ : الفيران ظهرت في البلد.
رجل ٣ : الكلاب كثرت في البلد.
فتحي : الحاكم بأمر الله جاى يغير كل هاد.. يغيرها هاد .
قسام : ايوه جاي.. القمح المتخى رح يبان في البلد.
(ضوضاء وهرج ومرج على المسرح)

ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله

ست الملك : (من النافذة الذهبية) في أمن الله يا أخى.. يا قرة عيني.. في أمان الله.. (تلتفت) أنا ست الملك أخت خليفة المسلمين الحاكم بأمر الله.. ذهب أخي الحاكم بأمر الله إلى جبل المقطم ليصلي القيام وصلاة الفجر ويعود للأزهر.. هذا الظالم بعد ثلاثة أيام عيد الأضحى عام ٤١١ هجرية..
: (بقعة ضوء تختفى من على ست الملك)
(بقعة ضوء على ست مصر)
ست مصر : أنا ست مصر ابنة الحاكم بأمر الله.. لا قمر هناك.. يعم الظلام.. وأبى يصر كل ليلة أن يركب الحمار ويخرج للصلاة.. أو تفقد الشوارع والحارات.. أبي يعشق مصر.. يعشق كل الحارات.. يعشق كل الفقراء.. قضيته الأولى العدل.. أن يحقق العدل على الأرض.. عمتي ست الملك تكره أبي تقول إنه ظلمها.. وتدعو عليه في صلاتها وسرها وأحياناً أمامي.
: (يختفى الضوء من على ست مصر.. ثم ينتقل الضوء على ست الملك)

ست الملك : الليلة يا ابن دواس يا قائد الجند ستحصل على مبتغاك.. أنا امرأة لا يلمسنى أي رجل إلا بإرادتي ورغبتي.. فكل الرجال بالنسبة لي كأس من النشوة.. أنت تتلهف أن تلمسنى ثمن اللقاء بيننا.. هو تلك المهمة التي ستقوم بها الليلة.. لقد زاد الكابوس على القصر والبلاد ولو نجحت ستنال ما تريد...

: (الضوء يختفى من ست الملك.. ضوء على ست مصر)

ست مصر : (تجلس أمام ست مصر أمها مريضة على كرسي.. وعباءة تغطي كتفها..)

أبى سيكتب التاريخ عنه أهم ماأنجز الحاكم بأمر الله في أثناء حكمه لمصر حرية العقيدة لايقتل مسيحي دخل الإسلام أو العكس ومن الممكن أن يدخل اليهودية ويخرج منها.. ثانيا إلغاء الرق والعبيد لمدة ١٥ سنة ثالثا تقسيم حكم البلاد بين الشيعة والسنة بالتساوي.. ولكل منهما شيخا وإماما.. يقول أنه سيصلي من أجلك للشفاء يسأل الله لك الصحة والعافية.. وستشفين إن شاء الله.. ألم يصلِّ أبي من أجل مصر ثلاثة أيام ووضع على رأسه الطين وقال اللهم ارحم شعب مصر.. فهم لا يعقلون.. وشفا الله المصريين من وباء الموت بعد أن حصد الكثيرين منهم يا أمي.. أرجوك لا تضعفي أمام المرض يا أحلى الأمهات.. سيصلي العيد.

: (بقعة ضوء تختفي من ست مصر وتضيء على ست الملك)

ست الملك : (أم الظاهر تجلس أمام ست الملك)

: اسمعي أيتها الأميرة العزيزية هذه ليال العيد بعد ثلاث أيام العيد.. أين ابنك الظاهر لإعزاز دين الله.

العزيزية : نائم في الفراش.. هرب من أداء صلاة الفجر مع أبيه وقال لأبيه أنه ذاهب إلى الصلاة في الأزهر للصلاة.

ست الملك : يا العزيزية.. أنت ابنة الأمير عبد الله بن المعز.. يا ابنة العم.. ان ابنك سيكون خليفة المسلمين بعد أبيه.

العزيزية : بعد الشر.. أبوه مازال صغيراً في العمر يا ست الملك.

ست الملك : الأمر ليس بيدنا.. الموت حقيقة لا نعرفها الموت يأتي فجأة بلا موعد.. الموت هو الزائر الذي لا تستطيع رفضه.

العزيزية : إن أباه أحسن تربيته على الدين والتقوى.

ست الملك : هذا سيكون عيد سنة ٤١١ هجرياً.. تاريخ ستحفظه مصر كلها.

العزيزية : لم أفهم هذا عيد مثل الأعياد السابقة.

ست الملك : ستفهمين.. قريباً.

: (يختفى الضوء من على ست الملك والعزيزية.. ضوء على ست مصر وأمها)

ست مصر : ما الذي يخيفك يا أمي.. ماذا بك؟

آمنة : ست الملك.. عمتك هي التي تخيفني؟

ست مصر : لماذا يا أمي.. إنها تحب أبي أكثر من نفسها.؟

أمنة : ست مصر يا ابنتى هل تخدعيننى.. أم تخدعين نفسك إن أباك أهانها أكثر من مرة.. وأمام الناس والأمر لن يمر هكذا.. ووضعها في جناحها ولا تقابل المسئولين في البلد.. وهى لم تتعود على

هذا.. تعودت أن تشارك في كل شيء.من صغير إلى كبير

ست مصر : تلك مشكل العمة الأميرة ست الملك تتدخل في كل شيء وتشارك في كل شيء.. إن أبي رجل قوي.. رجل دولة أبي حين كان طفلاً.. كان صغيراً ولكنه في كل يوم يكبر ويزداد وعياً بشئون الدولة والدنيا والدين.

آمنة : إنك يا صغيرتي تعرفين إنها تسيطر على عقل أخيك الظاهر لإعزاز الدين.. وهو مازال صغيراً ويذهب لمقابلة عمته على الرغم من أن أبيه منعه.

ست مصر : سأذهب إلى عمتي لأغسل روحها من الكراهية لأبي.. استأذنك يا أماه.

: (الضوء ينتقل من ست مصر إلى ست الملك) (تجلس ست الملك على كرسي هزاز.. تفتح كتاباً.. تدخل ست مصر.. تنحني إنحناءة خيفة أمام ست الملك)

ست مصر : الأميرة ست الملك.

ست الملك : لا تنحني أمامي.. أنا عمتك وحبيبتك.. (تضمها إليها)

ست مصر : الكتب دائماً في رفقتك.

ست الملك : هكذا عمتك تشغل نفسها بالمعرفة.

ست مصر : نحن كلنا نتعلم منك يا عمتي.

ست الملك : إلا أبيك يا ست مصر.

ست مصر : ماذا به أبي يا عمتي العزيزة.

ست الملك : أبوك أنكر و اتهمني.. أخي الحاكم بأمر الله الذى ربيته وأكبره بستة عشر عاماً.. يقول أني على علاقة بقاضي القضاة؛ مالك بن سعيد.

ست مصر : يا عمتي هذا كلام الفاسدين يريدون الوقيعة بينك وبين أبى وبين قاضي القضاة.. إن أبي مستهدف من الفاسدين من التجار ورجال الشرطة.. والعسكر.. وتجار الحشيش والدعارة. الأمر معقد غاية التعقيد.. ويتهمون أبي بالجنون والقسوة وكل شيء.

ست الملك : أنت تفهمين أكثر من أبيك يا صغيرتي..

ست مصر : حاشا لله يا عمتي.

ست الملك : لقد أمر أبوك الحاكم بأمر الله قاضي القضاة مالك بن سعيد بأن يحكم بالإعدام على كل من يبلغ عنه أنه يثير هذه الإشاعة.. ورفض الرجل فقتله.. أمر بقلته.

ست مصر : أبى يحاول أن يقطع الألسنة والفساد بكل الوسائل أبي رجل صالح.. في جو هذه البلاد التي تحب الفساد، وأنت قلت له أن الشعب يحب الفساد ولا يحب الفضيلة.. أنت من نبهته إلى هذا.وربما إشاعة واحدة تهدم بلدا..أو حكما..أو أسرة .

ست الملك : أنا كنت معه حين قتل الوزير برجوان وقتل أبي عمار ولم أعترض ويقتل من يشاء، وقتل الحسين بن جوهر الصقلى ولم أتكلم.

ست مصر : إنى أشفق على قلبك الكبير أن يفقد الحب لأبي .

ست الملك : ها.. فقده.. فقدت الحب له يا صغيرتي.

ست مصر : يا عمتي ماذا تقولين.. يا ويلي.

ست الملك : فات أوان الحب.. الكراهية الآن في عيون كل المصريين.

ست مصر : لأبي.

ست الملك : لأبيك وللفاطميين.

ست مصر : أبى يرغب في تحقيق العدل.. للمصريين الذين عانوا آلاف السنين من الظلم.وغياب العدالة..

ست الملك : العدل في السماء وليس على الأرض.

ست مصر : العدالة هي التي تجعل أبي يخرج إلى الأسواق دون حراس.. دون خوف.. دون قلق.

ست الملك : من يعطي الناس الأمان الكبير.. يخسر الكثير.

ست مصر : ماذا تقصدين.؟

ست الملك : أنت مثلى طيبة يا ست مصر.. تحبين أبيك .

ست مصر : انت تحبين أبي يا عمتى مهما قلت أنك تكرهينه فإنت تعشقينه.

ست الملك : كنت.. كنت.. أبوك يذيقيني المر صبحاً ومساءً.. ويسجنني في جناحي أقول لك سراً يا صغيرتي.

ست مصر : قولي يا عمتي.

ست الملك : آل بيت الفاطميين أصابتهم لعنة كبرى.

ست مصر : لعنة كبرى.. نحن في نعيم؟

ست الملك : اللعنة.. أن نساء الفاطميين أكثر ذكاءً وقدرة على الحكم من الرجال.

ست مصر : أنت يا عمتي تستحقين الحكم.. أن تحكمي.. أبي يقول هذا.. يقول لو كان المصريون يقبلون ذلك لعينك وزير أو حاكمة .

ست الملك : أنت الأخرى تستحقين أن تحكمي يا ست مصر فإنت راجحة العقل أكثر من أخيك الظاهر لإعزاز دين الله.

العزيزية : (تدخل) الصبح شقشق ولم يعد الحاكم بأمر الله.. لم يعد زوجي.. لم يعد.

ست الملك : لابد أنه ذهب إلى السوق.

العزيزية : وعاد الحمار دونه.

ست مصر : ماذا تقولين.؟

العزيزية : لقد حدث لأبيك مكروه يا ست مصر.. الحمار عاد دونه.

ست الملك : وأين مسرور.

العزيزية : ذهب ليبحث عن الحاكم بعد أن عاد الحمار دونه.. الحرس كله ذهب إلى المقطم.

ست الملك : أخي.. أخي..

ست مصر : أبي.. قلب مخطوف.. أبي (تخرج من صارخة)

ست الملك : (تجلس بهدوء) والحمار.

العزيزية : وجدوا عليه بقع دم.

ست الملك : آه يا أخى.. آه يا ابني الذي ربيته..

العزيزية : لا يمكن أن يكونوا قتلوه.. هم أصابوه وهرب في أي كهف من كهوف المقطم.. أليس كذلك يا ست الملك.. لا أحد يستطيع أن يرفع السلاح في وجهه.. لا أحد يقدر.

ست الملك : كثيراً ما نصحته أن لا يخرج بمفرده. بل يخرج في حراسة ومهابة.. لا أمان للشعب.. الذي يعشق الفساد، ومؤيدوه قلة.

العزيزية : أنت تدعين عليه.. هو لم يمت هو مختبئ في مكان ما يتعبد أو يصلي أو في زيارة وسيظهر بعد قليل.

ست الملك : اتهمني بأني حامل.. وأنا في الخمسين من العمر.

العزيزية : ماذا تقولين.. هذا كلام غريب.. أنا أسامحه رغم ما فعل معي سأتركك.. غير معقول.. غير معقول.

ست الملك : (تمسكها) اعقلى يا امرأة.. مهما حدث ابنك سيكون خليفة.. لا تجزعين.

(تتركها العزيزية وتخرج)

: (ست الملك بمفردها.. يقتحم المكان رجلاً ملثماً)

ابن دواس : مولاتي.
ست الملك : ابن دواس قائد الجند.
ابن دواس : (يقبل الأرض بين قدميها) مولاتي لقد نجحت.
ست الملك : أين جثته يا ابن دواس.
ابن دواس : تركتها على الحمار.. تعال إلى أحضاني كما وعدتني.
ست الملك : الحمار عاد.. بلا جثة.
ابن دواس : ماذا تقولين؟
ست الملك : أقول ما سمعت يا رجل.
ابن دواس : اختفت الجثة.. كيف!.. أنا وضعتها بيدى فوق الحمار بعد أن طعنته عشر طعنات.
ست الملك : اختفت الجثة.
ابن دواس : لابد أن أكلتها الذئاب هناك.. تعالي إلى أحضاني كما وعدتيني. (يحاول خلع ملابسه)
ست الملك : أيها الرجل لا تكن حيواناً.. اذهب إلى جناحك واستحم وسآتى لك بعد قليل.. تعطر وانتظر.
ابن دواس : سأتعطر وانتظر. (يخرج)
ست الملك : آه يا كلاب.. هل تظنون إننى امرأة ساقطة.. هذه الكذبة والإشاعة التي نشرها الحاقدون ضدى للنيل من أخي.. وللأسف أخي ساعدهم على نشر هذه الأكذوبة.. آه.. من أين تأتي الكراهية والإشاعات في مصر.. لدرجة أنهم قالوا إني حامل.. وأخي صدق الإشاعة وأتى بامرأة تكشف علي.. يهزم الملوك بإشاعة، ويهزم الرجال بإشاعة والنساء بإشاعة.. إن الإشاعات في مصر تنتشر مثل الهواء

والماء.. الفقر يولد الحسد والغيرة.. آه يا أخي.. أنا قتلتك وأنت السبب.. أنت السبب قذفتني في عرضي وأهنتني (تصيح) نوره.. نوره.

نوره : سيدتي..

ست الملك : عليك الآن بالذهاب إلى سعيد قائد الحرس الخاص وأخبريه أن ابن دواس هو الذي أخفى وقتل مولاه الحاكم بأمر الله.

نوره : يا ويلي.

ست الملك : فليقتلوه في بيته.. لابد من الانتقام فليقتله مجموعة من الفرسان المغاربة.

نوره : أمر مولاتي (تخرج مفزوعة)

ابن دواس : (يدخل إلى ست الملك) نسيت أن أسألك

ست الملك : ألم تذهب بعد لتنتظرنى ؟

ابن دواس : الآن قتل الأمير الياس الفاطمي أمير دمشق عند حدود سيناء

ست الملك : هل تأكدت.؟

ابن دواس : أتونى برأسه.. هل احضرها لك.؟

ست الملك : لا.. اذهب وانتظرنى في القصر الشرقى سأتى إليك بعد ساعة.

ابن دواس : رائع.. أنا ذاهب.. (يخرج)

ست الملك : (ضوء عليها) آسفة يا ابن العم.. الأمير الياس كان لابد من قتلك.. أنت تطمع في حكم مصر ولن يحكم مصر.. إلا أنا بواسطة ابن أخى الظاهر لدين الله.. إن مصر.. جوهرة الدنيا.

ست مصر : (تدخل مفزوعة) عمتي.. عمتي.. ست الملك.

ست الملك : ماذا بك..

ست مصر : لم يجدوا الجثة.. إذاً أبي جريح في مكان ما.

ست الملك : نعم.. ربما.

ست مصر : الجنود كلها تبحث عنه في كل صحراء المقطم والقاهرة.

ست الملك : المتطرفون الإسلاميون قد يكونون هم السبب في تلك الجريمة.

ست مصر : لا توجد جريمة.. أبي حي.. أبي حي يرزق.

ست الملك : أعرف.. أقصد محاولة القتل.

ست مصر : لن يموت أي أبداً.

ست الملك : (تحاول تهدئتها) نعم.

ست مصر : إنه الحاكم بأمر الله.. المصلي.. التقي.. الورع.. الإنسان.. المسكون بهاجس العدل والمساواة.

ست الملك : نعم يا صغيرتي.. اهدئي.. ولابد من أن يتولى الحكم مؤقتاً الظاهر لدين الله.

ست مصر : ماذا ؟

ست الملك : لابد.. حتى لا نعطى فرصة للمنافقين والأعداء.

ست مصر : يقوم الظاهر بأعمال أبيه.

: (يدخل الظاهر بالله مع أمه العزيزية)

العزيزية : ها هو الظاهر يا ست الملك.

الظاهر : نعم يا عمتي.

ست الملك : أنت الأن تقوم بعمل أبيك حتى تظهر جثته.. وعليك أن تتخذ عدة قرارات.

ست مصر : أي قرارات.

ست الملك : تكسب ود العسكر وولاتهم.. لابد؛ لئلا تحدث ساعة خلل واحدة في البلاد.. العسكر لابد من كسبهم.

ست مصر : أنت تتصرفين وكأن أبي اختفى أو قتل.

ست الملك : الحكم لا يعرف العاطفة يا صغيرتي.. اخرجي مع

أمك واترك لي الظاهر لدين الله.. دعيني اتصرف في الأمور.

: (تخرج ست مصر وأمها)

: (ست مصر والظاهر)

ست الملك : نورة.. نورة.

نورة : مولاتي.. لقد نفذت كل أوامرك.

ست الملك : آتني بحامل الأختام.

نوره : أمر مولاتي.

ست الملك : (تنظر إلى الظاهر بالله) يا أميري.. إن البلاد تمر بمحنة شديدة وأنت خليفة المسلمين.. وأنا بجوارك.. لا تهتز لحظة.

نوره : (يدخل حامل الأختام) حامل الأختام.

حامل الاختام : مولاتي ست الملك.

نورة : أصدر مرسوما أولا من خليفة المسلمين الظاهر لدين الله بصرف مليون درهم مكافأة للعسكر.. كل حسب رتبته.. وتصرف في الحال.. ومرسوم ثاني من خليفة المسلمين الظاهر لدين الله ينعي فيه قتل الأمير إلياس الفاطمي أمير دمشق الذي قتلته الأعراب في سيناء وسنقوم بالقبض والبحث عن الجناة وتأديبهم.

مرسوم ثالث بالسماح للنساء بالخروج من بيوتهم والذهاب إلى الحمام أو السوق أو الزيارة بالقباقيب دون قيد أو شرط

الظاهر : عمتي.. الأميرة ست الملك ماذا تقولين..؟

ست الملك : اكسب ود كل النساء الآن.. فقد أمر أبوك الحاكم بأمر الله بعدم خروج النساء من البيت إلا في

الموت وقد ظلمت النساء كثيراً.. وتفرح بك قلوب النساء وقلوب الرجال في أيدي النساء.. .

: (بقعة ضوء.. غرفة ست مصر وأمها أمامها)

ست مصر : قتل أبي يا أماه.. قتل.. الدم على الحمار وجثته أخفوها.

العزيزية : لا.. جثته صعدت إلى السماء.. . إن الله يرفض أن يقتل ويعذب من هؤلاء المجرمين.. الله يرفض أن يمثلوا بجثة رجل أراد تحقيق العدل.

ست مصر : نعم يا أمي والآن.. لابد أن نعترف بالأمر.. أنه قتل.. مؤامرة.. إن مصر مليئة بالمؤامرات.. والدسائس.. هكذا أبي كان يقول دائماً.. أبي ضحية مبادئ العدل.

العزيزية : أبوك كل مصر ضده.. التجار ضيق عليهم الخناق ومنع الغش ومنع المضاربة وحدد الأسعار كان ولابد أن يقتل.. آه يا قرة عيني.. ماذا فعلوا بك.. هل رأيت الجنة لحظة موتك.. هل رأيت جبريل يرفع جسدك من فوق الأرض.؟

ست مصر : أنا لا أصدق أن أبي قتل.. لا أصدق أن لا أراه ولا أسمعه. كم تحملت يا أبي من أجل مصر.. من أجل العدل أن تحققه على الأرض.. كم تكون الحياة بدونك.

العزيزية : البشر يموتون.. كلنا نموت.

ست مصر : إن عمتي شاركت في قتله.. أنا لا أصدق..

العزيزية : يا ابنتي هذه ليلة سيكتب عنها التاريخ..

ست مصر : التاريخ ليس كل شيء.. كان أبي يقول التاريخ يكتبه التجار ولا يكتبه الشرفاء..

العزيزية : يا قرة عين أبيك انسِ ما فات.. ما فات مات.. نحن الآن علينا أن نقف مع أخيك وعمتك.

ست مصر : لا.. لا.. لا..

: (إظلام ونقل الإضاءة على ست الملك)

ست الملك : (تقف ومعها الخليفة الظاهر لدين الله ومعها حامل الأختام)

أصدر مرسوماً آخر بأن يقوم كل فرد في الخلافة بتقديم المبايعة للخليفة في الحال.

: (يظهر مجموعة رجال في شبه أشباح تقف طابوراً طويلاً وتبايع الخليفة الظاهر لدين الله)

: بعد أن تضع ست الملك على رأسه التاج المرصع.

: (يساعده الأعوان في ارتداء عباءة بيضاء)

(يقف وسط الطابور رجل بسيط)

(يصيح الرجل بأعلى صوت له)

المواطن : كيف أبايع الخليفة الظاهر لدين الله حاكماً على مصر وأين اختفى مولانا الحاكم بأمر الله (يكررها مرتين)

ست الملك : اقبضوا عليه وألقوا به في النيل واربطوا في عنقه حجراً.

المواطن : كيف أبايع خليفة جديد والخليفة السابق لم تظهر جثته.

: (يخرج خارج المسرح في هرج ومرج)

: (إظلام على ست الملك والظاهر لدين الله)

: (ضوء على ست مصر بمفردها)

ست مصر : في تلك الليلة أغرقوا الألاف في النيل الذين لم يعترفوا بالظاهر لدين الله أخي وهرب الكثيرون من أعوان ومؤيدي أبي إلى بلاد الشام والى كافة الأرجاء، وكان معهم محمد بن إسماعيل الدرزى وكان شيخاً يعمل ترزياً..
آه.. آه يا ليلة سوداء في تاريخ مصر.

شمس وتلك الأيام السوداء.. في تلك الليلة هرعت شمس إلى جبل المقطم حيث يذهب الحاكم للصلاة أو الاعتكاف.. يسأل الله الخير كله لمصر وشعبها.. هرعت إلى هناك لمحت هناك هرج ومرج والجنود يبحثون عن الجثة.. همس رجل عجوزلقد صعدت جثته إلى السماء رأيتها بعينى هجمت الشرطة عليه وسجنته للتحقيق معه.. في دار الحكمة كان كبار رجال الدين الثلاثة (اليهود والمسيحين والمسلمين يجلسون لعمل كتاب الحكمة الذي أمربه الحاكم حتى لا يتصارع أي دين مع الأخر واختيار ما يجمع الأديان واستبعاد مايفرقهم.. صاح شيخ سني.. إن السماء غضبى للتحريف في الكتب السماويةهرج ومرج وبينما رجل الدين في ربكة سمعوا من المنادى القرارات الجديدة بالسماح للخمر وشرب الحشيش وبيوت الدعارة والرقص والغناء.. في المقطم جلست شمس تولول..

- ويحي عليك يا مولاي.. واغمّى عليك.. يا أطهر الرجال.

وهي تنهار ظهر خلفها سيف المشعلجي.. ضمها إلى صدره وشعرها مليء بالتراب..

- كلنا سنموت . ذات يوم.
- كيف يموت وهو يحقق عدل السماء على الأرض.

ظهر أبوها قسام التراب.. وفتحي الشواء.. صاح قسام :

- سنسافر إلى الشام.. الأيام القادمة سواء سينتشر في مصر البلاء..

هز سيف المشعلجي رأسه، والتف مجموعة من المصريين والشوام الذين يؤمنون بالرجل أنه نبي.. والبعض يؤمن أنه ابن الله مثل عيسى عليه

السلام.. والبعض قال هو الله نزل على الأرض ليحقق العدل بعد أن يئس من الأنبياء..

هرب الجميع وتفرقوا في رحلات إلى الشام.. البعض سكن لبنان والبعض في سوريا والبعض في الأردن والبعض في فلسطين وأيضا مجموعة في آسيا..

راحت شمس وتزوجت من سيف المشعلجي، وظلت تصلي أياماً وتنقطع أياماً.. وأنجبت طفلين وبنتاً أسمت الولد الكبير المنصور على اسم الحاكم، والولد الثانى قسام على اسم أبيها قسام، والبنت شمس على اسمها.. وكانت تقول للأهل الذي لم يأت من مصر ليس له أصل.. أما قسام فقد ظل يحكى للناس عن الحاكم وعن سيرته العطرة.. وكيف حاول أن يحقق العدل..

وهنا سكتت شهرزاد عن الكلام المباح..

قالت سهر :

- وكيف ماتت .؟
- وهي تزرع الورد في بستان بيتها.. ذات صباح.. ودفنت تحت مائة وردة كما أوصت أولادها..

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله فى المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامي دبي مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.

عرض له في مسرح الطفل

- مسرحية سندريلا (الكويت–سلطنة عمان–البحرين)	١٩٨٣ إخراج /منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن(الكويت–دبي–أبوظبي)	١٩٨٣ إخراج /أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت–البحرين– قطر)	١٩٨٥ إخراج /محمود الألفي.
- مسرحية على بابا (الكويت – دبى)	١٩٨٥ إخراج/ أحمد عبد الحليم.
- مسرحية أولاد جحا (الكويت – البحرين)	١٩٨٦ إخراج / محمود الألفي.
- مسرحية حذاء سندريلا(الكويت – بغداد)	١٩٨٧ إخراج /دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت – بغداد)	١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت)	١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت)	١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية أولاد جحا (مصر)	١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس	١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو	١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة	١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى

الحاكم بأمر الله وشمس

فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضي بطولة ١٩٩٦ إخراج / حسام عطا

وجدى العربي–عبد الرحمن أبو زهرة

عائشة الكيلانى–علاء عوض

مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)

– فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضي.. بطولة : مي عبد النبي . لمياء الأمير

محمد عبد المعطي . أحمد الحجار.

– مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج/د. محمد عبدالمعطي

من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحي بتونس) بطولة /

وفاء الحكيم . محمد عبد المعطي

- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٢ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة
- كتب العديد من الروايات منها :

١- مسافرون بلا هوية ١٩٩٧

٢- نسكافيه ٢٠١٠

٣- قهوة سادة ٢٠١١

٤- كابتشينو ٢٠١٢

٥- شاى أخضر - شاى بالياسمين ٢٠١٤

٦- كل من عليها خان ٢٠١٥

٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦

٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط أسكندرية يا شط الهوي) ٢٠١٧

٩- نور وموسى الحبل السرى للروح ٢٠١٨

١٠-نيروزى والبنت وجد ٢٠١٨

١١-شهر زاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨

١٢-كرس على البحر ٢٠١٨

١٣-هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨

١٤-الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. انا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش
٩. الراجل اللى لعبها صح
١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية

كتب مشروعا مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. والله زمان يا مصر
٤. الأقصى فى القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس

٦) على بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح فى البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته فى الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبي به

١) كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتى أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم فى الحلم الفوضوى

١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تتحنى أحيانا (مسرحيات تجريبية) وهى
٢١) رجل ونبى وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح
٢٤) لهو الأطفال فى الأشياء شيىء
٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتا
٢٦) خطوة الفرسان فى عصر اللاجدوى.. كلمة
٢٧) محبوبتى محبوبتى قمر الخصوبة فى شرنقة حبنا ميلادا
٢٨) تعثر الفارغات فى درب الحقيقة.. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١) قدم مشروعا للمسرح النسوى يحتوى على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان اكسبريسو ومعها
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس
٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٣٦) ليلة اختفاء إخناتون
٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) المنشار
٣٩) التحقيق

٤٠) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.

٤١) المسافر ٢٠١٨

٤٢) الجراد ٢٠١٨

أخرج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشرى الستزة ١٠ شخصيات.
- (الحبل) يوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدى يوسف (المؤلف الشهير الحالى) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدى نجيب،عبد الرحمن الأبنودى–فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبى ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حالياً، صفاء غراب قصاص معروف حالياً.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى..ومسرحية إيقاع فى رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور

- جماعة المسرح الطليعى التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضاً متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائي فتحي	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	علي عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفوني ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولي	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقي	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسيني	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

الحاكم بأمر الله وشمس

١) بنطلون روميو تأليف ابو السعود الأبيارى
٢) الغربان – تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودى
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان انوى
٨) حديقة الحيوان لادوارد اولبى بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدى يوسف المؤلف الشهير حاليا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالى الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلا ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات

الأستاذ عادل شاهين الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف

الآن

المخرج ناجى أحمد ناجى المخرج سيد شعبان

المخرج رمضان عبد الحفيظ

<u>أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون</u>

الحاكم بأمر الله وشمس

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات

محمود الألفي مسرحيتان

مجدى عبيد مسرحيتان

فاروق زكى مسرحية

دكتور محمد عبد المعطى مسرحيتان

دكتور حسام عطا مسرحية

فاروق زكى مسرحية

سمير حسنى مسرحية

محمد متولى مسرحية

عبد الرحمن الشافعى مسرحية

أشرف فاروق مسرحية

أحمد إسماعيل مسرحية

سمير زاهر مسرحية

عادل شاهين مسرحية

أسامة شفيق مسرحيتان

مجدى مجاهد مسرحينان

محمد سالم مسرحية

علي سرحان مسرحية

عباس أحمد مسرحية

إميل شوقي مسرحية

بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجا من أشهر مخرجى المحافظات

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء

دكتور سعدى يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع

دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران

دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)

دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثانى)

د حسين مسلم (مسرحية بيبى والعجوز)

عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له في الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلى المخرج التونسى أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع
مرة فى فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة فى تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله المسرحية

-كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت – دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب–المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤– الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
-كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ – سميرة أوبلهى – مكناس المغرب ١٩٨٦–الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
-بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ– موسكو– تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
-كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي – صليحة حسنى– بحث– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
-كتاب الفلاح في المسرح العربي – نموذجا حكاية الفلاح عبدالمطيع – للسيد حافظ – خديجة الفلاح – جامعة محمد الأول –المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.

-كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ – نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفارى– منصورية مباركى – وجدة – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
-كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ –نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.
-مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد – المغرب ١٩٩٢.
-التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب– نموذجا– عائشة عابد – جامعة محمد الأول –١٩٩١.
-الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا على بابا– نزيهة بن طالب (الناشر – العربي للتوزيع).
-مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى – المغرب ١٩٩١.
-التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
-التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢–١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
-المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.
-مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦–١٩٩٧. (المغرب).
-إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩–٢٠٠٠ (المغرب).
-مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير . وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة.
-جامعة محمد بن الله – فاس – المغرب ٢٠٠٢–٢٠٠٣.
-المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢– ٢٠٠٣ (المغرب).

-التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ – نموذجا – فاطمة زكاوي ٢٠٠٢– ٢٠٠٣

-دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ . سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢– ٢٠٠٣.

<u>المسلسلات التليفزيونية :</u>

مبارك	(١٥ حلقة) إخراج /كاظم القلاف.
العطاء	سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور.
الحب الكبير	سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح.
الغريب	سهرة٣ أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة.
صغيرات على الحب	مسلسل ١٥ حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة:حياة الفهد– إخراج / محمد عيسى.
صدى الأيام	سهرة (تليفزيون الكويت) إخراج /كنعان حمد– بطولة : منصور المنصور– هدى حمادة.
الدرب الجديد	سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي . ياسر جلال . طارق دسوقي . إخراج / سيد عبيدو . (التليفزيون المصري).
منين أجيب ناس	مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالي زايد . محمد وفيق . حنان شوقي . محمود الجندي . إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري).
أنا وبناتي في الزحام	مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي . أحمد خليل . سيد عبد الكريم . أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري).
علاء الدين والأميرة	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٦ حلقة بطولة

ياسمين	/ نوال أبو الفتوح . أحمد عبد الوارث . ضياء المرغني . هشام عبد الله . ناصر سيف . هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري).
عصفور تحت المطر	مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز . تيسير فهمي . أحمد ماهر . وجدي العربي . سيد عبد الكريم . عزة بهاء . تهاني راشد . غسان مطر . هشام عبد الله . ضياء المرغني . مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري).
همام وبنت السلطان	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٨ حلقة بطولة / هالة فاخر . علا رامي . وجدي العربي . غسان مطر . عايدة عبد العزيز . حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري).
وبحلم بيك يا وطن	مسلسل أطفال – يقع المسلسل في ٣٠ حلقة – بطوله احمد سلامه ونوال أبو الفتح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا.

المسلسلات الإذاعية :

مسلسل البيت الكبير	٩٠ حلقة/ إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ق
مسلسل غرباء في الحياة	البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة.
٥ مسلسلات إذاعة –الكويت	المسلسل ٣٠ حلقة .
٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجي	إذاعة قطر .
٣٠ حلقة إغاثة الأمة في كشف الغمة	إعداد وسيناريو – انتاج إذاعة قطر

الحاكم بأمر الله وشمس

إذاعة قطر .

٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ — إذاعة أبو ظبي – إخراج / حبيب غلوم

٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين — إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس

٣٠ حلقة مسلسل سندباد — إذاعة الكويت . إخراج أحمد مساعد

٣٠ همام وبنت السلطان — إذاعة البحرين – إخراج/ إبراهيم عيسي

من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

١- السيد حافظ والمسرح التجريبى د. ليلى بن عائشة – جزائرية
٢- دكتور على عاشور الجعفر مسرح الطفل – كويتى
٣- كتاب السيد حافظ ومسرح الطفل – كويتى
٤- الفعل الدرامى فى مسرح السيد حافظ – دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.
٥- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ فى المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٦- التنوع الدلالي فى مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج. د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٧- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل فى الوطن العربى. د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٨- تمظهر التجديد فى بنية السرد فى القصة القصيرة "السيد حافظ نموذجاً". د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٩- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
١٠- إشكالية الحداثة والرؤى النقدية فى المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية.

مشـــــاركات

- شارك في مهرجان – قرطاج (تونس)
- بغداد (العراق) – الأردن

الحاكم بأمر الله وشمس

- أبو ظبي – القاهرة
- الإسكندرية – مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر) – مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)

العنوان ١٢ شارع طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة

موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩

E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com

فهرس